بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 28 ربيع الأول 04 ربيع الثاني 1436 هـ /19 - 25 جانفي 2015 العدد: 739 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

طالع ص. 02

كلنا مع الحبيب

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رياح الجنوب... الصرصر العاتية

نريد عالِماً سياسياً خبيراً بأرصاد الجو، وتقلبات عواصف الرمال والجبال والبحار.

ونريد فقيها اجتماعيا يغوص في مقاصد وغايات المجتمعات، وما يكتنفها من ألغاز وأسرار.

كما نريد مهندساً متعمقاً في جوف أرضنا، وما تتضمنه من مياه، وغازات صخرية، وما تجلبه للإنسان من خير أو أضرار.

نريد هؤلاء جميعاً، مجتمعين، ليكشفوا لنا هذا الحراك الذي يسود جنوبنا من غرداية إلى أدرار، ومن تقرت إلى بشار.

فهذه الرياح الصرصر العاتية التي تهب على جنوبنا، توشك لهولها- أن تعمي الأبصار، وأن تزعزع الديار، فتقتلع الأناسي والأشجار.

طالع 02

- صحيفة «شارلي هيبدو» والإصرار على إثارة الكراهية! 03
- مجزرة شارل إيبدو: بداية لتصاعد خطير للاسلاموفوبيا أم لحوار حضارات عميق؟ 04
- «شارلي إيبدو» الوجه الآخر للإعلام المتطرف! 07

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931 م
الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا

بيان

19 جانفي 2015

اختتم المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أشغال لقائه الشهري المنعقد بمدينة بسكرة في يوم الجمعة 25 ربيع الأول 1436هـ، الموافق لـ 16 جانفي 2015م، حيث ناقش جملة من القضايا التنظيمية ومستجدات الساحة الإسلامية ومنها بخاصة الاستفزازات المتكررة والاعتداءات على الجالية المسلمة، وأكد على ما يلي:

- **أولا:** الاستنكار وشدة الإصرار المتعمد على إعادة نشر ما يُسيء إلى الإسلام ورموزه بدعم من الجهات الرسمية.
- **ثانيا:** تبني الدعوات العاقلة في الغرب المنادية بالتعايش السلمي بين أهل الأديان.
- **ثالثا:** دعوة المسلمين عامة والمقيمين في الغرب خاصة إلى عدم الاستجابة للاستفزازات والرد عليها بالتمسك بقيم الإسلام والوحدة والتواصل واستعمال الوسائل المشروعة للتعامل معها.
- **رابعا:** دعوة الحكومات والمؤسسات الدولية إلى تحمل مسؤوليتها تجاه تنامي هذه النزعات العنصرية المتطرفة وما ينجر عنها من أحقاد وعداوات.

ع/ رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبإذن منه

أكمال بوسنة، عضو المكتب الوطني، مكلف بالدعوة والإرشاد والإفتاء

المقر: شارع محمد مربوش، ص.ب 006، حسين داي، الجزائر 16040 الهاتف: 49.52.67 (213-21) / فاكس: 23.33.73 (213-21)
البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com الحساب البريد الجاري: 2985920.64 CCP

المكتب الوطني لجمعية العلماء في مدينة بسكرة

عقد المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم لقاءه الشهري بمدينة بسكرة في يوم الجمعة 25 ربيع الأوّل 1436هـ الموافق لـ 16 جانفي 2015م. حيث ناقش بعض المسائل التنظيمية وبعض المستجدات منها خاصة الاستفزازات المتكررة والاعتداءات على الجالية المسلمة. وقد استغل أعضاء المكتب الوطني وجودهم في مدينة العلم والعلماء بسكرة أيام الخميس والجمعة والسبت للإلقاء الدروس في المساجد والاجتماع بالمسئولين المحليين والأعيان والفاعلين في الساحة الثقافية والإعلامية والعلمية. وأعضاء المكتب الولائي لشعبة بسكرة وأعضاء الشعب البلدية. وزيارة بعض المؤسسات العلمية العريقة...

تعـزيـة

توفيت إلى رحمة الله **والدة** فضيلة الشيخ **مأمون القاسمي** شيخ زاوية الهامل.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير جريدة البصائر بأحر التعازي لفضيلة الشيخ مأمون القاسمي وكافة عائلة الفقيدة. سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وأن يسكنها جنة الرضوان، وأن يلهم ذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تتمة من 01

رياح الجنوب... الصرصر العاتية

نريد عالِماً سياسياً خبيراً بأرصاد الجو، وتقلبات عواصف الرمال والجبال والبحار.

ونريد فقيها اجتماعياً يغوصُ في مقاصد وغايات المجتمعات، وما يكتنفها من ألغاز وأسرار.

كما نريد مهندساً متعمقاً في جوف أرضنا، وما تتضمنه من مياه، وغازات صخرية، وما تجلبه للإنسان من خير أو أضرار.

نريد هؤلاء جميعا، مجتمعين، ليكشفوا لنا هذا الحراك الذي يسود جنوبنا من غرداية إلى أدرار، ومن تقرت إلى بشار.

فهذه الرياح الصرصر العاتية التي تهب على جنوبنا، توشك لهولها- أن تعمي الأبصار، وأن تزعزع الديار، فتقتلع الأناسي والأشجار.

فليس من قبيل الصدفة، في زمن الربيع العربي الخارق، وفي عهد التحدي والتصدي الغربي، على مقدساتنا، وجالياتنا، وهوياتنا، في المغارب والمشارق، أن تثار زوابع الرمل، وحملات تشتيت الشمل، والعدوان إلى حد السحل والقتل.

لطالما لجأنا إلى اللغز والرمز، وإلى الإشارات والتنبيهات، أن حذار من عدم الاغترار بهدوء الجنوب، وصمته المريب. فقديما قيل:

لا تحسبوا أن رقصي بينكم طربا
فالطير يرقص مذبوحاً من الألم.

وقيل أيضا:

إن الرياح إذا هبت عواصفها
فلن تصيب سوى العالي من الشجر

إن جنوبنا الجزائري، المحاصر من الساحل، ومن ليبيا، ومن جبل الشعانبي، يعاني شتى أنواع الضغوط، وتعتمل في باطنه مختلف أنواع المكونات، الجوفية، والصخرية، والفكرية، والإيديولوجية، والمذهبية، وها هو يلقي درسه على الجميع.

فهل يحسن المعنيون الإصغاء لهذا الدرس؟

لقد استهنا، بما حدث لغرداية، وقال بعض السذج منا، إنها مجرد شوشرة أطفال، أو هيجان شباب مارقين، فدفنّا أمواتنا في كل مرة، وضمدنا جراحنا، ولكن المأساة ظلت تتكرر إلى يوم الناس هذا. فهل سنواصل اتباع سياسة النعامة، فندك رؤوسنا في رمال غرداية، ونطأطئ للعاصفة حتى تمر؟

وجاءت أحداث تقرت، وورقلة، وحاسي مسعود الدموية، فلم نعرها الاهتمام المطلوب، وظلت تنخر كياننا، تأكل هضابنا، وتلوث وديانا، إلى أن وصلت أقصى ديارنا، وها هي اليوم في أدرار، وعين صالح، وتمنراست، وبشار، والبقية تأتي لا قدر الله.

لقد تعددت الأسباب في كل مكان، ولكن الهدف المقصود واحد، إنه زعزعة الاستقرار، وزلزلة الأمصار، وزرع البلبلة، والفتن، وكل ألوان الفساد والدمار.

نعم إن البطالة، وأزمة السكن، إلى جانب التهميش والإقصاء، هي حقائق قد وقع استغلالها.

وإن تهديد السكان، بالغاز الصخري وإخضاع سكان الجنوب لتجربته كما فعل الاستعمار من قبل، بتجاربه النووية الملعونة، إن هذا التهديد قد أكده الراسخون في العلم، ويجب أن يحسب له كل حساب. غير أنه بالرغم من كل هذا، فإن الاحتقان، له طابع سياسي، ويجب أن نبحث عن حلول لرياح الجنوب وعواصفها، ضمن الحراك السياسي، فنشرك مناطق الجنوب في الاستفادة من خيراتها، وأن نحمل أبناء الجنوب، مسؤولية مصير الوطن، ومناطقه الزاخرة بالخيرات، حتى نفوت الفرص على المتربصين بوطننا وبجنوبنا، هؤلاء الصائدين في الغاز الصخري العكر، وفي الاختلاف الايديولوجي أو المذهبي المضر.

إن العدو الذي طردناه بالأمس، من الباب الكبير، يوشك أن يعود اليوم من نوافذ التقصير، والفساد، والتبذير. كما أن الحرب التي طالت بسبب الحفاظ على صحرائنا الخصيبة والعجيبة، قد تتحول إلى مصيدة مريبة، تودي بمصالحنا البعيدة والقريبة...

إن مشكلة الجنوب الجزائري، وما ينبعث منه من عواصف تحت أي غطاء، لا يمكن أن يكون حلها إقليميا أو محليا، وإنما يكون حلها مركزيا، بوضع سياسة التكامل الاقتصادي، والاكتفاء الذاتي، والتخطيط الاستراتيجي، النابع من واقع وطننا، والمستجيب لمصالح شعبنا، ولا أحد غير شعبنا.

إن خصين ذاتنا وحدودنا لا يمكن أن يكون إلا بالعدل، ووحدة الشمل، وذلك برص الصفوف، ووحدة الألوف، وحماية الحدود، تكون بإثبات الوجود، ولن يتحقق ذلك إلا إذا بنينا المواطن على أساس الثابت المفقود، والنموذج الوطني المنشود، والتضامن الإقليمي المحمود، بعيدا عن «التمزيغية» المنبوذة، تحت أي غطاء كان، فالوحدة الوطنية، في معتقدها، وفي لغتها، وفي حدودها، خط أحمر لا يجب المساس به أو الاستهانة به.

إن الحصار يشتد من حولنا، وإن الكماشة تضيق حول حدودنا وثوابتنا، فليس المطلوب هو حماية ما بداخل حدودنا فقط، بل يجب التكفل بجاليتنا في الخارج، وهي النافذة التي قد تتخذ وسيلة للنيل منا أو التسلل إلينا.

حذار إذن، من عواصف الشمال، ومن رياح الجنوب الصرصر العاتية، فلنعمل لا على إطفائها فحسب، بل وعلى استئصال جذورها، حتى ينطفئ جمرها، وينتهي -إلى الأبد- أمرها.

اللهم إني قد بلغت...فاشهدوا، فاشهدوا.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبوسنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

صحيفة «شارلي هيبدو» والإصرار على إثارة الكراهية!

أ. عبد الحميد عبدوس

الزلزال الأمني والسياسي الذي هز العاصمة الفرنسية باريس، وجعلها على مدار ثلاثة أيام محط أنظار العالم، ومسرحا للرعب والتوتر والقلق والغضب، لا يبدو أنه دفع غالبية النخب السياسية والإعلامية الفرنسية إلى الغوص في أعماقه واستجلاء أسبابه واستخلاص العبر التي كانت وراء تراكم حممه. إذ ما زال المسؤولون الفرنسيون يعتبرون أن ما حدث هو اعتداء على قيم الحرية وحرب ضد الحضارة.

القادة العرب والمسلمون الذين سارعوا لحضور «المسيرة الجمهورية» التي رفعت لافتة «أنا شارلي» تورطوا في تأييد حق الإساءة إلى مقدسات المسلمين، خصوصا إصرار مجلة «شارلي هيبدو» على ضلالها باستسهال الاستهزاء بمقام النبي الكريم، عليه الصلاة والسلام، وإعادة نشر رسم ساخر من مقام النبي - صلى الله عليه وسلم- بعد مشاركتهم في المسيرة... تضامن القادة العرب والمسلمين مع المجلة الفرنسية المستهزئة بمقدسات الأمة الإسلامية، لا يمكن اعتباره تعبيرا عن حقيقة مشاعر غالبية العرب والمسلمين الذي ألمهم وأغضبهم إصرار صحيفة شارلي هيبدو التي استهدفها الهجوم الدامي يوم 7جانفي الماضي (2015) على استفزاز المسلمين لعبة نفعية ووصفة ربحية تلجأ إليها كلما شارفت على الإفلاس.

وإذا كانت هذه الصحيفة تدعي أنها تفعل ذلك في إطار حق النقد وحرية التعبير، فقد كان تصرفها مع الرسام الكاريكاتوري الشهير «موريس سيني» أحد أعمدة صحيفة شارلي هيبدو، والذي عمل فيها لمدة 27سنة كاملة،كافيا لإبطال هذا الإدعاء المخادع!

لقد طرد «سيني» في سنة 2008 من الصحيفة بسبب كتابته عمودا صحفيا سخر فيه من حادثة اعتناق جان ساركوزي الابن الأصغر للرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي لليهودية بهدف الإثراء المالي بإعلان خطوبته لوريثة عائلة «دارتي» اليهودية المالكة لأكبر شركة للأجهزة الإلكترو منزلية في فرنسا. وتوضح هذه الحادثة طبيعة تعامل صحيفة شارلي هيبدو والنخبة السياسية والإعلامية الفرنسية مع موضوع حرية التعبير وحق الانتقاد واستخدام السخرية عندما يتعلق الأمر باليهود واليهودية! هذا التصرف المنافق كان موضوع انتقاد وتذمر أحد مؤسسي مجلة «شارلي هيبدو» الذي كتب مقالا في صحيفة «لونفال أوبسرفاتور» بعد الهجوم يحمل فيه مدير مجلة «شارلي هيبدو» السابق الصهيوني فيليب فال ومديرها اللاحق ستيفان شاربونييه الذي كان من بين ضحايا هجوم السابع جانفي، مسؤولية توريط المجلة في خط تأييد الصهيونية ومعاداة المسلمين!

إن سياسة التملق والخضوع لجبروت الهيمنة الغربية التي أصبحت تتحكم في تصرفات الحكام العرب والمسلمين هي التي جعلت بعضهم يسير على شوارع باريس متراصا في صف واحد مع زعيم الإرهاب الدولي بنيامين نتنياهو الذي يتحمل مسؤولية قتل آلاف الأبرياء المدنيين في قطاع غزة.

كان يمكن أن يكون موقف القادة العرب والمسلمين الذين هرولوا صوب باريس مفهوما لو تعلق الأمر بالتضامن مع عائلات ضحايا متجر الأطعمة اليهودية الذين احتجزوا رهائن ثم قتلوا بلا ذنب أو جرم ثابت، لأن قتل الناس بسبب دينهم أو عرقهم أو انتمائهم الثقافي هو إرهاب وجريمة تستحق الإدانة والعقاب.

لقد كانت عملية احتجاز رهائن في متجر لبيع الأطعمة اليهودية ثم قتلهم جريمة لا تغتفر.

ولكن من يستطيع أن يواجه الغرب المتحصن في عجرفة القوة وأوهام التضليل الإعلامي الشامل بالحقائق التي تبقى غير قابلة للصرف والتذويب؟

العجيب أن الممانعة ورفض منطق حجة القوة تأتي في مثل هذه الأوضاع والسياقات الضاغطة من مثقفين وسياسيين فرنسيين أحرار على غرار الدبلوماسي والشاعر الفرنسي الشامخ دومنيك دوفيلبان وزير الخارجية ورئيس الحكومة الفرنسي الأسبق، الذي كتب غداة الهجوم على صحيفة شارلي هيبدو مقالا في جريدة لوموند يحمل فيه الغرب مسؤولية تصاعد الأعمال الإرهابية بسبب سياسته المتعجرفة والمتقلبة.

وكان دوفيلبان قد صرح قبل ذلك لقناة تلفزيونية فرنسية قائلا: «حان الوقت أن تتعلم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من تجربة الحرب على أفغانستان ففي عام 2001 كان لدينا بؤرة إرهابية واحدة أما الآن وبعد خوض عمليات عسكرية على مدار 13سنة شملت أفغانستان والعراق وليبيا ومالي أصبح لدينا 15بؤرة إرهابية...وتضاعف أعداد الجهاديين الذين كانوا بضعة آلاف وأصبحوا يعدون نحو ثلاثين ألف...».

لقد تعود دومنيك دوفيلبان على قول كلمته الجريئة الحرة في الأوقات الصعبة العصيبة لذلك طالب فرنسا برفع صوتها ضد المجازر المرتكبة في غزة، جاء ذلك في ذروة الهجوم الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة في السنة الماضية وقال: «إن الوعي المشوه وعدم فهم المصالح الحقيقية

والخضوع لقانون الأقوى هو ما سيخنق صوت فرنسا».

وقبل ذلك وعندما كان العالم يرتعد خوفا من معارضة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتصرف مثل النمر الجريح بعد تعرضها لهجمات 11سبتمبر2001 هذه البلطجة السياسية التي جسدها تصريح الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الذي قال جملته الشهيرة «من ليس معنا فهو ضدنا»! وقف دومنيك دوفيلبان في تلك الأثناء في مجلس الأمن معارضا قرار إضفاء الشرعية على عملية غزو العراق معلنا: «لا يوجد مبرر لاستخدام القوة، واللجوء المبكر للخيار العسكري ستكون له عواقب وخيمة على البشر والمنطقة والاستقرار الدولي...».

وفي هذا المعسكر الممثل للموقف الإنساني المتميز والمدافع عن القيم الحضارية الحقيقية، جاء رأي الكاتب والإعلامي الكبير إيدوي بلينل مدير التحرير السابق لجريدة لوموند ومؤسس الموقع الالكتروني الإعلامي الشهير «ميديا بارت» الذي أغضبه موقف غالبية وسائل الإعلام الفرنسية المحرض على كراهية المسلمين وتشجيع تيار الاسلاموفوبيا فصرح لإحدى القنوات التلفزيونية قائلا: «لقد حان الوقت لنقول كفى من الاسلاموفوبيا، كفى من أضاليل وأكاذيب الإعلام ومن السياسات التي تهدف إلى صناعة أكباش فداء في وقت الأزمات».

كما انتقد وسائل الإعلام التي استضافت الكاتب العنصري المهرطق ميشال ويلباك للإشادة بروايته السخيفة «استسلام» التي تصور ضياع فرنسا بعد أن يصل إلى حكمها مواطن فرنسي مسلم في سنة 2022.

وقال إيدوي بلينل: «ما يجعلني أبدي كثيرا من الاستنكار هو سعي بعض وسائل الإعلام منذ بضعة أيام لجعل هذه الرواية حدثا ثقافيا بارزا. لقد أصبحت رواية كاتب كان من حقه أن يكتب عن كل تصوراته المجنونة إلى حدث سياسي».

إن وسائل الإعلام الفرنسية مهتمة باستضافة وترويج أفكار دعاة الاسلاموفوبيا على غرار المهرج اليهودي إريك زمور الذي طالب صراحة بطرد المسلمين من فرنسا. وهي تبدي كل اللوم على مواطنين فرنسيين مسلمين تثور في نفوسهم مشاعر الكرامة الدينية عندما تهان كرامتهم وتستفز مشاعرهم وتنتهك مقدساتهم!

هذا ما يجعل التظاهر بإعلاء قيم التسامح والحق في الاختلاف واحترام الديمقراطية وحقوق الإنسان مجرد تضليل جاهز للاستهلاك.

العلمانيون وقضية الإساءة للنّبي -صلى الله عليه وسلم-

عندما حدث الهجوم على الجريدة المتطرفة المسماة بـ«شارلي ايبدو»، والتي تخصصت في الهجوم على النبي -صلى الله عليه وسلم- سمعنا وقرأنا ردود فعل غاضبة وشديدة الإدانة لهذا الفعل -الذي في عمومه لا يستوي والرؤية الإسلامية، بل ويخالف روح الدين العظيم- من التيار العلماني في بلادنا وفي أقطار عربية أخرى، وصدرت بيانات هنا وهناك تصف الفعل بالهمجي والوحشي واللاإنساني، وتدافع عن قيم الحرية وحقوق الإنسان وكرامته...

أ. عبد القادر قلاتي

قد توافق هذه الثلة من تيار العلمنة، في إدانة الفعل بعيداً عن منطق التقييم وإيضاح الأسباب المؤدية له، لكننا نقف على مسافة بعيدة من مواقفهم السلبية تجاه هذا السلوك الأرعن لهذه الجريدة الخبيثة التي راحت تنشر نفس الرسوم المسيئة لسيّد ولد آدم محمد- صلى الله عليه وسلم- بعد الحادثة مباشرة والتي كانت السبب الرئيس في الاعتداء عليها، وعندها لم نسمع لهذه الثلة المتغربة صوتاً، ولم نسجل لها موقفاً -ولو من باب الموازنة في النقد- تستر به سفورها الواضح في الانتساب للغرب وثقافته وقيمه، ولا يعنيها أن يتعرض الإسلام ونبيه لهذا الهجوم الشرس والممنهج الذي يستقيم والحرب الخفية التي يوقد نارها-دائماً- التحالف الصليبي الصهيوني، الذي يرى في الإسلام وحضارته العدو الأكبر لقيم الحداثة الغربية، فهذه الجريدة التي دافع عنها بعض المثقفين العرب ورأوا في سلوكها الإعلامي حرية للرأي والتعبير، لم ترها اتخذت من المسيحية أو اليهودية مادة للسخرية، كما تفعل مع الإسلام ونبيه الكريم، بل إنها قامت منذ سنوات بطرد أحد المتعاملين معها، وهو الكاريكاتور الفرنسي (موريس سيني) وقدم للمحاكمة؛ لأنه سبق له أن أنجز رسماً كاريكاتورياً لابن الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي الذي اعتنق اليهودية، ولذلك سارعت بعض الأوساط إلى اتهامه أمام القضاء بمعاداة السامية والتحريض على الكراهية، وكان الرسام الفرنسي موريس سيني (80 سنة) قد نشر هذا الرسم في صحيفة (شارلي ايبدو) خلال علمه في الجريدة، ومباشرة بعد النشر أقدم مدير الصحيفة على فصله من العمل، ورفعت ضده قضية أمام القضاء الفرنسي، تتعلق بالتحريض على الكراهية ومعاداة السامية.

هذا هو مستوى هذه الجريدة التي يطالبنا البعض باحترام خيارها الإعلامي، وهو الاستمرار في الهجوم على رموز ومقدسات أمتنا، فالهجوم على ابن ساركوزي تحرض على الكراهية ومعاداة السامية، أما الهجوم المنهج والمستمر على الإسلام وقيمه ومبادئه، فحرية للتعبير والرأي، ورفض هذا المنطق تخلف ومعاداة للحضارة والإنسانية، منطق عجيب، والأعجب منه تبنيه من طرف أبناء جلدتنا والدفاع المستميت عنه، وكان يكفي هذه الثلة أن ترفض الاعتداء على هذه الصحيفة وتتبعه برفض نشر هذه الرسوم المسيئة لنبينا، حتى تتمكن من إرسال رسالة إلى الغرب من جهة، وإلى الأمة من جهة أخرى؛ مفادها أن القبول بقيم الحداثة ومنجزاتها، ليس بالضرورة، القبول بالاعتداء على القيم الذاتية، لكن الواضح أنّ هذا التيار -في عمومه- لا ينتمي فكرياً وسلوكياً إلى رصيد الأمة الحضاري، فما يربطه بالأمة ليس إلاّ الاسم والرسم، أما ما دون ذلك، فالقلب والفكر والسلوك وخط الحياة هناك، فلا حرمة ولا رمزية ولا تقديس لأيّ من قيم الأمة وتراثها، فكلّ التقديس والحب والتبجيل للغرب وحضارته وقيمه وتراثه.

منذ أيام قليلة دعت جريدة الشروق اليومي الجزائرية بعض الشخصيات الوطنية للمشاركة في ندوة أقامتها للتعبير عن رفض المجتمع الجزائري لما قامت به الجريدة الفرنسية -شارلي ايبدو- من إعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- ووجهت الدعوة لثلة من رموز العلمانية في بلادنا وهم أمين الزاوي ورشيد بوجدرة وبوعلام صنصال، وقد اعتذروا عن الحضور في الوقت الذي سمعنا منهم ردة فعل قوية على الاعتداء الذي سبق نشر هذه الرسوم بأيام قليلة، وهنا يظهر وجه الفرق بين من يقدم الولاء لفرنسا، ومن يكون ولاؤه دائما لدينه ولانتمائه الحضاري، وقد تعودنا هذه المواقف من هذه الثلة، والله المستعان.

guellatiabdelkader@gmail.com

مجزرة شارل إيبدو:

بداية لتصاعد خطير للاسلاموفوبيا أم لحوار حضارات عميق؟

أ. حسين لقـــرع

ثمة ملاحظاتٌ عديدة يمكن استخلاصُها من ردود الأفعال على مجزرة صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية التي وقعت يوم 7 جانفي الجاري بقلب باريس وقتل فيها 12 شخصاً، منهم 10 صحفيين ورسامين بالمجلة الساخرة.

للملاحظة الأولى أن العالم كله سارع إلى إدانة المجزرة التي قتل فيها 12 فرنسيا، وشارك 50 رئيس دولة وحكومة ومسؤول في مسيرة باريس يوم 11 جانفي الجاري، «تضامنا» مع فرنسا، في حين أن إدانات لمقتل 2200 فلسطيني في حرب غزة الأخيرة كانت خجولة ومحتشمة، وبعضهم لم يُدِنها أصلاً، وبعضُهم الآخر برّرها بـ«حق» الصهاينة في «الدفاع عن النفس» ضد صواريخ حماس، والأمر نفسه تكرّر في العراق وأفغانستان وليبيا ومناطق أخرى سقط فيها مئاتُ الآلاف من المسلمين على يد أمريكا والناتو والغرب عموماً، ولم يتداع زعماءُ العالم وحتى قادة الدول العربية إلى تنظيم مسيرات تضامن مع الضحايا العرب والمسلمين، ما يعني أن العالم لا يزال ينظر إلى الأرواح البشرية بمعيارين مزدوجين، ولا يريد أن يعتبر كل الأرواح البشرية مقدّسة لا يجوز المساسُ بها بغض النظر عن انتماءاتها الدينية أو العرقية...

ثانياً: لقد تباكى العالم كله على «حرية التعبير» التي يهدّدها المتطرفون الإسلاميون، وجامل الفرنسيين، ولم يدعُ أحدٌ إلى إحترام عقائد الآخرين والامتناع عن المساس بمقدّساتهم، مع أن الإصرار على الاعتداء على المقدّسات قد أصبح أكبر عامل لتغذية التوتر والشحناء والبغضاء والتوترات التي تنذر بحدوث مواجهات خطيرة في المستقبل.

ثالثاً: كان على الإعلام الغربي أن يدعو إلى فتح نقاش معمّق أو إعادة بعث «حوار الحضارات» من جديد، لمعالجة سوء الفهم المتنامي بين الغرب والمسلمين، وعوامل تصاعد الإسلاموفوبيا في الغرب، والتطرّف لدى بعض المسلمين، على أن يكون هذا النقاش عميقا وصريحا ويهدف إلى إيجاد حلول ونقاط تلاق تضيّق فجوة الخلافات، ولعلّ من أهمّ الحلول التي يجب التوصّل إليها بين الطرفين لمعالجة هذه الاختلالات والحؤول دون تكرار مجزرة «شارلي إيبدو» هو وضع قانون صريح تحت إشراف الأمم المتحدة يجرّم الإساءة إلى الأديان بأي شكل من الأشكال ويعاقب من يفعل ذلك، تماماً مثلما يحدث خلال إنكار المحرقة أو «الهولوكوست»؛ إذ لا يُعقل أن يعتبر الغربُ المحرقة المزعومة خطا أحمرَ ويعاقب بشدّة من يتجاوزه كما حدث للمفكر الإسلامي رجاء غارودي في أواخر حياته، ويقبل في نفس الوقت الاستهانة بمقدّسات المسلمين والتمادي في إهانتها واحتقارها على مدى سنوات عديدة، في إذلال واضح لمليار ونصف مليار مسلم، وكأن الإسلام أهون من الهولوكوست المزعوم.

رابعاً: لقد سارعت الكثيرُ من الدول العربية والإسلامية والهيئات والمنظمات والجمعيات الإسلامية، إلى إدانة مجزرة «شارل إيبدو» ودعوة فرنسا والغرب إلى التفريق بين القتلة والجاليات المسلمة بها وعدم إيذائها بجريرة ثلاثة مسلمين، وهي دعوة محمودة، ومبادرة قد تخفف سخط الفرنسيين والغربيين بعد المجزرة، ولكن الكثير من هذه الدول والمنظمات لم تشدّد على مسألة وضع حدّ لاهانة مقدسات المسلمين تحت ذريعة «حرية التعبير» المزعومة، ولو أبدت هذه الدول إصراراً على هذه المسألة منذ أزمة الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية المسيئة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم المنشورة لأول مرة في سبتمبر عام 2006، والتي أعيد نشرُها في صحف عديدة مراراً، ومارست منظمة المؤتمر الإسلامي دورها في الضغط على الدول الأوربية لاصدار قوانين تجرّم الإساءة إلى الأديان السماوية، لما تجرّأت «شارل إيبدو» على الإساءة إلى الرسول الكريم منذ سنوات عديدة، ولكن الدول الإسلامية ومختلف المنظمات والهيئات التابعة لها لم تقم بدورها كاملاً في هذه المسألة وعالجتها بتراخ ودون جدّية ومتابعة حقيقية، ويبدو أنها «تعايشتْ» بمرور الوقت مع هذه الرسوم ولم تُعد تثير حفيظتها، وهي بذلك تتحمّل بعض المسؤولية في مجزرة «شارل إيبدو».

خامساً: إذا لجأت فرنسا، ومعها الدول الغربية، إلى إضطهاد مسلميها، وسمحت بتصاعد الاسلاموفوبيا بها ولم تعاقب من يطلق النار أو القنابل الحارقة ورؤوس الخنازير وأحشائها داخل مساجد المسلمين، ولم تعالج مسألة الإساءة إلى الأديان والمقدّسات في بعض وسائل إعلامها، فسترتكب بذلك أخطاء أخرى لا تقلّ فداحة عن الرسوم المسيئة، ولن تستطيع منع وقوع مجازر أخرى على أراضيها، وقد اعترفت فرنسا أنها أحبطت العديد من العمليات الارهابية في الأسابيع الأخيرة، ولكنها مع ذلك لم تستطع منع عملية «شارلي إيبدو» ولم تتوقعها أيضاً، ما يدلّ على أن الحلول الأمنية لمثل هذه العمليات غير مجدية، والأفضل البحث عن حلول أخرى تندرج في إطار التهدئة مع المسلمين، ومنع استفزازهم في دينهم ومقدّساتهم، والابتعاد عن كل ما يثير ردود أفعال عنيفة من بعضهم.

فرنسا والدول الغربية مدعوّة لضبط النفس وتفادي تفاقم الإسلاموفوبيا وصراع الحضارات، والبحث عن حلول هادئة، وعدم الالتفات إلى الحاقدين من اليمين المتطرّف الذين يرون في ذلك رضوخاً للمتطرفين الإسلاميين، ويبدلون بتصريحات خريضية تحث على الكراهية والتصعيد، المسألة تتعلق بالعلاقة بينها وبين 1.5 مليار مسلم يرفض المساس بمقدّساته، وليس بالخوف من أحد.

سادساً: لقد ركّزت وسائلُ الإعلام الفرنسية والغربية على أن المشتبه بهم الثلاثة جزائريون، وتفادوا وصفهم بالفرنسيين، وفي هذا دلالة واضحة على عنصرية هذا الاعلام، فحينما يتعلق الأمرُ بالجازات حققها لفرنسا جزائريون يحملون الجنسية الفرنسية، كزيد الدين زيدان وبن زيمة وغيرهما، فهم «فرنسيون» ولا يكاد يُذكر أصلهم إلا لماماً، أما إذا تعلق بعمليات قتل فهم «جزائريون»، وإن كانوا قد وُلدوا بفرنسا ويحملون جنسيتها ولا يعرفون سوى كلمات قليلة بالعربية وربما لم يزوروا الجزائر طيلة حياتهم.

لا شكّ أن مجزرة «شارل إيبدو» ستعكّر في المدى القريب العلاقة بين فرنسا ومعها الدول الغربية، والدول الإسلامية وكذا جالياتها هناك، وتعمّق الاسلاموفوبيا كما تبيّن من خلال اطلاق النار والقنابل الحارقة على بعض المساجد بفرنسا، ولكننا نأمل أن تكون هذه المأساة بداية لمعالجة المسألة من خلال حوار حضارات عميق تحت إشراف أممي كما أسلفنا، فصد التوصل إلى صياغة قوانين تضع حدوداً لـ«حرية التعبير» وتجرّم الإساءة إلى الأديان، ولعلّ الدول الإسلامية الـ56 ومنظمة المؤتمر الإسلامي مدعوّة إلى النزول بثقلها ومعالجة هذه المسألة الآن بجدّية وإلحاح قبل أن يسيطر اليمينُ المتطرف على الساحة الغربية ويكون الأوان قد فات.

hocinel55@yahoo.fr

دعوا الفلسطينيين يمارسون حقهم في استعادة حقوقهم

أ. محمد الحسن أكيلال

أخيرا.. وبعد أن تسرب شعور جميل إلى قلوب الفلسطينيين، شعور بدنوالفرج بعد أكثر من سبعة عقود من الزمن كاد هذا الشعور أن يتلاشى في المتاهة الطويلة المعقدة التي ضاعت نهايتها أوتكاد بين حفر القنابل والقذائف والصواريخ المختلفة وسيول الدماء التي جرفت جماجم آلاف مؤلفة من المسلمين والعرب على امتداد أرض المسلمين والعرب ما بين أفغانستان شرقا والجزائر غربا، كل ذلك خدمة لإسرائيل وأمن إسرائيل الصهيونية التي قضى الغرب الإمبريالي أن تؤسس لها دولة في أرض فلسطين.

لا يمكن لعاقل أن تغيب عنه فكرة أن كل ما حدث ويحدث في العالم العربي والإسلامي منذ بداية القرن الماضي كان بسبب إرادة القوى الغربية الإمبريالية الكبرى التي قررت بصلف وعجرفة منح أرض فلسطين لأفراد من شعوبهم هم لكونهم يدينون باليهودية لأنهم:

- أولا، يكرهونهم لسلوكاتهم وذهنياتهم وانفرادهم عن كل البشر بأخلاق وعادات وثقافة تتعارض مع مالهم.

- ثانيا، لما يعرفونه عنهم فقد أرادوهم أن يكونوا حرسا لهم على منطقة الشرق الأوسط المتميزة بالموقع الجغرافي والجيو سياسي والخاضنة لأكبر احتياطي للنفط في العالم.

لقد كان الصراع مريرًا جدًّا بين الأمة الإسلامية والغرب الصليبي منذ القرن العاشر الميلادي، وقد حسمت فيه الجولات الأولى بالانتصار التاريخي الذي حققه البطل المسلم «صلاح الدين الأيوبي»، ولكننا لم نتفطن ولم نعط مادة التاريخ أهميتها التي يعطيها لها الغرب، فقد عدنا إلى حيث كنا مع بداية القرن الرابع عشر، وخاصة بعد سقوط غرناطة وطرد المسلمين من الأندلس لنعود جولات جديدة من الحروب الصليبية بدأت بشمال إفريقيا وانتهت بتفكيك دولة الخلافة العثمانية وتقسيم أراضيها ولنعود مرّة أخرى فلسطين ومن ضمنها مدينة القدس إلى البريطانيين ليؤسسوا فيها الدولة الصهيونية.

إن الدولة الجزائرية على بساطة قادتها وتواضع وسائل المقاومة التي بين أيديهم مقارنة بالخصم - الاحتلال الفرنسي - إلاّ أنها ولعمق مضمونها الفكري والعقائدي، فقد سجلت أول انتصار للأمة ضد الصليبيين الغربيين الفرنسيين -خاصة-.

هذا المضمون لا شك أنه وراء العلاقة العضوية بين الشعبين الجزائري والفلسطيني، التي بدأت منذ حرب عام 1948 بقيام مجاهدين جزائريين بالسفر برّا على الأقدام للمشاركة في حرب تحرير فلسطين، واستمرت في نموها المطرد إلى يومنا في حمل الأطفال والفتيان الجزائريين للأعلام الفلسطينية في الملاعب، كدليل على عمق التضامن مع الأشقاء الفلسطينيين.

في خضم الانشغال بالعيش وجني المال بعد نيل كل الشعوب العربية والإسلامية لحريتها واستقلالها، نسي الكلّ أن هذا الانشغال قد أنساها ما كان يخطط للأمة في الدوائر الخابرائية الغربية بتواطؤ بعض السذج وفاقدي بعد النظر والرؤى، فتأسست الفلول الأولى من المحاربين في أفغانستان ضد الشيوعية التي سرعان ما تحولت إلى جماعات جهادية تنوي محاربة أمريكا وحلفاءها الغربيين، ودون أية دراية وجدوا أنفسهم مخترقين بعملاء يوجهونهم لخدمة مخططات المخابرات الأمريكية والغربية، ثم يستنفر العالم كلّه ضد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على أنهم إرهابيون متوحشون، وقد تساوى في الاسم حتى المقاومون الذين يدافعون عن حقوقهم المشروعة طبقا لكل القوانين والأعراف الدولية وتصبح بذلك منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهابية يجب استدراجها إلى مستنقع «أوسلو» لتتبرأ من السلاح والمقاومة وتستسلم لشروط العدو الصهيوني الأمريكي، ثم تدمر العراق ثم سوريا، ولتصبح المقاومة محاصرة من قبل الأشقاء والأعداء معا، وتدك منازل الفلسطينيين في قطاع غزة على ساكنيها ويقتل من قتل ويجرح من جرح ويبقى الذين رفضهم الموت تحت خيام البلاستيك في عز البرد والثلج والمطر، والعالم يتفرج على إسرائيل وهي تمنع وصول مواد البناء إلى هذا القطاع، كما يتفرج هذا العالم على الصهاينة وهم يواصلون جرائمهم في القدس والضفة الغربية دون حسيب أو رقيب.

ولما اهتدى القادة الفلسطينيون إلى الطريق الموصل إلى استعادة حقوقهم المغتصبة سارعت أمريكا إلى إشهار حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي وقررت إيقاف المساعدات المالية التي تقدمها للسلطة الفلسطينية نظير قبولها العبث بها في مفاوضات عدمية مع عدو لا يؤمن ولا يعترف بهذه المفاوضات.

ولأنّ فرنسا لعبت دور الصديق للعرب في الظاهر حين صوت برلمانها على الاعتراف بالدولة الفلسطينية مع التحفظ وصوت مندوبها في مجلس الأمن الدولي مع القرار الفلسطيني يفاجأ العالم بعملية إرهابية ضد موظفي وصحفي جريدة «شارلي ايبدو» التي سبق لها أن أصدرت مجلة كاريكاتورية أساءت فيها لشخصية النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، ليكون السيناريومحبوكا جدًا ثم ليقوم أحد الإرهابيين برمي بطاقة تعريفه في الطريق ليكشف عن هويته الأصلية، ثم ليعلن آخر أنه تابع لتنظيم القاعدة في اليمن السعيد!

وهكذا يجند كل الشعب الفرنسي ضد الإسلام والمسلمين بشعار «كلنا شارلي» أي أنهم كلهم يسبّون للنبي -عليه الصلاة والسلام-.

هنا لابد من أن يعرف مسؤولو القاعدة سواء السيد «الظواهري» أوخليفته في اليمن بأن جهادهم الذي يدعون أنهم يقومون به هوموظف من قبل الغرب الإمبريالي لخدمة الصهيونية العالمية، وأن أي إبعاد للقضية الفلسطينية عن السياق الذي هي فيه حاليا هم المسؤولون عليه.

رجاء دعوا الفلسطينيين يمارسون حقهم الشرعي في استعادة حقوقهم.

hacen03@live.com

استمرار مظاهرات «بيغيدا» المعادية للإسلام في ألمانيا

تشهد مدينة درسدن الألمانية الشرقية كل يوم اثنين منذ شهر تشرين الأول الماضي مظاهرات "معارضة للأسلمة" تنظمها حركة شعبوية جديدة تطلق على نفسها اسم "بيغيدا" وتعني"مواطنون أوروبيون ضد أسلمة الغرب".

وقالت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إنه ومنذ انطلاق هذه المظاهرات فإن أعداد المشاركين فيها تتزايد باستمرار لكن في المقابل هناك حركات معارضة لتوجه بيغيدا تتنامى وتنظم هي الأخرى مظاهرات يشارك فيها مواطنون وسياسيون ألمان تخيفهم المشاعر المعادية للمسلمين وهم مصممون على الدفاع عن التنوع والتسامح في المجتمع الألماني.

وأضافت الهيئة "أنه من المحتمل جدا أن تزيد الهجمات التي استهدفت مكاتب صحيفة شارلي إبدو الفرنسية من الدعم الذي تتمتع به بيغيدا التي تستغل الخوف والغضب الذي أثارته هذه الهجمات".

ويقول مؤيدو الحركة "إنه ينبغي على الشعب أن يستفيق للخطر الذي يمثله المتطرفون الإسلاميون ويطالبون بأن تقيد الحكومة الألمانية حركة الهجرة إلى ألمانيا متهمين السلطات بالتقاعس في تطبيق القوانين

الموجودة بالفعل".

وبحسب الهيئة "فإن حركة بيغيدا استقطبت شتى الجماعات اليمينية والمتطرفة منها علاوة على الناس العاديين الذين يشعرون بالقلق إزاء الإسلام المحافظ وتأثيراته على المجتمع الألماني. كما ألتت أيضا بعض حركات النازية الجديدة على بيغيدا وصرخ عدد من المشاركين في بعض المظاهرات بشعار "كاذبو الصحافة" بوجه الصحفيين وهو هتاف يعود تاريخه إلى الحقبة النازية" .

كما رفع متظاهرو بيغيدا صورة للمستشارة الجيلا ميركل وهي ترتدي الزي الإسلامي في إشارة إلى معارضتها لحركتهم".

بالمقابل وجه قادة وزعماء الأحزاب السياسية الألمانية التقليدية انتقادات لاذعة لحركة بيغيدا وخرجت مظاهرات بعشرات الآلاف من الألمان للتعبير عن دعمهم للتسامح والتنوع.

وقالت الهيئة "أن أكثر من 35 ألف متظاهر شاركوا في مسيرة معارضة لبيغيدا في درسدن في العاشر من الشهر الحالي في محاولة منهم لإثبات أن مدينتهم مدينة مفتوحة تؤمن وتدعو إلى التسامح.

وأضافت "أن المستشارة ميركل حثت في الكلمة التي وجهتها للشعب بمناسبة العام الجديد على الابتعاد عن بيغيدا وقالت "لا تتبعوا أولئك الذين ينظمون هذه المظاهرات لأن قلوبهم باردة وملأى بالتعصب وحتى الكراهية".

وأشارت الهيئة إلى "أن عددا كبيرا من السياسيين والشخصيات الألمانية المعروفة وقعوا على بيان نشرته صحيفة بيلد أكثر الصحف اليومية الألمانية انتشارا للاحتجاج على بيغيدا ومن الموقعين على البيان المستشار السابق هلموت شميت ولاعب الكرة المعتزل اوليفر بيرهوف وجاء في البيان "لا للكراهية ونعم للتنوع والتسامح."

وكالات

تركيا تعيد حرس الشرف العثماني

استقبل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، اليوم الاثنين الماضي، الرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو زمان، في القصر الرئاسي الجديد بالعاصمة أنقرة، وسط استعراض لحرس شرف بزي جديد شبيه بالأزياء الخاصة بجنود الخلافة العثمانية.

وظهرت في الأزياء التدرج التاريخي لزي جنود الخلافة العثمانية منذ بدايتها حتى نهايتها والتطور الذي حدث في زي الجيش التركي في تلك الفترة.

أردوغان

نتنياهو الإرهابي كيف يحضر مسيرة باريس؟

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: "إنه يجد صعوبة في فهم بأي وجه ذهب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى العاصمة الفرنسية باريس للمشاركة في مسيرة الجمهورية للتضامن مع ضحايا مجلة "شارلي إيبدو" الساخرة".

وفي مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الفلسطيني محمود عباس، الذي أجرى زيارة رسمية إلى العاصمة التركية أنقرة، أضاف أردوغان قائلاً: "أنا أسأل بدوري، كيف تنظرون لشخص يمارس إرهاب دولة قتلت 2500 شخص في غزة؟ ويلوح بيده وكأن الناس تنتظر قدومه بحماس". وذلك في رده على سؤال حول شعوره عند رؤية نتنياهو في مسيرة الجمهورية في فرنسا الأحد.

وأفاد الرئيس التركي أن القضية الفلسطينية التي تشكل المشكلة الأساس في الشرق الأوسط، هي جرح غائر في وجدان الإنسانية، لافتًا أن تحقيق سلام دائم في المنطقة، يقوم على إنشاء دولة فلسطينية على حدود 1967 وإن لم يتحقق على هذا الأساس فلن يكون.

وأوضح أردوغان أن مجلس الأمن الدولي لا يقوم بأداء الواجبات الملقاة على عاتقه تجاه عربدة إسرائيل التي تزيد حدة التوتر في المنطقة، وأنه يشاهد امتناعه عن أداء واجباته تجاه العديد من الأزمات.

وأكد أردوغان على ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي بأقرب وقت، مشيرًا أن أكبر أماني الأتراك قيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة على حدود عام 1967 عاصمتها القدس الشرقية.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

نشر رسوم جديدة للنبي ليس من الحكمة

ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه الشيخ يوسف القرضاوي، بإعادة نشر صحيفة شارلي ابيدو رسوماً للنبي محمد معتبراً أن هذه الخطوة "ليست من الحكمة" و"تساعد المتطرفين".

وقال الاتحاد الذي مقره الدوحة في بيان إن "قيام مجموعة من الصحف ووسائل الإعلام بإعادة نشر الرسوم المسيئة والأفلام السيئة حول الرسول صلى الله عليه وسلم والهجوم على الإسلام أو المسلمين، ليس من العقل ولا المنطق ولا الحكمة".

وأضاف الاتحاد "إذا اتفقنا بأن هؤلاء المتطرفين (وهم قلة) لا يمثلون الإسلام والمسلمين، وأنهم يقتلون من المسلمين أكثر من غيرهم، إذن كيف يرد على تصرف هؤلاء المتطرفين بتصرفات ليست ضدهم بل ضد رسول الرحمة للعالمين ورسول تؤمن به حوالي ملياري نسمة.. وهم مستعدون للتضحية بأنفسهم في سبيله".

واعتبر الاتحاد أن ذلك "ليس من العدل ولا الإنصاف ولا المنطق السليم".

كما اعتبر الاتحاد إن إعادة نشر رسوم يعتبرها المسلمون مسيئة هي "تصرفات رعناء تساعد المتطرفين" إذ تعطيهم "المصداقية بأن الغرب أو غير المسلمين هم ضد الإسلام ورسوله وضد المسلمين".

كما يساعد هذا التصرف بحسب الاتحاد "التطرف والتشدد ويزيد من الاحتقان الشديد والكراهية وعدم الثقة" و"يسد الطريق على جهود المصلحين المعتدلين لأن عامة الناس لا يصدقونهم وإنما يصدقون هؤلاء الإرهابيين الذين يستغلون نشر هذه الرسوم والأفلام المسيئة لأفكارهم المتطرفة".

وبحسب الاتحاد فان السببين الرئيسيين للتطرف هما "الدكتاتورية والاستبداد.. منذ أيام الاستعمار" و"القضية الفلسطينية".

وقد أصدر "الناجون" من فريق صحيفة شارلي ايبدو الساخرة الفرنسية الأربعاء عددهم الأول بعد الاعتداء الذي قضى على هيئة تحريرها وأثار زلزالاً حقيقياً أدخل فرنسا في "حرب ضد الإرهاب". وعلى صفحته الأولى رسم جديد للنبي دامعاً يرفع شعار "أنا شارلي".

وحذر الأزهر الثلاثاء من أن نشر صحيفة شارلي ايبدو رسوماً كاريكاتورية جديدة مسيئة للنبي محمد "سيؤجج مشاعر الكراهية".

الإسلام اليوم/ أ ف ب

نحو أكثر من 50 اعتداء ضد المسلمين في فرنسا منذ الهجوم على «شارلي إيبدو»

ذكر المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في باريس أنه رصد وقوع أكثر من 50 اعتداء ضد المسلمين في فرنسا منذ الهجوم على صحيفة "شارلي إيبدو" الساخرة الأربعاء الماضي.

ونقل "مرصد مكافحة الإسلاموفوبيا" التابع للمجلس، حصيلة صادرة عن وزارة الداخلية الفرنسية تضمنت تسجيل وقوع 21 اعتداء (إطلاق نار أو إلقاء قنابل) و33 تهديدا عبر رسائل أو توجيه شتائم منذ الأربعاء الماضي.

وقال رئيس المرصد عبد الله زكري إن هذه الحصيلة لا تزال غير مكتملة، معربا عن "صدمته" أمام هذه الأرقام "غير المسبوقة" خلال أقل من أسبوع، ودعا السلطات الفرنسية إلى "تعزيز الرقابة على المساجد".

وكان وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف دان الخميس الماضي الهجمات التي تعرضت لها عدة مساجد في فرنسا بعد الهجوم المسلح على صحيفة "شارلي إيبدو".

وقال كازنوف، "لن نسمح بأي عمل أو تهديد بطال دور عبادة كما لن نسمح بأي عمل عدواني

ضد فرنسيين على خلفية أصولهم أو ديانتهم، فليعلم كل الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال أنهم سيلاحقون ويعتقلون ويعاقبون أيضا".

من جهته أكد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند في خطاب ألقاه يوم الجمعة الماضي أن الدين الإسلامي لا علاقة له بما حدث.

ودعا الفرنسيين إلى التوحد في مواجهة كل من يريد تقسيم الشعب الفرنسي، مشددا على ضرورة الوقوف ضد العنصرية ومعاداة السامية في هذا الوقت الحرج.

المصدر: RT + أ ف ب

مجموعة مستوطنين يقتحمون الأقصى

اقتحمت مجموعة مما يسمى بـ "حاخامات معهد الهيكل الثالث" وعدد من عناصر "منظمات الهيكل"، ومجموعة من المستوطنين، يوم الأربعاء المسجد الأقصى المبارك، من باب المغاربة، بحراسات معززة ومشددة من عناصر الوحدات الخاصة بشرطة الاحتلال.

وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) أن الحاخام المتطرف موشي تندلر أستاذ الأدب اليهودي والأحياء في الجامعات الأمريكية، كان على رأس مجموعة الحاخامات التي اقتحمت الأقصى، والتي نفذت جولات استفزازية في أركانه.

وكالة فنا

الإسلام و قدسية الحياة

د .إبراهيم نويري

الإسلام هو المنهج الأول الذي أضفى صفة «القداسة» على الحياة، لأن هذه الحياة سرٌّ إلهيٌّ، وهي وسيلة اختبار الخلق بالتكليف، عبر إرادة الإختيار والتمييز والأهلية ـ فقد وهب الله الإنسان نعمة الحياة، وجعل حياطتها كلاً وجزءاً، وصيانتها مادة ومعنىً، في طليعة الأهداف التي أبرزها الدينُ وحَدّثت عنها الشرائع .. ولا عجب في ذلك، فإن إشقاء حيوان وإزهاق روحه ظلماً يعدّه الله العدل الرحيم جريمة كافية لإدخال الإنسان النار، فكيف بتعذيب إنسان أو قتله؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « دخلت إمرأة النار في هرّة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (رواه البخاري).

كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلا أصابه ظمأ شديدٌ فنزل بئرا ليرتوي من مائه، فلما خرج منه رأى كلبا يلهث، يلحس الثرى من العطش، فقال: لقد أصاب هذا الكلب من الظمأ مثل الذي أصابني، فنزل البئر وملأ خُفّه وسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» (رواه مسلم) .. فانظر كيف أن إراحة حيوان وإنقاذ حياته باب إلى رضوان الله؟ وكيف أن إتعاب حيوان وإهدار حياته باب إلى سخط الله؟ فإذا كانت هذه نظرة الإسلام إلى (قيمة الحياة) في المخلوقات الدنيا، فما تكون عنايته وجائزته لمن يدعم حق الحياة البشرية؟

إن القرآن الكريم يَعدُّ إزهاق الروح البشرية جريمة ضد الإنسانية كلها ويعدّ تنجيتها أو إنقاذها من الهلاك نعمةً على الإنسانية كلها: «.. مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ..» (المائدة 32) ـ وتأكيداً على حق الحياة حتى لا يُضار فيها أحد يقول نبيّنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا أهونُ على الله من قتل رجل مسلم» (رواه مسلم).

إن الإسلام وهو يضع الوثيق القسط ويشرع الأحكام العادلة ويصف الحق في الحياة بالقدسية، لم يفرق في ذلك بين إنسان وإنسان بغضّ النظر عن المعتقدات التي يعتنقها الناس والمذاهب التي يدينون بها، فالمسلم وغير المسلم سواءٌ في حرمة الدم واستحقاق الحياة، والإعتداء على المسالمين من أهل الكتاب هو في نُكره وفُحشه كالإعتداء على المسلمين وله سوء الجزاء في الدنيا والآخرة .. فعن عمرو بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» (رواه البخاري) وفي رواية أخرى «من قتل قتيلا من أهل الذمة حرم الله عليه الجنة» رواه النسائي) .. إن الحياة الكاملة مصونة، والإعتداء عليها بالقتل جريمة وكذلك الإعتداء على جزء منها وتعريضه للتلف أو التشويه، فذلك في نظر الإسلام عدوان أساس العقوبة فيه القصاص، وإنما شُرع القصاص تأمينا للسلامة الطلقة بين الناس وهذا معنى قوله تعالى «في القِصاصِ حياةٌ» (البقرة 179) فأنواع القصاص التي أقامها الشرع الحنيف هي كلها ضوابط وحصانات لإشاعة حق الحياة في أسمى صورها بين الناس أجمعين، ومن هنا حرّم الإسلام كلّ عمل ينتقص من هذا الحق، سواء كان هذا العمل تخويفاً أو إهانةً أو ضرباً أو تطاولاً أو طعناً في العرض.. فإن حياة الإنسان المادية والأدبية موضع كلّ تقدير واحتفاء واحترام.

ولقد بلغ التشريع الإسلامي حدّ الإعجاز وهو يضع حصانات وآليات حفظ النفس البشرية، إذْ لم يكتف بحدّ القصاص في النفس والأعضاء فحسب، بل إنه ضمن استمرار الحياة فأباح للمسلم الجائع الذي يتعرّض للهلاك أن يأكل للضرورة من المحرّمات - كلحم الخنزير مثلاً- بما يحفظ عليه حياته، وأوجب على الدولة أن ترعى هذا الحق دون أيّ اعتبار للعقيدة التي يعتنقها الإنسان الذي يعيش في أكنافها أو الذي دخل زائرا في حدود سلطانها حتى ولو كان من الأعداء! إذْ من المبادئ الأساسية في شريعة الإسلام أن الجائع يستحقّ أن ينال الخبز بأي حال من الأحوال، و العاري يستحق أن ينال اللباس مهما كان الأمر، والجريح والمريض يستحقان أن يوفّر لهما الدواء والعلاج بأية حال، بغضّ النظر عن كون الجائع والعاري والجريح والمريض صديقا أو عدوا.

ولم يترك الإسلام سبيلا - إلى جانب آليات وحصانات حفظ النفس- للتنديد بالإعتداء على النفس إلا سلكه وشدّد عليه، فقد بيّن لعنة وغضبَ الله على المنتحر، وسفّه تفكير وسلوك بعض العرب الذين كانوا يئدون الأنثى خوفاً من العار حسب زعمهم ومعتقدهم الباطل، ونهى بشدّة عن قتل الأولاد خشية الإملاق والحاجة.

ومن ثمة فإن منهج الإسلام في صون الحياة يتميز عن أسلوب الحضارة الغربية والفلسفات الوضعية كلّ التميّز ـ فإذا كانت الحضارة الغربية ترى في الحفاظ على الحياة حقاً من حقوق الإنسان، وأن صاحب هذا (الحق) حرّ في التنازل عن حقه !!- ودليل ذلك أنها لا تجرّم مَن يتنازل عن (حقه) في الحياة بالانتحار.. فإن منهج الإسلام يقرر بأنّ الحفاظ على الحياة ليس فقط مجرد حق بل فريضة إلهية وواجب شرعي لا يجوز حتى لصاحبه أن يفرّط فيه، فهو يأثم إذا قنط من رحمة الله فانتحر ويأثم إذا فرّط في توفير مقومات الحياة - غذاءً وكساءً وأمناً - لذاته ولغيره ضمن حدود الاستطاعة.

فأين نظرة الحضارة الغربية في هذه المسألة من نظرة الإسلام؟ علماً أن الحقّ في الحياة هو جوهر وأساس حقوق الإنسان لأن بقية الحقوق تترتب عليه، فهي فروع لأصل كبير هو الحق في الحياة. إننا نذكّر بهذه المقررات العظيمة ونحن نرى الغرب يفصح نفسه وقيم حضارته إزاء مواقفه المخذلة الخاذلة من حفظ الحياة في غزة والتراب الفلسطيني المحتل، ولا غالب إلا الله والعاقبة للمتقين.

من أدوار جمعية العلماء في إحياء وحفظ التّراث أثناء الاستدمـار

أ. محمّد بومشرة

إنّ ما فعله النّبي صلّى الله عليه وسلّم مع قومه يوم بُعث، لم يأت بتغيير جذري في بيئته مع قومه بل تركهم على عاداتهم وبساطتهم وحتّى تقاليدهم "ما يُسمى بالأعراف" ما لم يمس العقيدة التي جاء بها محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بل عاش معهم ونال منهم فلقّبوه بالصّادق الأمين حتّى الكعبة لم يتمكّن من تغييرها إلى أصلها الأوّل كما كانت عليه، كما قال لأمّنا عائشة -رضي الله عنها-: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس إبراهيم فإنّ قريشا حين بنت البيت استقصرت ولجعلت لها خلفاء».

ولما جاء المسلمون بعده صلّى الله عليه وسلّم، وقد فقهوا حرمة الرّسم أو النّحت لأشياء لها روح نهجوا نهجا آخر بالإبداع ففكّروا في الزّخرفة عن طريق الخطوط وأنواع من الأضلاع التي اكتشفوا منها أنواعا من النّجوم فزخرفوا بها القصور والمساجد، وكلّ من جاء بعدهم إلاّ وحافظ على هذا التّراث العربي الإسلامي-وما قصر الحمراء بالأندلس عنّا ببعيد، وحتّى البلدان الإسلامية العربية وغير العربية، كالجزائر التي حافظت على شخصيتها وهويتها في دينها وأكلها وشربها ولباسها وحتّى لهجاتها المختلفة.

ورغم الاحتلال اللّعين الذي جاء ليهدّم أكثر ممّا يبني ويهلك الحرث والنّسل ويقتل ويشرّد وينشر الجهل والفقر والأمراض والفساد في أرض الجزائر التي بفضل الله تعالى لمّ رجالاتها الأوائل الذين وقفوا حجرة عثرة لأساليب المحتل والاعيبه أمام المغريب.

ومن الذين وقفوا وقفة رجل واحد مواصلين ما بدأ به أسلافهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، التي كان لها الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في الحفاظ على التّراث الجزائري لكلّ منطقة من البلاد في لباسها وفي لهجتها المتنوّعة وفي بناياتها منتهجة نهج البناء والإعمار في ظل الاستدمار الفرنسي اللعين.

واتّخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين من شعارها الثّلاثي: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا» قاعدة للحفاظ على الهُوية الجزائرية المتمثّلة في دينها الإسلامي ولغتها العربية أو اللّهجات لأنّها من التّراث الجزائري القديم والجزائر وطننا بما يحمل من تاريخ قديم أو الأقدم والحاضر.

يقول فضيلة الشّيخ العلاّمة محمّد البشير الإبراهيمي: «لو تأخّرت الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا، ولو سلكنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمّة وتوجيهها في السّبيل السّويّ لما قامت هذه الثّورة الجارفة في الجزائر التي بيّضت وجه العرب والمسلمين».

وكان لظهور الجمعية وقع في نفوس الجزائريّين والجزائريّات الذين فقدوا في وقت من الأوقات زعماء قتلهم الاستدمار أو شرّدهم علّقوا آمالهم بهم في الاستقلال والانتصار والحرّيّة، كما كان لها وقع على نفوس الاستدمار بذاته مع سيّاسيّيه وعسكريّيه، وهذا بشهاداتهم في مذكراتهم.

يقول الإمام عبد الحميد بن باديس: «إنّ الأمّة التي لا تحترم مقوّماتها الأساسية من جنس ولغة ودين وتاريخ لا تعدّ أيّة بين الأمم ولا ينظر إليها إلاّ بعين الاحتقار مع الحكم عليها في مبادين الحياة بالتّقهقر والاندحار».

يتمتّع الشّعب الجزائري كسائر الشّعوب العربيّة بأصالته، في اللّباس والعُمران وحتّى الطّهي والمشروبات كالشّاي والقهوة وغيرها.. كما هو معلوم في لهجته العربية بالدّارجة المحلّية أو اللّهجة الأمازيغية.

• **الحفاظ على اللّباس:** حافظت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين على اللّباس الأصيل للأمّة الجزائرية في هندامها كالعباءة والعمامة والقندورة والفوقية والجلاّبة والبرنوس والحذاء -بدون سير الحذاء- فكان شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كلّهم يلبسون اللّباس الأصيل الجزائري، فلم يبدّلوا ولم يغيّروا...

• **اللّهجات الجزائريّة:** اللّهجة هي وسيلة من وسائل الاتصال وهي معجزة الله سبحانه وتعالى، ومن غير الممكن أن توحّد اللّهجات.

فالعالم العربي له من اللّهجات ما له وكلماتها قد تكون هي هي والمعنى يختلف تماما...

وبالفعل كان أعضاء شعب جمعية العلماء متمسّكين بلهجاتهم المحلّية، وإذا التقوا يحاولون جعل كلّ كلمة محلية في وعاء اللّغة العربية، مستشهدين بذلك من القرآن الكريم أو الشّعر القديم.

• **العمران:** قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ببناء مدارس تابعة لها ويرافق كلّ مدرسة قاعة للصّلاة المفروضة وحتّى صلاة الجمعة والأعياد، محافظين على الطّراز العماري العربي الأندلسي الإسلامي، ومثال على ذلك مدرسة دار الحديث بتلمسان، لها أقواس عند مدخل الباب والنّوافذ بأنواع جميلة من الزّجاج اللوّن والمحراب الذي زادته الزّخرفة جمالا.

دهليز الغايـــة

د. محمد مراح

إذا تبنينا أطروحة مالك بن نبي رحمه الله تعالى ، في كتابه المنشور اخيرا بعد نحو ستين عاما من كتابته «وجهة العالم الإسلامي ج2: المسألة اليهودية » ، الأطروحة التي تضمنه تحليله التاريخي والفكري، من أن الحضارة الأوربية الحديثة ، حضارة وظيفية من قبل اليهود.

يسمح لنا هنا المفهوم الإطار بمحاولة إضاءة عتمة دهليز توجيه ما يجرى في عالمنا الإسلامي و ما يحدث باسم الإسلام، عسى أن نبصر الغاية من كل هذا .

- على المستوى العقائدي الديني ، يمثل الإسلام حالة تمدد عقائدي هائلة في العالم، رغم الواقع المرير البائس لأمته، وكثير من المؤشرات التي استوثق منها الدارسون الغربيون، تجمع على أنه في طريقه ليصبح العقيدة الأولى عالميا.

- على مستوى مخزون الأرض من ثرواتها، يختزن العالم الإسلامي أوفر قدر من ثروة العالم الخام.

- على مستوى القيم الإنسانية : يمتلك العالم الإسلامي قيما إنسانية رفيعة، قابلة للتفعيل الثمر بيسر وبساطة، بعض هذه القيم لا زال يحفظ على العالم الإسلامي وجوده، ومقاومته لأوضاعه المزرية بالمعيار الحضاري .

- على مستوى الثروة البشرية: يمتلك العالم الإسلامي قوة بشرية عددية هائلة ، ترجح فيها كفة الأعمار الشابة الأعمار المسنة، كما يمثل الذكاء لديهم ميزة ملحوظة، تجلت في إبداعاتهم حين توفر المناخ المناسب للإبداع والابتكار.

وفي مقابل هذه الميزات، استهلكت الحضارة الغربية كثيرا من ثرواتها الطبيعية (القليلة أصلا خصوصا في شقها الأوروبي)، وأخذت قبضتها تتراخى عن ثروات مستعمراتها القديمة، من ناحية بسبب مشكلاتها الداخلية النابعة من أخطائها الحضارية الكثيرة، وأبرزها ظاهرة إزدواجية معاييرها، حين تخرج من محيطها الحضاري إلى محيطات أخرى تعتقد أنها أدنى منها إنسانية (تحديدا: فهذا أخطر أمراضها كما نعلم، لارتباطه بأهم مبدأ قام عليه الوجود وهو العدل، ومن ناحية أخرى، خفت تلك القبضة، لما أخذت قوى أخرى في النمو والظهور المنافس على الحضور القوي، ولما لا السيادة العالمية.

حين نسحب هذه المعطيات إلى حيز الحضارة الوظيفية)، قد تساعدنا على فهم الحالة النفسية والمزاجية التي يبدو أنها تطبع النواة الصلبة اليهودية التي رافقت نشوء هذه الحضارة، وأدت أدوارا أساسة كبرى في رسم كبرى معالمها، وتوجيه أدائها، وترسيخ قيمها، ثم مخطط تنفيذها العبقري.

الحالة المزاجية ستكون قطعا ـ إذا سلمت تلك الملاحظات ـ وجزها لنا وصف الاضطراب، الذي يفسر سببه منطقُ طبيعة نتائج الجهد البشري الذي يعجز عن أن يحل محل الأقدار يقينا، وكذا طاقته المحدودة كي يظل على الدوام المؤثر الأوسع والأعمق في فعل حضاري في مستوى قوة وعنفوان الحضارة الغربية المعاصرة، لذا نستطيع فهم محاولات انتشار تلك النواة من خلال مؤسساتها العملاقة المتعددة الجنسيات عبر القارات، والاقتصادات القوية الناشئة التي تزاحم الاقتصادات الكبرى كي تضمن صب فوائد خيراتها في صناديقها وحساباته.

لكن الطبع المكين في نفوس أصحاب تلك النواة عبر عشرات القرون، يحول دون الإطمئنان لهذه المحاولات ، إذ الموازنات الحضارية تتجاوز تلك الفوائد المادية المتذبذبة ، إلى قيم وعقائد وسنن في الحياة والكون ، ومبادئ تصنع وتوجه حركة الإنسان والحياة ، وهذا كله صار موضع مساءلات نقدية قوية في مركز النشوء و تدرج نحو تخوم الفطرة أحيانا ، خصوصا إذا طرأت على سطح أحداث الحياة ما يخدش الغشاوات التي تصلبت بفعل أعتى أداة معاصرة وهي الإعلام.

ولك ان تجمع شوارد الأحداث الآتية مثلا: (تحطم الطائرة الماليزية بطريقة غامضة غير مسبوقة في سياق سلسلة من سقوط طائراتها المتوالي- بروز حركات العنف باسم الإسلام وتغول بعضها بشكل فجائي - المآلات المأساوية التي آلت إليها ما سمي الحرب على الإرهاب- مأساة العراق ، المأساة التي ترتسم في سوريا وقريبا منها ليبيا الحرب الأخيرة على غزة - الهجوم الأخير على جريدة العربدة بأعراض الديانات والأنبياء والمقدسات - الأزمة المالية العالمية - انخفاض أسعار النفط - حركات العنف المذهبي التي تجتاح العالم الإسلامي - الطغيان الصهيوني السافر وغطرسته واحتقار كل الأعراف والمواثيق والقرارات، والمبادئ الطبيعية البشرية، مع شعور الإنسان الغربي بالرعب لو فكر في مقاربة مسلمات كفكرة السامية والهولوكوست، وغيرها من الأمثلة.

سيكون حتما لهذه الشوارد حين تمر تباعا على نفسية وعقل الإنسان المعاصر المتمدن، أثرها المحقق على تنبيهه إلى مصيره الخاص ضمن مصير الإنسان على هذه الأرض، واستباقا لهذا المآل يقود الاضطراب وما يصحبه من خوف تلك القوة العاتية التي تكونت عبر عشرات السنين لاستباقه، بما نفاجئ به دون مقدمات من وقائع تخلف من الغموض، أكثر مما تسمح بتوليد الأسئلة، نظرا لهول الصدمات وتتابعها.

أعتقد أننا - بهذا - اقتربنا من تبين غاية الدهليز ولو في حالتها العام، فماذا بقي علينا نحن المسلمين - خصوصا- القيام به؟

من المسلم به أن الوجود البشري سيظل على تنوعه مستمرا إلى يوم الحق والدين ، وسنة التدافع ستبقى محافظة على حضورها القوي البين في مساره أيضا ، ورسالتنا الأصيلة في الوجود التي بسببها تشكل كياننا العقائدي الذي تولدت عنه شخصية وجسم هذه الأمة الإسلامية، هي بعث قيم الفطرة الإنسانية التي أخرجتها شريعة الإسلام إلى مبادئ وقيم وسلوك.

وسنة التغلب يحددها في كثير من مناحيها طبيعة المستوى الحضاري الذي انتهت إليه البشرية، ضمن هذا المحيط من المعطيات، فإن مدافعة شر القوة الصلبة التي أنهكت قيم الإنسان إنسانيته، لا مناص لنا من بلوغها إلا عبر سنة الإستمكان العلمي والفكري والحضاري في هذا الوجود، عبر محاولات جبارة قاسية متينة دؤوبة مصممة، في استنبات المعرفة في أرض قيمنا وعقيدتنا، والتمكن من معرفة العصر بأعمق ما يمكن بلوغه.

وبالطبع المادة الخام لكل هذا عقولنا الذهبية التي لم تستثمر بعد في هذا المنبت الخصب، ثم ما منعنا الله تعالى به من نعمه وخيراته في أرض الإسلام.

حينئذ نستوي على جودي القوة والمنعة، فنملك أن يُسمع لنا إذا قلنا كفوا عن عقيدتنا ونبينا وقيمنا، وتنفرج الساحة لقوى الخير والحق، وتشح سبل الغواية والتيه أمام من يروم لها أسبابا.

والله يقول الحق ويهدي السبيل .

المنهج الإسلامي جدال وإقناع

أ. إبراهيم قمور

شيء عجيب وملفت للنظر، أنه كلما انبعثت مشكلة عنف وقتل وتخريب في أنحاء العالم، أو في أرجاء الدنيا، سارعت بعض الأوساط الحاقدة إلى اتهام الإسلام الحنيف، وإلى التشنيع بالمسلمين، على أنهم المصدر لتلك الأفعال السيئة والمسيئة.

والواقع يشهد، ومبادئ ووسائل وأهداف الإسلام تؤكد دعوته إلى التسامح والمعاملة المستقيمة، والاحترام التام لحرية الآخرين، ومعتقداتهم المختلفة، ولهذا فلا يحق لتلك الأوساط الخلط بين ما يقع من أحداث انتقامية مدمرة هنا وهناك، وبين الدين الإسلامي الذي يندد بالعنف والإرهاب، وينبذ التطرف المؤدي إلى الكراهية وتصرف الهمجية المفسدة للنوايا والعلاقات، ونرى أن الدعوة الإسلامية من بداية انطلاقها اعتمدت في انتشارها منهج الجدال الهادئ المقنع، والحوار السلمي بالكلمة والحجة المؤثرة في القلب والعقل، ولهذا يقف مؤرخو المذاهب وأحداث الثورات والانتفاضات في حيرة وتأمل أمام سرعة انتشار تلك المبادئ الإنسانية الراقية التي حمل لواءها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وغير بها أوضاعا مفككة قاتمة، وقاوم بها مظاهر سلطان عقائد موروثة وتقاليد موغلة في القدم، وعادات تواضع الناس على المعاملات في ظلالها، رغم أن بعضها خاطئ ومضر، وكانت حيرة هؤلاء المؤرخين أشد أمام الزمن القصير الذي ثبتت فيه هذه المبادئ الإسلامية السمحة فأصبحت ملجأ للناس يرجعون إليه فيما يعرض لهم من مشكلات دنيوية ودينية، ومن العوامل التي أعانت على السرعة في هذا الانتشار والثبات طغيان الفساد الذي ظهر في البر والبحر، والذي هيأ النفوس والعقول لاستقبال الدين الجديد الذي جاء يغير المعتقدات والعادات والتقاليد القديمة البالية، ويحرر من عبادة الأوثان والأصنام التي يصنعها الناس ثم يقدمون إليها القرابين، مع محافظتهم على إهدار حقوق الضعفاء والاعتداء عليهم بدفعهم إلى العزلة والحرمان، والسيطرة عليهم بقوة الأموال الأمر الذي يشعل نار الفتن، وهذا موقف يجعل الصراع شديدا، وقد كانت كثرة وحماقة المظالم من وراء أسباب إقبال الضعفاء على الاحتماء بالمبادئ الإسلامية، من كل حيف وجور، وقد أسرعوا إليها واطمأنوا إلى توجيهاتها المشرفة، فرارا من التهديد والتعذيب والمعاملات الاستعبادية القاسية، ولم ينتهجوا طريق العنف والإرهاب والقتل والتخريب، وإنما اتبعوا منهج الحوار والإقناع واعتماد الحجة البالغة القائمة على التحليل والتعليل.

ومن الواضح أن الإسلام دعا إلى عبادة إله واحد لا شريك له، وبذلك أنقذ المؤمنين من الضلال وأقام بينهم المساواة، فلا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح المفيد، وبذلك تتضح بعض أهداف الدين الإسلامي، وهي إقرار السلام في الأرض جمعاء وإثراء الجدال والإقناع، وإشاعة الأمن والعدل والحرية على أوسع نطاق يمكن، قال تعالى في الآية (190) من سورة البقرة:(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) والمسلم كما جاء في أحاديث نبوية شريفة: «من سلم الناس من لسانه ويده» فالمسلمون أهل سلام وأمن، وإذا اضطرتهم الظروف إلى القتال فمن أجل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم، ولهذا فلا داعي لإقحامهم في الأعمال الهدامة والشنيعة: من خطف وقتل وتعذيب وترويع للأبرياء والضعفاء، وقد أسرع الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي لكي يستظلوا بعدله، ويحتموا به من ظلم الحياة والأحياء، وهرع الضعفاء والفقراء إلى مبادئه في العقيدة والعبادة والمعاملة، ليحررهم من أثقال العبودية ويمكنهم من حياة كريمة مفعمة بالخيرات والنعم.

ولئن كانت ألوان المظالم هي التي دفعت فئة الضعفاء إلى الاحتماء بالنظام الإسلامي الجديد، فإن تعاليمه وتنظيماته وخصائصه كانت جذابة بقوة، لأنها سايرت الأوضاع ومقتضيات الظروف المتغيرة والأحوال المتجددة، فقد تدرجت مع المستجدات تحرم الخبيث وتبيح الطيب من كل شيء في القول والفعل، في الرأي والسيرة، في الكلام والصمت.

وهذا التدرج ساعد على الفهم والإدراك والاقتناع والقبول أيضا، والسؤال هنا: من أين للإرهاب والعنف والخطف والقتل والتخريب أن ينتمي للإسلام الحنيف؟ وأية حجة مقنعة يعتمدها الحاقدون لإسناد الإرهاب والعنف والاعتداء إلى المسلمين؟

ولا يخفى على هؤلاء وغيرهم أن الإسلام جعل للمؤمن حقوقا وواجبات في مجتمعه، أما الحقوق فهي إطعامه من جوع، وتأمينه من خوف، وتطبيبه من أمراض، وتعليمه من جهل، وهدايته إلى الحق، وصرفه عن الباطل، وأما الواجبات فمنها ألا ينفرد بالخيرات من دون الناس، وأن يدفع الحاجة عن المجتمع، ويرفع الظلم عن المظلوم، وهكذا فالمرونة والوضوح والروح الإنسانية الرفيعة في الدين الإسلامي الحنيف جذبت إليه الناس من كل فج عميق ووطن بعيد وقريب، من غير عنف أو قتل وتدمير، وما يحدث اليوم هنا وهناك قد تكون له أسباب اقتصادية بحتة، وقد تكون أسباب اجتماعية متراكمة، أو سياسية فتوية، على أية حال علمها عند الخبراء والمختصين في التحليل والتعليل وإصدار الأحكام الموضوعية، بناء على استنتاجات من الأوضاع الاجتماعية الراهنة في العالم.

«شارلي إيبدو» الوجه الآخر للإعلام المتطرف !

أ. عبد الباقي صلاي*

ما تحاول أن تقوم به الصحيفة الفرنسية الصفراء، والرخيصة مهنيا، «شارلي إيبدو» من محاولة تجديد وضعها الإعلامي استفزازيا، بعد قتل أفراد من طقم تحريرها، وبعد أن شهدت فرنسا مساندة مليونية قادها أغلب قادة العالم في مسيرة تاريخية، من الشرق والغرب لهو اللعب بالنار، واستهتار بقيم الشعوب المسلمة، لأنه عندما تجدد هذه الصحيفة الرعناء ما دأبت عليه سابقا، وتحاول أن تعيد الكرّة هذه المرة برسومات لشخص الرسول، صلى الله عليه وسلم، تستهزئ به، فهذا لا يعني إلا تحدّيها ليس للمسلمين فقط، ولكن للقيم الفرنسية، وللسلطة الفرنسية التي تعاطفت معها.

الصحيفة التي لم ترتدع لما حدث لها، ولم تعتبر مما سببته لنفسها من مهانة، ومن خسارة مهنية، ومن ضياع لطقمها البشري الصحفي، تحاول مرة أخرى استرجاع مكانتها، وبريقها مستغلة انتباه العالم لها، والتعاطف معها، ومع ما حدث لوضعها بشكل عام، بإعادة رسوم لشخص المصطفى، عليه الصلاة والسلام، يوم الأربعاء الماضي 14/01، وتبني العدد الذي خصصته بلغات العالم، كما طبعت ثلاثة ملايين نسخة من الصحيفة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الصحيفة الصفراء فعليا، تريد التحدي الحقيقي، ولديها مبتغى غير إعلامي من وراء ما تقوم به من استفزاز لمشاعر المسلمين، وحتى لو قلنا بأنها تريد الانتقام مما حدث لها، لكن أظن أن العالم بأسره تعاطف معها، ومع مصابها، وهذا لا يخولها أخلاقيا أن تقوم بما قامت به في الأعداد السابقة.

لكن أن تقوم بإعادة الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، فهذا لعمري هو الاستفزاز بعينه، الذي يفتح النار على كل الجهات، ولا أخال أن ما قامت به من حقارة لا نظير لها، سوف يمر عليها بسلام، لأن التطرف دائما علاجه بالتطرف، وبأبشع صوره، وإذا كان هناك من تعاطف معها تعاطفا حضاريا بعد مقتل أفراد طقمها التحريري، بغض النظر عما كانت تقترفه من حقارة إعلامية لا تمت بصلة للإعلام المتعارف عليه، فلا أظن أن هذه المرة نجد من يتعاطف معها حتى من الغربيين أنفسهم، لأن استفزازاتها تدخل ضمن صب الزيت على النار دون حساب لعواقب ذلك، وإذا كانت تظن مجرد الظن أن اقترافها للجرم الإعلامي بنشرها للرسوم المسيئة للنبي المصطفى يدخل ضمن حرية التعبير، أو يدخل ضمن الحالة النفسية التي هي عليها في الوقت الحاضر، فهذا لن يجعلها كبيرة في أعين من تظن أنها ستكون كذلك، فالعكس الذي سوف يحدث، والعكس هو الذي سوف ينقلب عليها، وعلى أفعالها المشينة، وقد برهنت أمام العالم بأنها لا تخدم الإعلام الهادف، ولو بطريقتها الساخرة، كما برهنت بلقات العالم أنها لا تستحق التعاطف الذي عرفته خلال الأيام الماضية، كما لا تستحق مجرد الاحترام لما تقوم به من خلاعة إعلامية، ومن حقارة استفزازية، وإن كنا لا نقف بجانب أي تطرف يكون موازيا لأي تطرف آخر، فإننا نعتبر التوجه الواقع من قبل هذه الصحيفة هو الذي يفتح النار على مسارها المهني، وهو الذي يجعل العالم لا يقف معها في حال تعرضها لاعتداء مفترض.

كنت أتمنى ألا أكتب عن هذه الصحيفة الوضيعة، لأن الكتابة عنها والحديث عن مسارها المتعفن نوع من السقوط في شرك أعمالها، وترويجا لحقارتها المهنية - لو لديها مهنية-، وأظن أن السكوت عنها أفضل وأجدى، والتنكر لها، وتركها تنبح نبح الكلاب عندما تسير القوافل، أفضل لقتلها وقتل أي عدد تنشره للعلن.

المغزى واضح من مسار هذه الصحيفة التي دأبت في كل مرة بضعف توزيعها، وتموت مبيعاتها، فتلجأ إلى حركة من حركاتها لجلب الانتباه، وجلب القراء لحقارتها، فضلا عن مغزى آخر لا أحد يعلم من وراءه، وإن كنا نعي بأن أي تحرك تجاه اللعبة الدينية، فالغرب دائما وراءه، ويحب أن يستتر وراءه بشتى الأغطية، وأفضل تغطية هو حرية التعبير وإن كان هو المعتقد الديني.

كنت أتمنى من الشعوب المسلمة أن تطلب من الصحيفة أن ترسم لها، أو تسخر من الهولوكوست اليهودية، وتكتب عن أراجيفها، كما تحاول اليوم أن تكتب وتروج للصور المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وكلنا يعلم لو فقط نتجرأ بالتلميح دون التصريح، ماذا يحدث لها، ليس فقط قتل طقمها، ولكن قتل الجريدة برمتها، فلن ترى النور أبدا، وتكون محرقة عليها وعلى كل من يقف معها، ويقف وراءها.

المسلمون مطالبون اليوم بأن لا يعيروا انتباها لهذه الصحيفة الرعناء، ولا يعطوها حجما أكبر من الحجم الذي تستحقه، فالواجب أن ينتظموا برفع دعوى قضائية ضد هذه الصحيفة كسلوك حضاري دون التطرق لأي مسألة أخرى، والسكوت عنها نهائيا، لأن السكوت عنها هو موتها، والتنكر لها هو القضاء عليها، وإن كنت أتنبأ لها الاضمحلال نهائيا في المدى القريب، ولن يكون لها مستقبل كصحيفة لها قيمة، وكصحيفة محترمة تمارس الصحافة باحتراف واقتدار.

الانتصار للرسول صلى الله عليه وسلم، هو التعريف بخصاله، وبقيمه، وبسلوكه الحضاري، والانتظام في تنظيمات حضارية، لا غوغائية، من أجل الرد على أي بوق ناعق، مثل هذه الأبواق التي تظل تمارس الحقارة باسم حرية التعبير، والرسول، صلى الله عليه وسلم، أشرف من أن تمسه هذه الصحيفة التي زادت من قيمته عندما أرادت أن تظهره في إساءة، وزادت من شعبيته عبر العالم، وعبرت على لسانها بأنها أحقر صحيفة على وجه الأرض، هناك نظرية في الإعلام تقول: إن أردت أن تروج لشخص فاعمل له خصلة سيئة أو حسنة، وإن أردت أن تقتل شخصا فاسكت عنه، ولا تعره اهتماما، فموت الشخص من السكوت عنه، وهكذا يجب أن يكون سلوكنا مع هذه الصحيفة الحقيرة التي تدعي حرية التعبير، فالسكوت عنها هو اضمحلالها نهائيا.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

قماقم وقباقب*

فأمّا القماقم (جمع قمقوم) فهم أولو النّهى وأولو الألباب، وأهل الذّكر من الغربيين الفلاسفة، الذين لم يطمسوا الحقائق، ولم يتنكروا لها في إكبار سيّدنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- وإن لم يؤمنوا به، وكتبوا كتبًا هامّة وقيّمة عنه صلّى الله عليه وسلّم، تنبئ عن خُلق فيهم نبيل، وعن فكر فيهم أصيل، لم يمنعهم منَ الصّدع بالحقيقة وإنْ لم يتّبعوها، ولم يهتدوا بها، واستنكفوا أن يكونوا عبادًا لله عزّ وجلّ.

وأمّا القباقب (جمع قبقاب) فهو ذلك «الحذاء الخشبي» الذي ندخل به إلى المرحاض أوالحمام، ونطلقه على أولئك «الخشب المسندة» من الذين تنكّروا لكلّ القيم النبيلة، والمبادئالسّامية، وأكبر مثل لها عبر التاريخ هو محمّد صلّى الله عليه وسلّم، كما شهد بذلك العالمالأمريكي «مايكل هارت» في كتابه «المئة الأوائل»، والعالمة الإنجليزية «كارينأرمستروخ» في كتابها «محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- نبيّ لزماننا».

أتى لهذه القباقب الذين أخلدوا إلى الأرض، وكانوا كـ«الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُيَلْهَث»، ذلك مثل أصحاب جريدة «Charlie-Hebdo».

لقد صدق الإمام الإبراهيمي إذ يقول: «في الغرب كلّ شيء إلاّ الخير». وكنت أودّ أن أكتب مقالاً يتميّز بالعقل والمنطق، وأجادلهم بالحكمة، والموعظة الحسنة، ولكنّي وجدتهم، هموا من وقف معهم وأيّدهم، وناصرهم، وجادل عنهم، ولو كان من بني جلدتنا، وتظهّربالإسلام، غير أهل لذلك، ومَثل الحديث معهم وعنهم كمن يأكل الخنزير -أكرم الله الطاهرين-ويشرب القيء والصديد.

لقد نبأنا الله عزّ وجلّ الذي يعلم السّر وأخفى وما توسوسُ به النّفوس، أنبأنا أنّ هؤلاء الأرجاس، وأولئك الأنجاس، سيقولون في رسول الله -عليه الصلاة والسّلام- ما قد قيل لرُسُلا لله من قبله، -عليهم الصلاة والسّلام-.

لقد أكّد الله عزّ وجلّ أنّ هؤلاء الكفار من جميع الأديان يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأقوالهم وأقلامهم، لأنّ ظهر الإسلام يزعجهم، ويقلقهم، فودّوا لو تكفرُ كما كفروا، وودّوا لو يردوننا من بعد إيماننا كفارًا حسدًا من عند أنفسهم، فلمّا تبيّن لهم أنّ نور الإسلامينتشر في عقر دارهم، وأنّ الله متمّ نوره ولو كرهوا جميعًا، هم وأولياؤهم من «المسلمين» الذين هم يتّبعونهم دائمًا، ولو زعموا أنّهم مؤمنون بالله ورسوله، عضوا علينا الأنامل من الغيظ، وجاءوا بتلك السخافات التي تدّل على مستوى انحطاطهم الذي لا وصفَ له.

إنّ الإرهاب الأكبر والملوّن هو الذي أنتجه الغرب في جميع أنحاء العالم، وقد شهد على ذلك كثير من حكماء الغرب، وإلاّ فمن أباد السكان الأصليين في أمريكا، وأستراليا عن بكرة أبيهم، وأباد ملايين البشر بإفريقيا عند نقلهم كعبيد من قارتهم إلى العالم الجديد؟

لقد صمتوا جميعًا -إلاّ من رحم ربّي- وهم يُشاهدون ذلك الجرم الإرهابي نتنياهو، وهو يتقدّم تلك المسيرة العار، المنافقة في مدينة «الظلام» و«الإرهاب» بعد ما قتل الآلاف المؤلفة من الأطفال، والنساء والشيوخ في غزّة، ودمّر المستشفيات والمدارس وأماكن العبادة، وكانوا له مهللين، وبه فرحين.

إنّ الإرهاب في الغرب هو إرهاب دَوَل، وعلى رأسهم وفي مقدمتهم هذه الدولة المسماة «فرنسا» التي سجّل التاريخ كلّ ما أمر به مسؤولوها وطبّقه جنرالاتها وجنودها، بينما هذا الذي يسمونه «الإرهاب الإسلامي» هو فعلٌ معزول ارتكبه أفراد لم يحتملوا ما رأتعينوهم، وما قرأوه في الكتب من إرهاب متأصل في النفسية الغربية كما يقول المؤرخ الأمريكي «كيفن ريلي» في كتابه «الغرب والعالم».

إنّ الأيّام دولٌ، وإنّ الأغبياء هم الذين لا يعرفون هذا القانون الربّاني، وإنّ الغربيين لم يتخذوا عند الله عهدًا أن تتوقف عندهم «شمس بوشع»، بل هي سائرة في فلكها إلى قدر معلوم يعود فيه المسلمون -بعد أن يستجمعوا شروط النهضة- إلى مركز التاريخ ليحقّوا الحقّ ويبطلوا الباطل، ويزيلوا الظّلم، وما ذلك على الله بعزيز، وما ذلك عن المسلمين الحقيقيين ببعيد.

* عن (الشروق اليومي)

التعميم في النقد خطأ كبير

أ. محمد مكركب

علمنا الله في القرآن الكريم أن الأقوال والأعمال وسائر الممارسات والحركات تقوم بالميزان بلا زيادة ولا نقصان. فلا يُقبل التعميم حيث يجب التخصيص، ولا يجوز الإطلاق حيث يلزم التقييد، ولا ادعاء بالمجمل حيث يجب التفصيل..قال الله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ والميزان يطلق على العدل، والإنصاف، وإحقاق الحق، والعدل واجب في الحكم، والقول، والعمل.. قال سبحانه وتعالى بشأن الحكم، حكم الحاكم، وحكم القاضي: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.. وقال تعالى بشأن القول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾..

اعتاد بعض السذج من المقلدين، والذين مستهم رياح فلسفة التأديب، أو أصابهم وباء الطائفية، والعصبية القبلية، أن تسمع أحدهم إذا أغضبه تصرف عبد من عباد الله تعالى، ينهم الأمة بأجمعها، ويعير جميع النسب، أو الجهة، أو الشعب، أو القوم، وهذا التعميم خطأ كبير، بل إن جُرم الجماعة أو القوم بجرم فرد منهم يعد جريمة... واتهام جهة أو بلد بخطأ فرد أو ثلة منهم يدل على جهل القائل باتهام الجميع، فمن العدل والإنصاف أن لا تتهم الجماعة بسبب خطأ فرد، ولا ينهم شعب بكامله، بسبب خطأ أفراد من بنيه، ومن الحماقة والطيش أن يسب أو يعير جاهل قوما بسبب جهل واحد منهم..فمن قال: هلك الناس فهو أهلكهم..

حيث يحرم تعميم الاتهام بالنسبة لكل قوم ولكل أمة، ولكل جهة.. فمن القانون المعلوم: الا يتحمل بريء ذنب الآخرين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾..كما أنه لا يجوز معاقبة قوم أو جماعة بذنب واحد منهم..لقد روى البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح]{كتاب الجهاد، رقم:3019}.

تصوروا ذلك الجرم القبيح الذي يرتكبه بعض الحمقى في غفلة من الجهل، حين يعمم بالسب، والقدح، والتعيير، العرب..كمن يلقي الكلام بغير ميزان، ولا حياء فيقول: (العرب مُعوجُّون) أو يقول: (العرب متخلفون ولا يدري الذي يتهم الناس بالباطل أنه يُلقي بنفسه في حفرة النار، فيكب على وجهه جزاء لسانه الطويل بسب أو لعن النسب العربي..فما أقبح غفلة الجاهلين.

ثم أين عقل المسلم الذي يدعي أنه مؤمن، ويزعم أنه يعمل بالقرآن، ويتبع السنة، وهو يسب العرب، أو يحط من شأنهم؟ ومحمد صلى الله عليه وسلم عربي، وهو خير خلق الله تعالى؟ وخير آل بيت على وجه الأرض، هم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟.. عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه..)[رواه البخاري،كتاب المناقب،رقم:3557]

وفي الحديث أيضا: عن البَرَاء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) رواه البخاري في كتاب المناقب)..

وليس قوم العرب وحدهم هم الذين يحرم تعميمهم في القدح والاتهام، بل كل قوم لا يجوز اتهامهم جملة..

ثم إن الشرف والمجد والتكرم بالإيمان والتقوى، وليس بالنسب، فإذا كان الرجل مؤمنا تقيا وكان أبواه مشركين فلا يذم ولا يطعن في شرفه، وشخصيته، فكيف به إذا كان فيمن شرف وعظم في نسبه وإيمانه وتقواه؟..

تسمع أحد البلهين بأنانية الحمية، وداء العصبية، يلعن شعبا، أو أمة، أو بلدا، بسب غلط فرد أو جماعة شاذة، وهو يجب أن يعلم أنه لا يجوز لعن حتى الحيوانات، ولا كل ما خلق الله سبحانه وتعالى..

سمعت أحدهم يقول: الجزائريون (مُغَفَّلِين) يقصد أنهم يتصفون بالقلق والغضب!..لماذا هذا التعميم والإطلاق؟ وقال أحدهم: (الجزائريون خُشَانْ) ويقصد في سوء ظنه أنهم يتميزون بالخشونة..وبحسب أن هذا الاتهام هين، وهو في ميزان الأخلاق عظيم..ووجد اليهود والنصارى فرصة لهم في اتهام المسلمين بعضهم، حيث تسمع بعض اليهود وبعض النصارى يصفون العروبة بالتخلف، والإسلام بالإرهاب..فالتعميم في النقد ذميم، ومن يتعمده لئيم..

وجد أحد المرضى بداء التعميم يقول: (المسلمون لا يصلحون للحكم، ولا للعمل السياسي) وصاحب هذا الافتراء إما أن يقصد بافترائه أنه ليس في جميع المسلمين عالم ولا حكيم ولا رشيد يصلح لقيادة المسلمين) ولا يقول بهذا إلا جاهل جاهلي..أو يقصد (أن الإسلام لا يصلح أن يكون منهاجا شاملا للدين والدنيا وبناء الدولة) ولا يقول هذا إلا مجنون..لأن الإسلام هو المنهاج الأصلح، والأنجع لكل مصالح العباد..

لماذا يبني التعميميون نقدهم واتهاماتهم بالجملة، على الجميع؟ بناء على أخطاء بعض الأفراد، أو بعض الجماعات..فإذا فشلت بعض الأحزاب السياسية من المسلمين في الممارسات السياسية، تسمع التعميميين يقولون: بأن المسلمين لا يصلحون للحكم؟! وهذا يلمح صدور أعداء الله تعالى..مع العلم أن فشل الأحزاب الإسلامية في الحكم وإدارة شئون الدولة، إما لأخطاء هذه الأحزاب التي تتحمل وحدها وزرها، وسوء عاقبتها، وهي أخطاء كثيرة، وكثيرة جدا، وإما أن فشلها بسبب تكالب قوى الشر عليها، وتواطؤ المندسين في باطن السياسة، وهذا هو الراجح..ومهما كان السبب، فإنه لا يعقل عند أي عاقل، أن يتهم جميع المسلمين بأنهم عاجزون، وأنهم ليسوا قادرين على الحكم والسياسة، وإدارة الدولة..بل إن العشرات والمئات من الرجال الأكفاء، الأمناء القادرين على السياسة، والحكم، والتسيير، بأساليب أرقى وأحكم وأتقى، وأعدل وأتقى، موجودون في كثير من ربوع الوطن الإسلامي، ولكنهم، مهمشون ببطانات الشر، أو مبعدون منهمون بدسائس الغدر..

وقد تسمع بعض المتنطعين الخروريين يقولون: العلماء الذين يعملون في مؤسسات الدولة لا يقولون الحق؟! أو يقولون: كل الحكام العرب كذا.. أو كل الدول كذا..؟ وأقل ما يقال عن النقاد التعميميين أو القادحين الافتراثيين، أنهم ليسوا عقلانيين ولا نصيين، إنما هم أهوائيون..وما ضاع المتنطعون إلا عندما حكموا أهواءهم، بعد أن دفنوا عقولهم في رماد البلاهة والسذاجة، واتبعوا ما يتلوه المستشرقون، من الشبهات، والمغالطات.. أين هم التعميميون الظانون بالناس ظن السوء، وهم ينتسبون إلى الإسلام؟ أين هم من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾{سورة الحجرات: 12}.

وفي الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا..)[رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، رقم:2563]..

ماذا يعني تطبيق الشريعة؟

عبد العزيز كحيل

يتنادى المسلمون في مختلف البلاد بوجوب العودة إلى القرآن الكريم والسنة وتطبيق الشريعة، وترفض الأنظمة الحاكمة هذا المطلب بشدة على خلفية المرجعية العلمانية التي قامت عليها وتتشبّث بها، تؤيدها في هذا الرفض الجهات الليبرالية واليسارية والحداثية، فضلا عن القوى الأجنبية المعادية للإسلام.

نصوص القرآن الكريم محكمة: يستند المطالبون بتطبيق الشريعة إلى آيات قرآنية قطعية الدلالة توجب الاحتكام إلى شرع الله تعالى منها:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾{سورة الجاثية: 18}.

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾{سورة المائدة: 49}.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾{سورة المائدة: 50}.

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾{سورة النساء: 59}.

هذه الآيات توجب على الرسول -صلى الله عله وسلم- وعلى جميع المسلمين أن يجعلوا من الوحي مرجعهم في جميع شؤونهم، وهل أنزل القرآن الكريم إلا لهذا الغرض؟ وهل السنة النبوية سوى دليل نظري وعملي للحياة في ظلال الشريعة؟ فأيّ معنى يبقى للوحي المنزّل إذا جرّد من تنظيم حياة الناس ليبقى حضوره رمزيا في القلوب والسلوكيات الفردية؟ وأيّ معنى للمسلمين إذا قدّسوا مرجعيتهم الدينية شعوريا واحتكموا في حياتهم إلى مرجعيات أخرى وضعية أرضية تخالفها من أكثر من وجه؟

- شهادة التاريخ: إن تحكيم الشريعة ليس بدعا من المطالب إنما هو رغبة في الرجوع إلى الأصل، ذلك أن الإسلام كان المرجعية الوحيدة للأمّة منذ البعثة المحمدية وحتى الغزو الاستعماري لبلادها ثم إلغاء الخلافة العثمانية وما صاحب كل ذلك من طمس معالم الشريعة والأخذ بالقوانين الوضعية.

ولا يمكن لباحث منصف أن يزعم أن المسلمين احتكموا طوال ثلاثة عشر قرنا إلى شرائع غير إسلامية سواء في المحاكم أو الدوائر الرسمية أو الشعبية، وكان هذا هو الوضع السائد رغم ما اعترى بعض فترات التاريخ من انحراف أصاب سياسة الحكم والمال هنا أو هناك، فتحكيم الشريعة اليوم أو غدا ليس خرقا للوضع -كما يقول خصومها- إنما هو رجوع به إلى طبيعته الدينية والاجتماعية، إذ أن الدين يفرض ذلك، والأمة عاشت في كنفه وتتوق إليه باعتباره فريضة وضرورة.

- منهج شامل: لخصوم الإسلام موقف سلبي من الشريعة بناء على خلفية فكرية معروفة، وقد تبنّت موقفهم الأقلية العلمانية في البلاد الإسلامية فعملت جاهدة على تشويه معنى الشريعة وأظهرتها بمظهر مقزّز مخيف عندما حصرت معناها في العقوبات الجسدية والانتقاص من كرامة المرأة وحقوقها -كما تزعم - ويقتضي الإنصاف أن تعترف بمسؤولية بعض الجهات الإسلامية في نشر صورة مشوّهة عن الشريعة عندما بالغت في الجانب الجنائي حتى كادت تحصر الأحكام الشرعية في الحدود والتعزيرات، ولم تركّز أدبيات هؤلاء ونداءاتهم على شيء تركيزها على الرجم والجلد والقصاص، هذا إلى جانب تصوير الحياة في ظل الشريعة بالسلبية والسكون، فتتلخّص الحياة -وفق هذه الرؤية " في مشهد لا علاقة له بما عاشه المسلمون ولا بما ينشدونه: فالرجال في المساجد والنساء في الحرم، والنقطبة الصارمة تعلو الجباه والابتسامة منعدمة من الشفاه والجلاد منهمك في عمله يلاحق الشباب والنساء والمثقفين والفنانين بلا هوادة، ولا حديث عن إبداع ولا رقي ولا حضارة..ما أبشع هذه الصورة وما أبعدها عن التصور الإسلامي.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية يعني اتخاذ الوحي منهجا شاملا للحياة يسيّر شؤونها من النفس والأحوال الشخصية إلى المجتمع وما يتّصل به من تربية واقتصاد وأنظمة حكم وقضاء وعلاقات دولية، في إطار منظومة واقعيّة يفرغ من خلالها المسلمون جهودهم الإنسانيّة المستعينة بالتراث البشريّ في حدود الضوابط الشرعيّة والأخلاقيّة التي تطبع جميع معاملاتهم ونسقهم المتميّز بالاستقامة العامّة وحبّ الخير والتّعاون في خدمة الحقّ ودفع الباطل وإشاعة أسباب التقدّم الماديّ والصّفاء الرّوحيّ وثقافة الرّحمة والعبوديّة لله وحده.

- فهم وإجارات: إنّ تطبيق الشّريعة يعني إخراج الفهم الرّفيعة من بطون الكتب إلى واقع النّاس ومن عالم التّجريد إلى الحياة اليوميّة، فهو يعني توفير العدل وسيادة الحقّ وانتشار الحرّية وتفويّة الخير والصّلاح وتحقيق المساواة والازدهار وإنشاء أجواء الإبداع العلميّ والثقافي وبناء الحضارة التي تجمع في تناغم بديع بين الرّبانيّة والإنسانيّة.

ويعني تطبيق الشّريعة رفض الاستبداد السيّاسيّ والإرهاب الفكريّ والفساد بكلّ أنواعه، كما يعني إنشاء دولة المؤسّسات الشّرعيّة المنبثقة من الإرادة الحرّة الملتزمة بالشّورى، الكافلة للحرّيّات الفرديّة والعامّة للجميع على اختلاف انتماءاتهم الدينية والعرقية وغيرها.

بهذا يكون المجتمع الذي تحكمه الشّرع أبعد شيء عن الدّولة الدينيّة الكهنوتيّة التي أرهقت كاهل أوروبا في القرون الوسطى -والتي يخوّف منها العلمانيّون- إذ لا مكان في ظلّ الشريعة الإسلامية لطبقة «رجال الدّين»، إنّما فيها علماء دين إلى جانب العلماء في كلّ التّخصّصات، كلّهم يطيعون الله ورسوله ويخدمون دينهم وأمّتهم والبشريّة كلّها، ثمّ إنّ أبناء هذا المجتمع تدفعهم الشّريعة إلى النّشاط والإنتاج والإبداع، يشيّدون المساجد والمصانع ومراكز البحث العلميّ والجامعات الرّاقيّة وشبكات الإعلام الآلي وتشجّعهم على الإبداع الأدبيّ والفنّيّ الذي يشيع الجمال والفضيلة وينشأ الذوق الرفيع.

وعندما تتداعى الأمّة إلى الاحتكام إلى شريعة ربّها وتستقي منها المناهج التّربويّة والسيّاسيّة والاقتصاديّة وغيرها فإن الأحكام الجنائيّة تصبح حجراً طبيعيّا في البناء المتكامل وجزءًا يحتل مكانه المناسب في الصّرح الفوّي، يحميه من الجريمة والعدوان بطرق فعّالة هي " في حقيقتها- أقرب إلى الإجراءات الوقائيّة.

إن تطبيق الشّريعة يهيئ للنّاس -رجالا ونساء، مسلمين وغير مسلمين- أجواء الحياة السّعيدة والكرامة الإنسانية وكافّة الحقوق والحريات الفردية والعامة، وهو -بالنّسبة للمؤمنين " فرصة للجمع بين العمل للدنيا والآخرة، يقبل عليه الرجال والنساء إرضاء لربّهم وابتغاء للعيش الطيب، قال الله تعالى:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾{سورة النحل:97}.

أ. إبراهيم بن ساسي

حقيقة الضياع (1)

قد تركب حافلة تطوي الأرض طيا أو طائرة تشق الآفاق فتطول بك ساعات السفر لتنجه بنظرك صوب ساعة مثبتة أمامك أو على يد أحد الجالسين حولك لعلها تخفف من وعثاء سفرك لكن سرعان ما ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير، فتعاود النظر ثانية وثالثة متسائلا عن مكان وجودك ، فأي بقعة من العالم تناسب هذا التوقيت؟

إن البون جد شاسع، إنه ليس ثوان أو دقائق بل ساعات وساعات، ومثل ذلك كثير في واقعنا، إنه ينم عن جاهل واستهتار بموضوع الوقت وأهميته في صناعة الحياة، وبنظرة استقرائية نجد أن الغالبية العظمى من الناس عندنا تدور في هذا الفلك، فكم هم كثيرون أولئك الذين ضيعوا أوقاتهم وأعمارهم في التيه والضياع دون أن يقدموا على مائدة الوجود رغيف خبز واحد من ذوب جدهم واجتهادهم.

ما أضيع من لم يتخذ لنفسه هدفا في الحياة ويجتهد للوصول إليه ليحصل مترنحا بين هذا الاتجاه أو ذاك تتقاذفه الأفكار وتتجاذبه الفتن وتنخره الآفات! فلا يجد بلسما لجراحه ولا يدا تربت على كتفه لترده إلى جادة الصواب.

وهذه نتيجة حتمية يصلها كل من جانب أهل الرأي والصلاح، وما أكثر من ضاعت منهم ساعات الليل والنهار وقد سكروا بما أنتجته الحضارة الغربية من تكنولوجيا ملكت شغاف القلوب وبهرت الكثيرين فأنستهم المقاصد والغايات! وما أضيع من تناسى ما بينه وبين إخوانه من مواثيق وعهود، وراح إلى صحبة رهط غير ممدوح ولا محمود ليحرم نفسه صحبة الأخيار ودعاء الأبرار.

وقد تنبئك فلتات لسانه بما يحتوشه من الشبه والآفات فيتعالى مفاخرا: (هلك الناس) أفلا يكون أهلكهم حين اختار طريق الهروب والاستسلام؟! ألا يعلم أن ثانية يقضيها في كدر مع إخوانه وخلانه خير من ساعات صفاء مع غيرهم؟! هكذا تعلمنا من فقهنا الدعوي الموروث، فلنعد جميعا لمراقبة الثواني والدقائق ولنتذكر أنه (ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي مناد: يا بن آدم أنا خلق جديد على عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود).

ولو عادت الأيام لتبرأت من كثير أعمال وأقوال لتزداد آيات الحسرة والندامة، فلنبادر لتصحيح المسار باغتنام الأوقات وضم الجهود لإصلاح ما أفسدته الوساوس والشهوات، ولنرفع الراية من جديد، ولنحيا حياة الحب والإحسان في كنف الطاعة والإيمان، إنه خير أمل ولأجله يكون العمل.

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه آمين والحمد لله رب العالمين.

اخبار إقتصادية

أكثر من 73 % من صادرات صناعة السيارات بتركيا للاتحاد الأوروبي

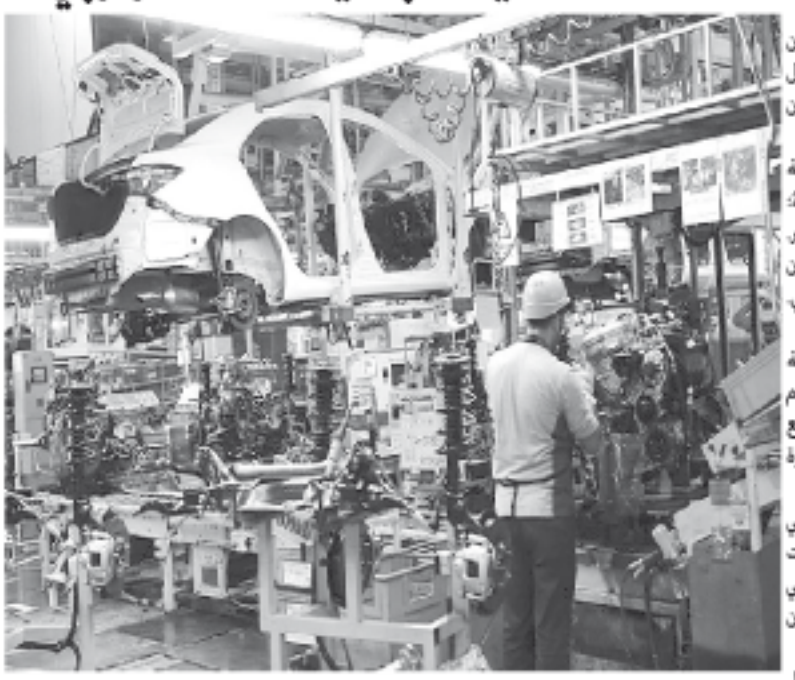

أظهرت تقارير مجلس المصدرين الأتراك: أن 73.75% من الصادرات التركية في مجال السيارات خلال العام الماضي: كانت من نصيب دول الاتحاد الأوروبي.

وأوضحت التقارير أن قيمة الصادرات التركية في قطاع صناعة السيارات عام 2014: بلغت 22 مليار و270 مليون و672 ألف دولار، منها صادرات بقيمة 16 مليار و425 مليون و462 ألف دولار: ذهبت إلى الاتحاد الأوروبي، الذي يمثل أكبر شريك تجاري لتركيا.

وتشير التقارير إلى أن قطاع صناعة السيارات التركي: صدّر منتجاته العام الماضي: إلى 180 دولة ومنطقة تتمتع بالحكم الذاتي فضلا عن 14 منطقة تجارة حرة.

وتوضح التقارير أن حصة الاتحاد الأوروبي من الصادرات التركية في مجال السيارت عام 2013: لم تتجاوز 69.39% من إجمالي الصادرات: التي بلغت 21 مليار و303 مليون و172 ألف دولار.

وكالة الأناضول

تواصل انهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية

واصلت أسعار النفط هبوطها أكثر من واحد بالمائة اليوم (الأربعاء 14 يناير/ كانون الثاني 2015) بعد أن لامست أدنى مستوياتها في نحو ست سنوات خلال الجلسة السابقة مواصلة خسائرها وسط بيع واسع النطاق في السلع الأولية الأخرى. وتعرضت السلع الأولية لضغوط بعد أن خفض البنك الدولي توقعاته للنمو العالمي معززا بذلك المخاوف من أداء اقتصادي ضعيف في المستقبل في الوقت الذي تعاني فيه أسواق النفط من تخمة المعروض.

وقال مايكل مكارثي كبير المحللين لدى سي.ام.سي ماركتس في سيدني «هناك تدهور واضح في المعنويات إزاء السلع الصناعية وأعتقد أن هذا قد امتد إلى النفط اليوم». وتراجع سعر خام برنت تسليم فبراير/ شباط 49 سنتا إلى 46.10 دولار للبرميل في حين سجل خام غرب تكساس الوسيط 45.38 دولار بانخفاض 52 سنتا.

وهوى النحاس إلى أدنى مستوى في خمس سنوات ونصف وكافح الذهب ليظل فوق أعلى سعر في 12 أسبوعا في معاملات اليوم. وقال مكارثي «من غير المعتاد أن تتراجع الأصول المسماة بالملاذات الآمنة مع تراجع السلع الصناعية» مضيفا أن المستثمرين ربما يبيعون تلك الأصول مراهنين على إطلاق برنامج تحفيزي جديد من البنك المركزي الأوروبي.

رويترز

اخبار إقتصادية

الوظيف العمومي يوافق على إدراج تخصص «العلوم السياسية» ضمن عروض التشغيل

أعطت المديرية العامة للوظيف العمومي موافقتها على توسيع كافة عروض التشغيل في الإدارة العمومية إلى اختصاص العلوم السياسية حسبما أفاد به يوم الثلاثاء بيان لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وأضاف البيان الصحفي عقب الجلسة التي خصصها مسؤولون بالوزارة لوفد ممثل عن طلبة في العلوم السياسية أن «العمل جار حاليا مع القطاعات الأخرى من أجل السماح لحاملي شهادة في هذا الاختصاص بإيجاد إمكانيات توظيف أوفر».

وأوضح ذات المصدر أن الجامعيين عرضوا مطالبهم المتمثلة أساسا في «الإدماج المهني لخريجي نظام ليسانس-ماستر-دكتوراة في العلوم السياسية في مختلف القطاعات».

وخلال هذا اللقاء أوضح مسؤولو الوزارة للطلبة أنه تم «اتخاذ إجراءات من أجل التكفل بهذا الانشغال» وذلك طبقا لتعليمة الوزير الأول المتعلقة بإدماج خريجي نظام ليسانس-ماستر-دكتوراة في الوظيف العمومي وكذا القطاعات الاقتصادية الأخرى.

وأضاف البيان أنه تم التكفل بهذا المطلب على مستوى الوزارة من خلال «تبسيط وتكييف قائمة بطاقة التكوين».

وبخصوص الوظيف العمومي فإن الأمر يتعلق بـ«تبين القائمة لكل فرع أما بخصوص القطاعات الأخرى فسينم «إدماج كافة خريجي نظام ليسانس-ماستر-دكتوراه ضمن قوانينها الأساسية».

ومن جهة أخرى تم الاتفاق على إعلام الطلبة بنتائج العمل الذي يقوم به رؤساء مؤسساتهم كما تمت «مناقشة خلال هذا اللقاء انشغالات أخرى للطلبة تمت تسويتها» حسب البيان.

وكالة الأنباء الجزائرية

جامعة الجزائر
كلية العلوم السياسية و الإعلام
FACULTE DES SCIENCES POLITIQUES ET DE L'INFORMATION
المقاومة هي طريق التحرير

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

إدارة الأزمات الاقتصادية في الجزائر من أزمة إلى أزمة

د. فارس مسدور

كلما مررنا بأزمة اقتصادية إلا وكان الثمن الذي ندفعه كشعب ثمنا باهظا ذلك أن كل الحمل يلقى على الشعب المسكين الذي لا حول له ولا قوة. والحقيقة أنه الحلقة الأضعف التي يرمى عليها العبء في كل مرة فتتحمل أثقال الأزمات وأثقالا أخرى مع أثقالها. والحكومات لا تبالي أتضرر الشعب أم لم يتضرر فالمهم بالنسبة لها إيجاد كبش فداء للأزمة والخروج منها بأي ثمن.

والواقع أن إدارة الأزمات عندنا دائما ما كان يتم بأسوأ ما يمكن من أدوات. فعندما كان الاقتصاد اشتراكيا ومركزيا كانت الأزمات تدار بطريقة مركزية لا تأخذ بعين الاعتبار واقع الناس. فالمخطط كان دكتاتوريا في قراراته لا يهمه إن أكل الناس أم لم يأكلوا. فالاستيراد لا يتم إلا برخص خاصة لا يأخذها إلا خاصة الخاصة من كانت أيديهم واصلة. والكميات التي تدخل السوق محدودة جدا حتى يبقى الناس مشتغلون بضمان قوت يومهم ولا يشتغلون بأي شيء آخر سوى بطونهم. فكانت نظرية "بافلوف" تطبق بالحرف الواحد على المواطن المسكين دون أن يعلم أنه يعامل كما تعامل البهيمة.

من جانب آخر كانت الأزمات لا تعالج وإنما يؤخر أثرها فأزمة الثمانينات حين انخفضت أسعار البترول وارتفع سعر الدولار لجأنا للاستدانة من مختلف الهيئات الدولية ولم نكن متعودون على ذلك فبدأنا نغرق شيئا فشيئا إلى أن وصل بنا الحد إلى رهن اقتصاد البلد في التسعينات. رهنا ذهبنا. وبعنا حقولنا البترولية بأبخس الأثمان وتكالبت علينا الدول الأعضاء في نادي باريس ونادي لندن ودفعنا الثمن باهظا. دفعناه من ثرواتنا ومن أرواحنا.

أما الأزمة المالية العالمية فكانت المعطيات آنذاك تقول أننا معنيون بالأزمة من خلال كل المعطيات الاقتصادية سواء ما تعلق بالتجارة الخارجية أم ما تعلق بالتحويلات الدولية والعملات التي نتعامل بها خاصة الدولار واليورو. وفي النهاية كان الذي يدفع الثمن ككل مرة الشعب المسكين.

لقد قال علماؤنا "أن الأزمة تلد الهمة". لكن الأزمات في الجزائر ولدت الهم على الهم وبقي المسئولون يهولون أحيانا ويهونون. فمتى كانت الاستحقاقات السياسية كانوا من المهونين والمبشرين. وبمجرد أن تنتهي يخرجون سفارة الانذارات وتبدأ اللعب السياسية تعكر صفو حياتنا. وكأننا في لعبة القط والفأر التي لا تنتهي حلقاتها.

إن الحكومات الأخيرة كانت تبشر بوضع يسير من الحسن إلى الأحسن. ولكن الواقع يقول إننا نهرب من السيئ إلى الأسوأ...

معالجات إسلامية

قضـــاء حوائـــج المسلميـــن

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)(1)

هذا حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ بَاب فَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.

إن ديننا الإسلامي الحنيف قد سبق ما أفضت إليه دراسات العلم الحديث في مجال علم الاجتماع بقرون طويلة، والتي سعت إلى استحداث النظم التي تضمن التكافل الاجتماعي بين البشر. حيث إن التكافل الاجتماعي في الإسلام هو نظام كامل متكامل وشامل، يسعى إلى تحقيق العيش الكريم لكل فرد في المجتمع - سواء كان مسلماً أو غير مسلم-. وليس أدل على ذلك مما ذكرته كتب السيرة، أن أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، رأى شيخا متوكئا على عصاه وهو يسأل الناس، فسأل عنه، فقيل: إنه كتابي، وفي رواية- نصراني- فقال: «خذوا هذا وضرباءه إلى بيت المال، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته وتركناه عند شيبه»(2).

لقد ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين مثلاً يُعرفون به ويحرصون عليه، في قوله - صلى الله عليه وسلم -: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(3). وبقوله- صلى الله عليه وسلم - أيضاً: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)(4). أولئك هم المؤمنون حقاً الذين يتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى، ويحرصون على بذل المعروف وإغاثة الملهوف، وتفريج الكربة عن المكروب، ولا يفعلون شيئاً من ذلك إلا ابتغاء وجه الله ورضوانه، لا يريدون من أحد على ما يصنعون جزاء ولا شكوراً.

فضل الإطعام والسُّقيا والكساء

أخرج الإمام الترمذي في سننه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظِمْأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ)(5).

وفي هذا الحديث الشريف يتبين فضل الله سبحانه وتعالى على المؤمن الذي يساعد محتاجاً ويعاون إنساناً ويُسدي معروفاً، ولا يختص ذلك بهؤلاء الثلاثة، فليست مساعدة المسلم مقصورة على إطعامه أو سقيه الماء أو كسوته، بل تكون في جميع شئون حياته.

فضل تفريج كرب المكروبين

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنه كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(6).

في هذا الحديث الشريف تجتمع عدة أنواع من القواعد والآداب التي يقوم عليها التكافل بين المسلمين، ففيه فضل قضاء حوائج المسلمين ورعايتهم بما تيسّر من المال والعون والمساعدة، وفيه حرمة ظلم المسلم لأخيه المسلم، ووجوب عدم تركه مع مَنْ يؤذيه، بل وجبت عليه نصرته والدفاع عنه والوقوف إلى جانبه في مصيبة أو كُربة نزلت به، ووجوب ستره من قبيح فعل فلا يفضحه بل يُسْدِي إليه النصح سراً.

فضل الصدقات

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ: لِفُلانٍ كَذَا وَلِفُلانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلانٍ)(7).

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)(8).

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)(9).

لقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على الإنفاق، حيث بين بأنه علامة على صدق الإيمان وكماله، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»(10). وعند دراستنا للأحاديث السابقة نتعرف على ما أعده الله سبحانه وتعالى من مثوبة وأجر كبير للمُنفقين، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الأول: عندما سُئل أي الصدقة خير؟ قال: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ». وقوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الثاني: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». وكذلك ما جاء في الحديث الثالث: من إظهار لفضل عيادة المريض، وإطعام المحتاج، وسَّقي الماء، حيث إن ذلك كله من مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، ومن المعلوم أن الإنفاق حين يكون في حالة اليُسر أو في حالة السراء يكون أمراً طبيعياً، لكن حين يكون في حالة العسر أو في حالة الضراء فإنه يحمل دلالة مثالية على مصداقية الإيمان والتكافل الاجتماعي بين المجتمع الإسلامي، كما في قوله تعالى:(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(11).

ولو ألقينا نظرة على واقع مجتمعاتنا لرأينا أن أهل الصدقات والخيرات يبارك الله لهم في أهلهم وأموالهم، بينما نرى العكس عند مانعي الزكاة حيث الكساد التجاري والأمراض والأوبئة في أنفسهم وأموالهم، لذلك يجب على الأغنياء إخراج زكاة أموالهم والتصدق على المحتاجين، ومن أشكال الصدقات والبرّ خصوصاً في مثل هذه الأيام، مساعدة الفقراء والمعوزين، مساعدتهم بشراء الملابس الشتوية لهم، وبتجهيز بيوتهم وصيانتها من برد الشتاء، وإدخال السرور على القلوب الحزينة بما أفاء الله عليك من النعم، ومساعدة المرضى خصوصاً المزمنين وتوفير العلاج لهم، وكذلك مساعدة الطلاب الفقراء خصوصاً في رسومهم الجامعية والمدرسية، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

نداء إلى أهل الخير والعطاء

وبهذه المناسبة فإننا نناشد أهل الخير من أبناء شعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج وأبناء الأمتين العربية والإسلامية، بأن يمدوا يدَ العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين من أبناء شعبنا الفلسطيني، خصوصاً في هذه الأوقات الصعبة في فصل الشتاء التي نجد فيها آلاف المُهجّرين والمُهدّمة بيوتهم جراء العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، والذين لا مأوى لهم إلا الخيام ومراكز الإيواء التي لا تقي شيئاً من برد الشتاء القارص.

كما نناشدهم بضرورة إغاثة شعبنا الفلسطيني المحاصَر في مخيم اليرموك، وتقديم يدِ العون والمساعدة لهم، إنقاذاً لأرواحهم وحماية لهم من جوعهم وبرد شتائهم، لأن حصارهم وتجويعهم وقتلهم يُعَدّ وَصْمة عار في جبين الإنسانية، فجميل أن يُخصّص الأغنياء من أبناء شعبنا وأمتنا شيئاً من أموالهم لرعاية أسر أبناء مخيم اليرموك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الهوامش:

-1 أخرجه مسلم.
-2 كتاب الخراج لأبي يوسف.
-3 أخرجه البخاري
-4 أخرجه الشيخان.
-5 الترمذي.
-6 أخرجه البخاري.
-7 أخرجه البخاري.
-8 أخرجه البخاري.
-9 أخرجه مسلم.
-10 أخرجه مسلم.
-11 سورة آل عمران الآية (134).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

يلحنون ويربحون

أ. محمد الصالح الصديق

قرأت إحدى الصحفيات تعليقا في أخبار الثامنة على الشاشة، فأخطأت أكثر من عشر مرات مع قصر التعليق، فتأفّفت بصوت عال سمعه من حولي، فقال أحد أبنائي:

يبدو أنك مستاء ومتذمّر من أخطاء الصحفية مع أن الخطأ أصبح فاشيا، حتى صار عاديا لا يثير انتباها، ولا يدعو إلى أي حرج!

فقلت له: إن الأمر لكذلك، وإنما تذمّرت وتأفّفت لأخطاء هذه الصحيفة لسببين:

أولهما لأنها أخطاء في القواعد المعروفة بالبداهة، وبذلك كانت أخطاء فاحشة شعرت بها كأنها سهام حادة في أذني، وطعنات جُلاوات في قلبي.

وثانيهما أن الخطأ في القواعد العربية كان في زمننا نحن عارا يعرّض صاحبه للنقد والتعييب، ويجعله مثارا للسخرية والاستهزاء.

وذكرت له أن أحد شيوخنا بالزيتونة سبق لسانه إلى رفع منصوب يوما، فظللنا نحن الطلبة أشهر نتندّر به، ثم سقت له هذه المقولات والأخبار للاعتبار:

قال حماد بن سلمة: مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها!

ولإبراهيم بن خلف المهراني:

النحو يُصلح من لسان الألكن
والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلّها منها مقيم الألسن.

وقال علي بن بشار:

رأيت لسان المرء آية عقله
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين
ويعجبني زي الفتى وجماله
فيسقط من عيني ساعة يلحن

ودخل أعرابي السوق فوجدهم يلحنون، فقال سبحان الله يلحنون ويربحون!

وكلّم أبو موسى بعض قواده فقال:

لم لا تنظر في العربية؟

فقال: بلغني أن من نظر فيها قلّ كلامه!

فقال: ويحك، لأن يقلّ كلامك بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطإ.

وقال أبو الأسود الدؤلي: إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا!

من أفواه الرجال

إن تعجب فعجب أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم، ويطأطئوا رؤوسهم أمام عظمة أهوائهم وما تضمنتها من عفونات ما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذي يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكأنّ هؤلاء لم يعلموا أننا لم نكتب ما كتبنا، وما كتبه إخواننا من أهل الدّين والبصيرة النافذة لقضاء شهوة من الشهوات أو طلب دخل من الدخول، ولنيل حظ من الحظوظ.

الإمام الشهيد العربي التبسي

الجـــــزائر في مـــرآة «مجلــة المغرب»

أ.د مولود عويمر *

«ما سررت بمجلة تجيئني وما أكثرها وأكثر مصادرها، من العالم الجديد إلى أقاصي العالم القديم... ما سررت بواحدة منها سروري بمجلة المغرب، لا لأنها تفوق غيرها مادة وشكلا وطبعا واتقانا، بل لأنها تصدر في المغرب بالرباط في جوار فاس ومراكش وفي ظل أمجاد الغابرين من موسى وطارق وابن إدريس وابن تاشفين.» هكذا تحدث الكاتب الكبير أمين الريحاني عن مجلة ثقافية شهرية أصدرها مهاجر جزائري في المغرب في صيف 1932.

«مجلة المغرب» في كلمات

إن معلوماتنا حول محمد الصالح ميسة صاحب «مجلة المغرب» هي لحد الآن قليلة جدا. لقد كان يدرّس في المدرسة الثعالبية في الجزائر منذ تأسيسها في نهاية القرن التاسع عشر إلى جانب نخبة من العلماء الجزائريين أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ سعيد بن الزكري. ثم انتقل إلى المغرب الأقصى للعمل مترجما في إدارة الحماية الفرنسية. كما شارك في العمل الثقافي فكتب في الصحافة المغربية بأسماء مستعارة خاصة في جريدة «عمل الشعب» التي كان يصدرها محمد بن الحسن الوزاني أحد أبرز قادة الحركة الوطنية في المغرب الأقصى.

وفي جويلية 1932 بادر محمد الصالح ميسة إلى تأسيس مجلة شهرية بالرباط سماها «المغرب». وكانت تطمح أن تكون «مرآة يتراء فيها الشعب المغربي النبيل مفكرا حيا ناطقا بلسانه كاتبا بقلمه لا حبرا على ورق ومجرد سواد على بياض فهي لا شك خطوة جديدة في حياة هذا البلد السعيد ووسيلة من وسائل الرقي التي لا يستغني عليها ولابد له منها.»

ولم تصدر المجلة إلا بعد تزكية القصر الملكي وموافقة الإقامة العامة لذلك نجد المحرر يوجّه آيات الشكر والاعتراف إلى السلطان محمد بن يوسف والمقيم العام الفرنسي لوسيان سان. وكان خط المجلة واضحا منذ افتتاحية العدد الأول: هادئا ومسالما منشغلا بالقضايا الاقتصادية والأخلاقية والأدبية والعلمية، ومبتعدا عن المسائل السياسية.

وحرصت المجلة على استقطاب كل الأقلام الراقية في المغرب إيمانا منها أن «للمغرب علماء ومفكرون لهم في سائر ما تدور فيه العقول آراء ومذاهب تنفع معرفتها ويفيد تبليغها». وهكذا أصبحت هذه المجلة منبرا يعبّر من خلاله المثقفون المغاربة عن أفكارهم وآرائهم، وغدت وسيلة ناجعة تساهم في التعريف بأعمالهم خارج المغرب الأقصى. وكان من أشهر هؤلاء العلماء والأدباء والشعراء: أبو شعيب الدكالي، محمد الفري، عبد الكبير الفاسي، عبد الأحد الكتاني، علال الفاسي، أحمد بلافريج، محمد بن إبراهيم، سعيد حجي، عمر بن عبد الجليل، أبو بكر بن الطاهر زنيبر وغيرهم.

ولم تقتصر «مجلة المغرب» على مساهمات النخبة المغربية، إذ فتحت صفحاتها للكتاب العرب واقتبست مقالاتهم من أشهر المجلات العربية (محمد كرد علي، طه حسين، أحمد زكي أبو شادي،أحمد حسن الزيات، عبد القادر المغربي، أمين الريحاني، أحمد أمين، قدري طوقان...). وكذلك تعاملت مع المستشرقين الفرنسيين (وليم مارسي، أوكتاف بيل، هنري لاؤوست...).

وتتنوع مقالاتها بين الأدب والعلوم والأخبار، وهي تختلف في حجمها، منها الدراسات الموثقة، ومنها المقالات القصيرة التي لا تتجاوز عدة أسطر. كما يختلف عدد صفحات المجلة من عدد إلى آخر، بلغ أكبرها 42 صفحة. وهي تحتوي على الصور والرسومات واللوحات الإشهارية الكثيرة.

ولا أعرف بالضبط متى توقفت المجلة عن الصدور، إنما أشير هنا إلى أن آخر عدد تصفحته صدر في شوال 1355 هـ / ديسمبر 1936. وهكذا عمرت المجلة على الأقل خمس سنوات.

الجزائر تستقبل «مجلة المغرب»

لقد أعلنت المجلة منذ العدد الأول عن طموحها في إيصال صوتها إلى كل أنحاء العالم العربي والإسلامي، وقد التزم صاحبها بإرسال نسخ منها إلى قادة الرأي في العالم العربي كما تشهد على ذلك الرسائل التي كانت تصله من العلماء والكتاب المسلمين، والقصائد التي نظمها الشعراء في استقبال صدور المجلة و الثناء عليها. ويكفي أن أنقل هنا ثلاثة نماذج.

بعث الشيخ محمد رشيد رضا رسالة إلى رئيس التحرير منوّها بالمجلة، ومعبّرا عن استعداده للتعاون في سبيل ترقيتها وانتشارها. فقال في هذا الشأن: «أحييكم وأشكر لكم عنايتكم بإنشاء هذه المجلة المتقنة لخدمة العربية وأهلها. وقد وصلت إلي الأجزاء الأربعة الأولى منها، فسررت بها جد السرور وألقي إلي كتابكم الكريم فتلقيته بالاغتباط والابتهاج. وأود أن تفترحوا علي ما تحبون أن أقضي به إليكم من رأي وإرشاد في هذه الخدمة الحقة للعروبة لأقوم به إذا استطعت.

ولم يسفر عن هذا التقارب بين محمد رشيد رضا ومحمد الصالح ميسة أية مساهمة لصاحب المنار في مجلة المغرب، رغم أن الرسالة التي أشرت إليها نشرت لثلاث سنوات قبل وفاة المصلح السوري الشهير. وإنما اكتفت «مجلة المغرب» بإعادة نشر بعض مقالات للشيخ رضا نقلا عن مجلة «المنار».

وكان الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة من أبرز العلماء الجزائريين الذين رحبوا بصدور مجلة «المغرب»، فنظم أبياتا شعرية مدحها فيها. فقال:

يا حسنها مجلة — قد شرفتنا والوطن
وكيف لا وقد سمت — برسم صورة الحسن
فرع الكمال والحلي — فـــة وزينة الزمن
فأكرم بها مجلة — تلجم من ومن ومن

كما استقبل الشيخ عبد الحميد بن باديس صدور مجلة «المغرب»، وعرّفها لقراء مجلته «الشهاب». فقال عنها: «صدرت هذه المجلة الراقية لرئيس تحريرها الأستاذ محمد الصالح ميسة في مظهر أنيق يتمثل فيه الفن الأندلسي الذي ورثه القطر المغربي الشقيق. وقد أطلعتنا على رجال من إخواننا هنالك وأدب ومعارف كنا في حاجة شديدة وشوق لاعج إليها.» واقتبس منها ابن باديس فقرات للتعريف بها وشرح أهدافها. وحث القراء على الاشتراك فيها ومطالعتها ثم تمنى لها مزيد الثبات والرواج والانتشار.

كتابات الجزائريين

تعد كتابات الجزائريين قليلة جدا في مجلة المغرب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن المجلة ظهرت في فترة زاخرة بالجرائد في الجزائر، فكان الكتاب الجزائريون على قلتهم منهمكين في تغذية الصحف الكثيرة التي ظهرت في الجزائر في الثلاثينات. ولا نستبعد كذلك تدخل سلطة الإقامة العامة الفرنسية لمنع التواصل الفكري بين النخبة المغربية والجزائرية والتعاون فيما بينها في مجال الإعلام والثقافة.

وعلى الرغم من كل هذا، ساهمت بعض الأقلام الجزائرية في هذه المجلة، وإن كانت مساهماتهم محدودة لا تتعدى مقالا واحدا أو إثنين. ونقصد الشيخ محمد معمري الزواوي الذي استقر في المغرب منذ العشرينات من القرن الماضي وعمل في الديوان الملكي. والشيخ محمد السعيد الزاهري العضو البارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ محمد العيد شاعر الحركة الإصلاحية الجزائرية. والكاتب والصحفي المعروف أحمد توفيق المدني والشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، صاحب جريدة «النجاح». وكاتب مجهول باسم (أديب جزائري). وآخر باسم (فؤاد).

لقد نشرت المجلة للشيخ محمد معمري نصا مترجما للكاتب الفرنسي لامارتين حول إعجابه بالرسول (ص). وقصيدة طويلة نظمها هذا العالم الجزائري في مدح النبي محمد (ص)، وقد نشرتها في عدد سابق من جريدة «البصائر» الغراء.

وساهم الشيخ محمد السعيد الزاهري بمقال طويل ناقش فيه أصول البربر وعلاقتهم بالعروبة. وهو مقال يحتاج إلى وقفة ودراسة لأن المسألة التي طرحها في بداية الثلاثينات تطورت في الأربعينات وأخذت أبعادا خطيرة ومازالت آثارها قائمة إلى اليوم. ويؤكد الشيخ الزاهري في مقاله أن «اللغة البربرية هي عربية لا في ألفاظها ومفرداتها فقط، بل أيضا من حيث تراكيبها وحروف المعاني فيها.»

كما أعادت «مجلة المغرب» نشر قصيدة للشاعر محمد العيد نقلا عن مجلة «الشهاب». والتي ألقاها في حفلة أقامتها الجمعية الخيرية بنادي الترقي بالجزائر. وهي قصيدة لامية تتضمن 53 بيتا مطلعها:

سلام على الأوجه الزاهره
سلام على الأنفس الطاهره
سلام على النخبة المرتضاة
سلام على العصبة الظافره

وهذا الاقتباس دليل آخر على التواصل بين المجلتين وتبادل الأعداد فيما بين أصحابها رغم منع سلطة الحماية الفرنسية دخول هذه المجلة الإصلاحية الجزائرية إلى المغرب. وقد ناشد محمد الصالح ميسة المقيم العام لوسيان سان برفع المنع المتعلق بـ«الشهاب» التي وصفها وصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنبل الصفات.

وأعادت «مجلة المغرب» نشر مقال أحمد توفيق المدني حول رأيه في اكتشاف الفرطاجيين لأمريكا قبل الأوروبيين. كما نشرت المجلة مقالا للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي الصادر في جريدة «النجاح». فيه دعوة صريحة للشباب بتعلم اللغات الأجنبية وترجمة تراث العربي الإسلامي..

ساهم كاتب اختفى وراء اسم (فؤاد) في وصف الحالة العامة للجزائر، وتناولها من زوايا مختلفة بما فيها الجانب السياسي. وانتقد الأوضاع التي كان يعيش فيها الجزائريون واعتبرها متنافية مع الخطاب السياسي الفرنسي. لذلك دعا إلى الإصلاح وتحسين ظروف معيشة الجزائريين وفتح باب الحرية السياسية لهم لكي يساهموا في الانتخابات وتطوير البلاد في إطار الشراكة الفيدرالية مع فرنسا.

مجلة المغرب

فهرست العدد

عيد العرش (القرار الوزيري)	١
أسرى الماضين في أوربا (أحمد بالخوجة)	٢
دروس في الشعر (أمين الريحاني)	٥
« لقطات يراع ... » (ابن عباد)	٦
نابغة بغداد (أحمد أبو حيمي)	٨
عواطر في الفقه (سعيد حجي)	١١
لمحة « الفتاة » (ك)	١٣
احتفال الأمة الفرنسية بعيد جلوس جلالة السلطان	
العلم (محمد بن عباس القباج)	١٤
الفقه الإسلامي (أوكتاف بيل)	١٥
المغرب بأمريكة	١٩
حول الترجمة والتأليف والنشر (عبد الكريم الفاسي)	٢١
في المستشفيات بالرباط	٢٢
المشروعات الاسلامية	٢٣

Abonnement : 30 Francs — الاشتراك : ٣٠ فرنكا

PRIX : 2 Francs — الثمن : ٢ فرنك

أما الفال الأخير، فقد كتبه كاتب مجهول تحت اسم مستعار (أديب جزائري)، وهو تقريظ لكتاب «ذكرى بن أبي شنب» للشيخ عبد الرحمان الجيلالي الذي «وفق إلى جمع ما تفرق من حياة ابن أبي شنب العامرة بجلائل الأعمال، وألفه في سفر وطبعه طبعا متقنا.» وعرض الكاتب أهم ما جاء في الكتاب من معلومات غزيرة وجديدة، ثم دعا القراء إلى اقتناء الكتاب وقراءته.

أخبار ثقافية عن الجزائر

كانت «مجلة المغرب» تتابع النشاط الثقافي والأدبي في القطر الجزائري. وتنشر ما يصلها من أخبار عن صدور الكتب والجرائد، وانعقاد الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية. وتستقي المجلة معلوماتها من الصحافة الجزائرية ومن المراسلات القادمة من الجزائر. وهكذا نجد أنباء عن صدور كتاب « الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير» للشيخ محمد السعيد الزاهري وهو كتاب « مقصده السامي في الدفاع عن الإسلام ومبلغ دعايته للدين الحنيف وتطهيره من دنس ما يلصقه به أعداء هذه الملحة السمحاء».

كما تنشر هذه المجلة أخبارا عن صدور الجرائد العربية في الجزائر أذكر منها «الثبات» التي أسسها محمد عباسة الأخضري. و«النبراس» التي أنشأها الشيخ أبو اليقظان، والدفاع التي أصدرها محمد الأمين العمودي...الخ.

ولا تخف المجلة تعاطفها مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وتذيع من حين إلى آخر أخبارا عن نشاطاتها عبر القطر الجزائري. وتعلن عن اجتماعاتها السنوية وإصداراتها الجديدة. وتنشر صورا عن قادتها ومدارسها. ولا بأس أن أنقل هنا ما كتبته هذه المجلة عن هذه الجمعية ودورها الإصلاحي والنهضوي متحدية كل المعوقات والعقبات: «في القطر الشقيق بلاد الجزائر نهضة فكرية يقوم بها طائفة صالحة من خيرة أبناء الجزائر الكرام. وتدل بسيرها الحثيث على مستقبل مجيد زاهر سيعلمه الناس وتلهج به الأجيال متى ساعدته الظروف وزالت من طريقه العثرات التي ما برحت تعوقه وتمنعه من النماء والازدهار.»

ويضيف صاحب المجلة راصدا أعمالها ومعددا إنجازاتها ومبرزا تضحياتها في سبيل خدمة الدين والوطن: «ولقد كنا ومازلنا نرقب هذه النهضة الفتية وتعجب بجهود وثبات الفئة العالمة العاملة لرسوخ قدم نهضة الفكر بذلك القطر ونحي فيهم ذلك العزم القوي والصبر المتين. ويكفي تعريفا بالقائمين بها أنها تقوم على أكتاف أفراد جمعية العلماء المسلمين بتلك الجهة التي ذاع صيتها، وعرف الناس من جهدها وثباتها الشيء الكثير.»

كما تابعت المجلة أعمال جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا وتنشر أخبارها وبادرت إلى جمع التبرعات لها، إيمانا من المجلة بدور النخبة المستنيرة والمتشبعة بالقيم الوطنية في تنوير شعوبها ورفع هممها. وفي سياق الاهتمام بالعلم والعلماء نشرت المجلة خبر وفاة الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي فقدت الجزائر في شخصه « مثلا أعلى للعلم والعمل والنزاهة والإخلاص. وودعت في آخر أنفاسه المباركة آخر أنموذج من نماذج النبوغ الجزائري العريق والجهاد القومي الصريح والنشاط العلمي الوافر الزكي العوائد الجم الفوائد. والمبرات على الشعب وأبنائه.»

لقد ساهمت «مجلة المغرب» وغيرها من المجلات العربية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين في إحياء التراث العربي. والتعريف بكنوزه وذخائره ورجاله رغم قلة إمكاناتها المادية. ولم تعمر العديد منها لأنها كانت مبادرات فردية. وجدت في طريقها عقبات مادية وإدارية خاصة في مرحلة الاحتلال أعاقتها على أداء رسالتها على أحسن وجه.

مفاهيم ومصطلحات

العـــــدل لا المســـــاواة

د. محمد أحمد عبدالله الزهيري

منذ نعومة أظفاري وأنا أسمع وأقرأ أن الثورة الفرنسية رفعت شعار (الحرية - المساواة - الإخاء). وهي شعار الماسونية العالمية. وبقدر ما كان يبهرني الشعار خاصة وقد لقي من الهالة الإعلامية الشيء الكثير. لكن ذلك لم يمنعني خاصة وأنني لا أقبل الآراء المعلبة الجاهزة - من النظر والتأمل ولم يمنع من ظهور علامات الاستفهام حول صحة وصوابية وواقعية الشعار. وإمكانية تطبيقه في أرض الواقع.

ولم تكن هذه النظرة وهذه التأملات والاستفهامات تدور حول القضايا التي شغلت دعاة المساواة مثل المساواة بين الرجل والمرأة والبيض والسود أو غيرها. إنما كانت تدور حول صحة وصوابية وواقعية (المساواة). وهل هي الحل الناجح والمثالي لكل الاختلالات والانحرافات والمظالم والشرور التي تملأ العالم. وما موقف الشرع الإسلامي منها. وهل تتلاءم مع الفطرة والخلق الإلهي. وهل يمكن تطبيقها في أرض الواقع دون أن يحصل اختلالات وانحرافات ومظالم وشرور ومفاسد. ما هو حكم التأريخ عليها.

وإذا كانت القوامة الأسرية للزوج على زوجته وبيته لا يجوز لأنها تنافي دعوة (المساواة) ويدور حولها جدل واسع. وأنه لابد أن تنال المرأة الحرية الكاملة والمساواة التامة في التنظيمات الاجتماعية وفي الدول ومؤسساتها. والأحزاب والمنظمات والنقابات والجمعيات وهياكلها. والقبائل ومشايخها. أليست هذه التفاوتات تتناقض مع شعار (المساواة) أليست المساواة تعني أن يكون الناس سواسية وأن لا يكون أحد مسئولاً أو رئيسًا أو وزيرًا أو مديرًا أو ملكًا أو أميرًا. وأن الآخر يكون موظفًا أو حارسًا أو عاملاً أو جنديًا. فضلاً عن التفاوت في الأجور والمرتبات والمكافآت بين الرئيس والمرؤوس. إذًا إن الرئيس دائمًا ينال من المرتبات والمكافآت والحوافز أعلى من المرؤوس. إذ لا مقارنة. بينما الجهد والعمل الأكبر يبذله الأدنى. فلو كانت المساواة ممكنة لكان أجر عامل النظافة والمجاري لما يبذله من جهد ويتحمله من إهانات ويواجه من قاذورات مثل مرتب الوزير وأكثر. ومرتب المختص في أي مؤسسة أعلى من مرتب وزيره وأكثر. أليست هذه بدهيات الشعار الوهمي (المساواة)؟

بعد أن كبرت وزالت الهالة الإعلامية حول شعارات الثورة الفرنسية (الحرية - المساواة - الإخاء) وبعد أن ظهر عور هذه الشعارات حتى عند المنادين بها. وظهرت الطبقية والعنصرية. إذ بعلامات الاستفهام تجد إجاباتها. من النقل والعقل. والشرع والواقع. والتأريخ والحاضر. النقل يرى أن الناس سواسية في الأصل والجنس. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «كلكم لآدم وآدم من تراب...». لكنه يرى أن المساواة في الحكم والثواب والعقاب والمكانة ظلم. لأن الناس يتفاضلون في العمل والنجاح والثمرة.

قال تعالى:(لَيْسُوا سَوَاءً...). وفطرة الله في خلق الناس جعلتهم متفاوتين في العقل والموهبة والميول والجسم. سواء أكان في داخل الجنس الواحد أم بين كل من الجنسين. مما تستدعيه استمرار الحياة البشرية في هذه الأرض. فالله فضل بعض الناس على بعض في المسئولية والرزق ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا... فلو كان الناس كلهم في مستوى اجتماعي ومعيشي واحد لفسدت الحياة. لأن الحياة بحاجة إلى عامل النظافة وعامل الأشغال الشاقة والعامل الفلاح. والموظف التاجر والمدير والوزير والأمير (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). ولو كانت المرأة كالرجل في التكوين والخلق وفي العقل والعاطفة وفي الوظيفة بالحياة. لانتهت الحياة ولكن الخالق خلق فقدر. هذا التفاوت الفطري والاجتماعي ضرورة لاستمرار الحياة بل وصلاح الإنسان نفسه. لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن من أمتي من لا يصلحه إلا الغنى ولو افتقر لفسد. وإن من أمتي من لا يصلحه إلا الفقر ولو اغتنى لفسد...». ولكن العدل الإلهي يكون في الحكم الذي يكون على أساس التقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...). وبالثواب والعقاب الذي يثيب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته. قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) هذا الاستفهام الإنكاري الذي غرضه المجازي الإنكار والتقبيح. يوضح أن المساواة هي عين الظلم.

بل إن الإنسان السوي يعرف إمكانياته وقدراته ومواهبه ويعترف بقدرات الآخرين ومواهبهم وتخصصاتهم. وقلما تجد من يتدخل في غير تخصصه. لأن من تكلم بغير فنه أتى بالغرائب. فضلاً عن ذلك فقد تجد أن من جهل الشيء عاداه.

والله فضل بعض الناس على بعض في المسئولية والرزق ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا. فلو كان الناس كلهم في مستوى اجتماعي ومعيشي واحد لفسدت الحياة لأن الحياة بحاجة إلى عامل النظافة وعامل الأشغال الشاقة والعامل الفلاح والموظف والتاجر ورجل المرور والوزير والأمير (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

قضايا فقهية معاصرة

زكـــــاة المال المحـــــرم

د. خالد الماجد

زكاة المال المحرم فيها تفصيل حسب سبب التحريم:

أولاً: أن يكون المال محرماً لذاته: يعني أن التحريم وارد على عينه. مثل: الخنزير ولحمه ولحم الميتة. والخمور والمخدرات. والآلات الموسيقية المحرمة. فهذا المال لا زكاة فيه إذا تاجر فيه المسلم؛ لأنه خبيث الأصل والله لا يقبل إلا طيباً. ولأن الزكاة لا تجب إلا في مال. وهذا ليس بمال في الحقيقة؛ لأنه لا قيمة له في الشرع. ولذا لا يجب ضمانه بإتلافه.

ثانياً: أن يكون المال محرماً لغيره: يعني أن التحريم ليس وارداً على عين المال. بل عين المال مباحة. وإنما التحريم وارد على غير العين إما على طريقة استعماله كالأواني المصنوعة من الذهب أو الفضة. أو على طريقة كسبه. كالمال المكتسب بالربا. فحكم زكاة هذا النوع يختلف بحسب الحق في هذا التحريم لمن هو؟ هل هو لحق الله أو لحق الآدمي؟ على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون تحريمه رعاية لحق الله تعالى. كتحريم استعمال أو اتخاذ أواني الذهب والفضة. أو حلي الذهب ولباس الحرير للرجال. فهذه أموال غير محرمة أعيانها. لكن التحريم لكون الله حرم استعمالها على هذا الوجه. فهذا النوع -مع حرمة استعماله وبيعه- تجب زكاته. فتجب زكاة أواني الذهب والفضة وحليهما مطلقاً سواء أكانت للتجارة أو للاستعمال؛ لأن الأصل في الذهب والفضة وجوب الزكاة. وإن كان غير ذهب وفضة كالحرير وجبت زكاته إذا كان عروض تجارة. والواجب في الجميع ربع عشر القيمة يعني 2,5% من قيمتها. والسبب في إيجاب الزكاة في هذه الأموال أن تحريمها غير مطلق بل مقيد بنوع الاستعمال. بدليل أنه يجوز استعمال الذهب في غير الأواني كما يجوز للنساء لبس الحرير. فهي ليست أموالاً محرمة لذاتها وإنما لغيرها. ولأهل الزكاة فيها حق. وكونها استعملت في محرم لا يقطع حقهم فيها.

القسم الثاني: أن يكون التحريم رعاية لحق الآدمي. مثل المال المسروق أو المغصوب فهذا لا يجوز لسارقه أو غاصبه زكاته. بل يجب عليه رده إلى صاحبه الذي ظلمه بأخذه منه على وجه السرقة أو الغصب دون تأخير. وكلما تأخر في رده كان آثماً. فإن أخرج زكاته لم تصح. ولم تقبل منه. بل يغرمها لصاحب المال؛ لأنه أخرجها عن مالكها دون توكيل منه. فلم تتحقق نية إخراج الزكاة.

القسم الثالث: أن يكون التحريم رعاية لحق الله وحق الآدمي. كالمال المتحصل عليه من معاملة محرمة كالربا أو الغش أو القمار. فالتحريم لما فيه من مخالفة أمر الله وظلم الناس بأخذ أموالهم بغير حق. فيجب إبطال هذه المعاملة. والاكتفاء بأخذ رأس المال. ورد الزيادة التي حصل بها الربا أو الغش أو القمار إلى صاحبها. أو التخلص منها -إن جهل صاحبها- بإنفاقها في وجوه البر على نية التخلص منها لا الصدقة. ولو زكاها لم تقبل؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

بقي الحديث عن حكم زكاة المال الحاصل مقابل عمل محرم كأجرة البغي. وأجرة المغني غناء محرماً فهل فيه زكاة؟

وهل تصح؟ نقول نعم فيه زكاة لأنه مال مباح في الأصل وإنما التحريم وارد على العمل الذي كسبه به. وأهل الزكاة لهم حق في كل مال مباح مملوك لمسلم إذا كان من الأموال الزكوية. وكونه كسب بعمل محرم لا يمنع حقهم فيه؛ لأنه لو بقي عند صاحبه الذي دفعه مقابل العمل المحرم لزكاه. لكن هل تقبل الزكاة عند الله بحيث يؤجر المزكي عليها؟

نقول إن كان تاب توبة صادقة من هذا العمل المحرم صح تملكه لذلك المال الذي قبضه على أرجح أقوال أهل العلم ترغيباً له في التوبة ولعدم وجود حق آدمي فيه. وصحت زكاته وقبلت. وإن لم يتب بقي المال محرماً والزكاة غير متقبلة. والله أعلم.

إعجـــاز

تحريم لحم الخنزير بينة علمية

قال تعالى: (قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(الأنعام: 145).

الحقيقة العلمية:

وتحدث الإصابة بمرض الشعرينيات الحلزونية Tr-chinellosis نتيجة أكل لحم عضلات خنزير مصابة حيث تنخر الأنثى جدار الأمعاء لتضع اليرقات والتي تصل إلى حوالي 10 آلاف يرقة.

وتنتقل اليرقات خلال الدم إلى العضلات لتتحول إلى حويصلات معدية. وأما الإصابة بشريطية الخنزير فتنجم بعد تناول عضلات خنزير مصابة. وتنمو الدودة في أمعاء الإنسان وقد يبلغ طولها سبعة أمتار ولها رأس ذو أشواك تسبب تهتكاً في جدار الأمعاء وفقر دم شديد ولها أربعة مصات وعنق يولد أسلات خلفي كأنها حيوانات مستقلة قد تبلغ الألف وفي كل منها تتولد أكثر من ألف بيضة. وتحدث الإصابة بمرض الديدان المثانية Cysticerc-sis إذا تناول الإنسان طعاما ملوثا بالبيض لتخرج اليرقات وتنتقل في الدم لأي عضو وتقدر الخطورة تبعا لأهميته. ولا يحدث هذا المرض مطلقا نتيجة الإصابة بشريطية البقر Taenia Saginata غير ذات الأشواك في الرأس والأقل ضررا.

وجه الإعجاز:

الخنزير سيء الطباع جلال وقد دفع النفور منه عند الوثنيين إلى اعتباره قاتلا لرموز الخير: فروت الأساطير أنه قتل حورس عند المصريين القدماء وأدون (بعل) عند الكنعانيين وأدونيس عند الإغريق وأتيس في آسيا الصغرى. واعتبر رعي الخنازير في مصر القديمة من أحط المهن التي لا يقوم بها إلا المعدمون. ولا يدخل راعي الخنازير الهيكل ولا يتزوج إلا من بنات أمثاله وعلى من يلمس خنزيرا أن يغتسل. وهو محرم عند أهل الكتاب وإن خالفوه. ولكن القرآن قد علل النهي عن أكل لحمه بقوله تعالى (فَإِنَّهُ رِجْسٌ): والرجس Filth كلمة جامعة تعني أنه قذر ودنس ونجس يحمل الأذى والضرر. وقد ورد النهي عن أكل لحمه وتناول شيء منه كطعام في ثلاث مواضع أخر: قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة: 173). وقوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(النحل: 115).

وقوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ)(المائدة: 3).

ويعم التحريم ما يؤكل فيشمل الشحم وحرمه وحده على اليهود يؤكد أن الأصل دخوله مع اللحم كطعام. يقول تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(الأنعام: 146).

وحرم اللحم يحرم الشحم حتى كعلف لحيوان يأكله إنسان. ويوم نزول القرآن لم يكن يعلم أحد بأضرار الخنزير فمن أين إذن تلك الوقاية بتشريع إن لم يكن نزل بعلم العليم الحكيم!

يقول العلي القدير: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (الأنعام: 66و67).

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (199)

60-61:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا(60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا(61)}:

بدأت الآية باستفهام تعجيبي من حال هؤلاء المنافقين الذين كانوا يهودا ثم أظهروا الإسلام. فيزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من القرآن. وما أنزل من قبله من التوراة. كان أحد اليهود في خصام مع منافق. فدعاه اليهودي هذا المنافق إلى التحاكم عند النبي. صلى الله عليه وسلم. لما يعلم أنه لا يأخذ الرشوة. ولا يظلم. فأبى المنافق ودعا إلى التحاكم عند أحد الكهان. وهو الذي سمي الطاغوت. فهم إذن المنافقون الذين أرادوا التحاكم إلى الطاغوت. مع زعمهم الإيمان. ويدخل في ذلك الزعم إيمانهم بالتوراة. في حال أنهم يخالفونه في أمور كثيرة. فلو أنهم آمنوا به حقا لما تحاكموا إلى الكهان. الذين حذر منهم شريعة موسى.

وكلمة الطاغوت تدل على الأصنام. وقصد بذلك الكاهن هنا الذين غلوا فيه. وفي تقديسه. فأصبح يشبه الصنم المعبود. ولذلك يحبون أن يتحاكموا إليه كما يحب الشيطان هذا التحاكم. ويزينه لهم بوسوسته فيضلهم ويوقعهم في الكفر.

وإذا دُعوا إلى الحضور والإقبال إلى التحاكم. وتحكيم كتاب الله الذي أنزل على رسوله وهو حاضر بينهم صدّوا عنه صدودا. وأعرضوا عنه لما اتسموا به من نفاق.

62-63:{فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا(62) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا(63)}:

هذا استفهام آخر قصد به تهويل أمر هؤلاء المنافقين. أي فكيف يكون حالهم إذا ما أصابتهم في المستقبل مصيبة بسبب أفعالهم. فيأتون إليك معتذرين. فهؤلاء يعلم الله ما في قلوبهم من الكفر. ولذلك فأعرض عنهم أيها الرسول. ولا تلتفت إليهم. واتركهم.

ويطلق الإعراض على العفو وعدم المؤاخذة أيضا. والوعظ هو الأمر بفعل الخير. وترك الشر. بطريقة فيها ترقيق وتخويف. وتحريض على الامتثال. فهذا إعراض صفح. أو عدم الحزن من صدودهم عنك. أي ولا تهتم به. وخاطبهم بكلام يبلغ أعماق نفوسهم بلاغا شديدا. لعلهم يتبصرون أمرهم. ويرجعوا عن هذا النفاق. وهذا الصدود والزعم بأنهم لا يريدون إلا الإحسان والتوفيق وهم كاذبون.

64-{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}:

هذه الجمل تنكر على هؤلاء المنافقين إعراضهم عن التحاكم إلى الرسول. الذي يدل على نفاقهم. وبيان أن معنى الإيمان هو الرضا بحكم الرسول. فإنه إنما أرسل ليطاع فكيف تعرضون عنه؟ فلا تظهر فائدة التشريع إذا لم يمتثل له. وأكمل مظاهر الرسول ورسالته أن يؤيد بالسلطة. وهو ما تحقق لخاتم الأنبياء ولذلك وصف بأنه نبي الملاحم. لكمال هذا التأييد له. فلذلك قال الله تعالى:{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ }[الحديد/25]. ويرى ابن عاشور أن المقصود بالرسل بصيغة الجمع هو محمد لأنه الأكمل فيهم من هذه الناحية. وهي استعمال السلطة. وهو معنى الحديد. فلا يكتفي بالبينات. فلابد من سلطة تحمي التشريع وتنفذه.

{وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}: فلو أن هؤلاء الذين تحاكموا إلى الطاغوت. وأعرضوا عن الرسول وعن دعوته. استفاقوا من غلوائهم وعتوهم في النفاق. لأدركوا أن تحاكمهم إلى الكهنة جريمة يجب الاستغفار منها فإنهم ما ظلموا إلا أنفسهم بأفعالهم هذه. وعرّضوا حياتهم لمصائب الدنيا وعقاب الآخرة. ولكنهم أصرّوا عليها واستكبروا ولو أنهم أتوا الرسول. وسألوا الله الغفران وسأل لهم الرسول الصفح والمغفرة لاستجاب الله لهم. وحقق لهم التوبة والرحمة. فهو كثير التوبة والرحمة لعباده. فلما لم يفعلوا حرموا ذلك كله.

65-{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}:

نفت الآية عن هؤلاء أن يكونوا مؤمنين كما يزعمون. ويظنون أن الناس يعتقدون أنهم مؤمنون في الظاهر. ولا يشعرون لكفرهم. فكشف الله باطن قلوبهم. فقد حكّموا الطاغوت. وصدوا عن الرسول ليحكم بينهم فيما تخاصموا فيه. فلا مكان للإيمان في نفوسهم. وبيّن الله للأمة أن هؤلاء لا يتصفون بالإيمان حتى يحكموا الرسول فيما تنازعوا فيه. ولا يجدوا حرجا من حكمه يصرفهم عنه أو يسخطهم منه ومن قضائه. فإن الإعراض عن حكم الرسول كفر صراح. سواء كان من منافق أو مؤمن. أما الإعراض عن حكم غير الرسول فلا يلزم منه كفر. فربما يعتقد المعترض عدم إصابته حكم الله. أو عدم العدل في حكمه. أما الإعراض عن التقاضي لدى قاض يحكم بشريعة الله طعنا في الحكم الشرعي الثابت. فذلك كفر.

ومعنى «شجر بينهم» تداخل واختلاف. وأصله من الشجر يلتف بعضه ببعض. والحرج الضيق الشديد.

66-68:{ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا(66)وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا(67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68)}:

يقصد من هذا النص توبيخ هؤلاء المنافقين. فإن الله لو شدد التكليف عليهم وفرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا. لما كان لعنادهم تعجب. ولكن تلطف بهم ولم يكلفهم إلا اليسر فعليهم إذن أن يتركوا هذا العناد. والاستمرار في النفاق. ومن جانب آخر فإن هذه الجمل فيها تحريض للمسلمين على أن يمتثلوا ما يكلفهم به الرسول. فإن ذلك لا حرج فيه. ويمكن أن يراد بـ «اقتلوا أنفسكم»: أن يقتل الإنسان نفسه بنفسه. ويرى ابن عاشور أن هذه الجمل تهيئة لانتقال الكلام إلى التحريض على الجهاد في الآية الآتية:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ}[النساء/71]. فيكون المراد: «يقتل بعضكم بعضا». فإن المؤمنين كانوا لرد العدوان يقاتلون قومهم وأقاربهم المشركين في أثناء الجهاد. والمقصود من الخروج من الديار الهجرة إلى المدينة.

ولو أن هؤلاء المنافقين فعلوا ما أمروا به من الجهاد والهجرة. لكان في ذلك خير لهم وأشد تثبيتا لهم في الإيمان. فالجهاد يحميهم من أعدائهم. ولأتاهم الله من لدنه أجراً عظيما. ولفتح الله عليهم طرق العلم والهداية. إذا امتثلوا ما أمروا به. وتخلت أنفسهم من أوهامها. واستعدوا لتلقي الحكمة والكمال الخلقي بتيسير من الله وفضل. فإن الهداية إلى الطريق المستقيم هي مفتاح المعرفة إذا ما سلكت أسبابها.

69-70:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70)}:

فإن من اتصف بطاعة الله ورسوله وامتثل تمام الامتثال للتكاليف. فإنه يكون بصحبة الصديقين الذين صدقوا الأنبياء ابتداء. كالسابقين الأولين من المؤمنين. والشهداء. وهم الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله. والصالحين. هم أهل الاستقامة والصلاح. وكلمة «حسن» يقصد بها الثناء والمدح مثل نِعْمَ. وتتضمن معنى التعجب من حسنهم. فنعم هؤلاء الرفقاء ونعمت معينهم. وذلك هو الفضل القوي. أكد بتعريف جزئي الجملة.

«وكفى بالله عليما»: تعبير يفيد أن هؤلاء الذين أنعم الله عليهم. واكتسبوا هذا الفضل إذا لم يعرفهم الناس ولم يعلموهم. فإن الله بهم عليم. وسيوافيهم الجزاء الأوفى.

ثقل المسؤولية وتفهم حقيقتها

المسؤولية أمانة. وهي يوم القيامة. خزي وندامة. لمن ضيعها. بعد أن قَبل تحملها..!

وفي تقاليدنا الإسلامية أن المسؤولية لا تعطى لمن يطلبها. ويرغب فيها. وعلة ذلك أن الذي يجري وراء المسؤولية في الغالب يريدها لتحقيق أغراض شخصية. ومن أجل هذا يُحال بينه وبين مبتغاه الخسيس..!

ولهذا كان القادة الواعون من المسلمين في الماضي يبحثون عن الإنسان صاحب الكفاءة والقدرة ليسترعوه « مسؤولية» أمر من أمور المسلمين. ويستثنون اللاهثين وراء المسؤوليات ويؤخرونهم. بل ويحتقرونهم. فـ « المسؤول» أو « أجير المسلمين» أو «الراعي» في مفاهيم الدين الإسلامي يجب أن يتمتع بأمرين اثنين :

- الوعي الفكري.
- وزكاة النفس.

ورحم الله سلف هذه الأمة . فقد كان الفرد منهم إذا كُلّف بـ «مسؤولية» سقط مغشيا عليه لثقل جسم الأمانة. ولعلمه أنه سيخاطب أمام الله تعالى يوم القيامة كما جاء في القرآن الكريم {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ } سورة الذاريات الآية: 24.

ولكن خلف من بعدهم خلوف لو تُنزع من أحدهم «مسؤولية». ليس أهلا لها. لسقط مغشيا عليه من الفزع الأكبر. ولسوء ما بُشر به. فهو يتمسك بها بيديه وأسنانه. ويفديها بأخيه وأمه وأبيه. وصاحبته وبنيه. وفصيلته التي تؤويه..!

إن المحاباة في تقليد المسؤوليات شيء مردود. وغير مقبول. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - علمنا أن الأمانة تُعرض على المؤهلين (نفسيا وفكريا) ليوفقوا في تحملها. فقد جاءه صادق اللهجة. أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه-.طالبا منه أن يقلده مسؤولية. كما قلّد غيره. فتبسم النبي - صلى الله عليه وسلم-. وقال له فيما رُوي عنه: «يا أبا ذر إنك امرئ ضعيف. وإنها أمانة. وخزي وندامة. يوم القيامة».وفي رواية مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: «يا أبا ذر. إني أراك ضعيفا. وإني أحب لك ما أحب لنفسي. لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين.ولا تَوَلَّيَنَّ مال اليتيم».

والنبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه القائل في موضع آخر. وهو يُرهب المسلمين من إضاعة الأمانة. وسوء الخيانة : «آية المنافق ثلاث:إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا اؤتُمِنَ خان» رواه الشيخان. وزاد مسلم في رواية : «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

فويل لأمة يسوسها. أو يرعى مصالحها. من صام وصلى. وزعم أنه مسلم. وخان الأمانة..!

ابن أحمد الجزائري

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

حتى لا يُستلب أبناؤنا..!

بقلم: أمال السائحي. ح

عندما تعود بنا الذاكرة إلى القصص الحق عن طريقة بزوغ فجر الإسلام وما اتسم به أهله أن ذاك. والدروس القيمة التي يمكن أن تعتمدها الأسرة في حياتها اليومية والاجتماعية ككل. والأهم ما عاناه النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين لتبليغنا الرسالة المحمدية الخالدة بأبهى الطرق.

فهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الأستاذ الدكتور خالد النجار: «...إعلانٌ تاريخيٌّ بأنّ العقيدة هي أغلى ما تملك هذه الأمّة المحمديّة. وهي مصدرُ عزّها ورُشدِها. ومُنطلقها في الأمر كله. والتفريط فيها هو الذي أوقعها في فخ المحن والإحن. والتاريخ خيرُ شاهد. وفيه عِبرة لمن يعتبر».

فالهجرة تغييرٌ وتعديلٌ لأوضاع خاطئة. وحياةٍ راكدة. إنّها هجرةُ المسلم بقلبه من محبّة غير الله إلى محبّته. ومن عبودية غيره إلى عبوديته. ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوفِ الله ورجائه والتوكل عليه. ومن الدعاء لغيره وسؤاله والخضوع له والإخبات إليه. والذل والاستكانة له. إلى دُعائه وسؤاله عز وجل وهذا معنى قوله تعالى: ((فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ)) الذاريات: 50.

فَالعقيدةُ إذن هي أشرفُ مبتغًى. وأسمى ما رسّخه المصطفى -صلوات ربي وسلامه عليه-. فدونها تهون الأوطان. والأحبابُ والخِلان. والأموال وسائر ما حَرص عليه نفس الإنسان. فحاجة العباد إليها. فوق كل حاجة. وضرورتهم إليها فوق كل ضرورة. لأنّه لا حياة للقلوب ولا نعيمَ ولا طمأنينةَ إلا بأن تَعرف ربَّها. ومعبودَها. وفاطرَها بأسمائه وصفاته وأفعاله. ويكون مع ذلك كلّه أحبَّ إليها ممّا سواه. ويكون سعيُها فيما يُقرّبها إليه دون غيره من سائر خلقه.

ولهذا أصبحَ لزاما علينا أن نفقّه أنفسنا. ومن حولنا وأسرتنا وأولادنا. ونتشبث بهذه السيرة العطرة. بما يجعلها سراجا منيرا لحياتنا اليومية. فعندما تكون الأم أو الأب. أو الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى. قدوة لأولادهم أو إخوانهم. يكون من اليسير أن يتأثر بهم الأبناء ويصغون إلى الكلام والنصح الموجه لهم.

إن توعية طفل اليوم أصبحت لزاما على الوالدين. لأنك إن لم تأخذه أنت إلى شاطئك. أخذه غيرك إلى الشاطئ الآخر. فلابد لنا من التفرغ الجدي لهذه القضية. واعتماد الحوار الهادئ معهم. حتى يكون هناك بناء جادا لجسور التواصل بينك وبين أطفالك. وحتى تشكل مضامين محاوراتك معهم المرجع الذي يعودون إليه لحسم ما يعرض لهم من مشكلات. وتقرير ما يتخذونه من مواقف.

وينبغي أن نذكر أننا قانون ولسنا بخالدين. ولن ندوم لأبنائنا. كي نقدم لهم النصح والتوجيه عند الحاجة. إذا ما حزبهم أمر. أو ألمت بهم ملمة. فمن واجبنا أن نحسن تهيئتهم وإعدادهم لذلك اليوم. ولا أصلح لذلك من تكوينهم عقائديا. وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة الكريمة. فإن ذلك هو الذي يضع بين أيديهم أقوى سلاح وأمضاه. لمواجهة ما قد تفاجئهم به الحياة من بعدنا. وذلك هو الذخر الذي ينفعهم أكثر من المال المودع في البنوك. أو الفيلات الباهرة. والسيارات الفاخرة. حيث أن صلاح دينهم يحفظهم من الضلال. وحسن أخلاقهم يسخر لهم قلوب الرجال. وذلك يضمن لهم سعادة الدارين وذلك ما يتمناه ويرجوه كل عاقل فيما أحسب وأعتقد...

قرأت لك....

أطفال سوريا.. بين قسوة الشتاء وقساوة القلوب

مأساة تتفاقم عامًا بعد عام. لم تخفف من حدتها التوقعات المسبقة المؤيدة بأرقام كبيرة من شهداء الأطفال في العام الماضي. والذين قضوا بسبب البرد الشديد.

حكومات العالم ومنظماته الإغاثية. العربية منها أو الغربية. الجميع كان يعلم بقدوم فصل الشتاء وصقيعه القاتل. لكن سقوط المزيد من الشهداء -على ما يبدو- لن يحرك ساكنا لدى المتفرجين حول العالم. ولئن كان برد هذا العام قاسيا. فقسوة قلوب القادرين على إغاثة السوريين أشد.

استقبال العاصفة بالحزن والفرح

استقبل السوريون تلك العاصفة الثلجية بمزيج من الحزن والفرح. حزن من الصقيع القاتل. وفرح وراحة بعد تحييد سلاح الجو التابع لقوات الأسد. حيث منعته العاصفة والظروف الجوية من استئناف حصد أرواح السكان وتوقفت غاراته التي كانت تعد بالعشرات كل يوم على بلدات الغوطة الشرقية.

لكن تلك الظروف أثبتت أن مكابدة البرد والثلوج. كانت أيسر من مكابدة البراميل المتفجرة التي تنشر الموت في كل قرية وفي كل شارع.

البرد يقتل خمسة أطفال بريف دمشق

خمسة أطفال قضوا نحبهم في مدينة دوما بريف دمشق بسبب البرد ونقص الغذاء والدواء. أحدهم توفي متأثرا بجراح أصيب بها في إحدى الاعتداءات الجوية لقوات الأسد. وفي ظل الحصار والبرد الشديد. وشح المواد التموينية ووسائل التدفئة. مات الطفل موسى عبد الملك بالإضافة إلى أربعة أطفال آخرين. بينهم ثلاثة حديثو الولادة.

الثلوج تعزل منطقة شاسعة في الداخل السوري

أدى التساقط الكثيف للثلوج على جنوب سوريا إلى إغلاق الطرق بشكل كامل ما أدى إلى عزل ريف القنيطرة الشمالي الذي يعاني في الأساس من حصار قوات الأسد. في الوقت الذي أرغم فيه مئات السكان على العيش في عربات قطار مهجور بعد أن تقطعت بهم السبل في ريف إدلب.

وفي تلك الأثناء أفاد المتحدث باسم مكتب هيئة الإغاثة الإنسانية التركية. بأنّ البرد والأوبئة يهدّدان 150 ألف طفل ينتشرون في مخيمات اللجوء في الداخل السوري. لافتا إلى أن البرد وسوء التغذية ونقص المياه عوامل تسهم في تفشي الأوبئة.

وفاة ثلاثة أطفال لاجئين في لبنان

اقتصرت أعداد ضحايا العاصفة الثلجية شرق المتوسط على 11 شخصا كلهم من اللاجئين السوريين. من بينهم ثلاثة أطفال من عائلة واحدة حتفهم تجمدا إثر انهيار عشرات الخيام على قاطنيها في مخيم للاجئين السوريين قرب بلدة عرسال اللبنانية.

وخاصر الثلوج نحو مائة ألف لاجئ يعيشون في درجات حرارة منخفضة لم يألفوها منذ لجوئهم إلى لبنان. كما أصبحت مخيمات عرسال معزولة تماما عن العالم. وسط نقص حاد في الغذاء والدواء ووسائل التدفئة.

أشجار الزيتون وسيلة التدفئة

بعد اختفاء المحروقات وارتفاع أسعارها. اضطر الأهالي في ريف إدلب. إلى قطع أشجار الزيتون واستخدامها حطبا للتدفئة. على الرغم من كون شجرة الزيتون من أهم المحاصيل التي يعتمد عليها السكان. إلى جانب قيمتها المعنوية الكبيرة. لأنها تستغرق سنوات طويلة حتى تنتج الزيتون.

حرق الأثاث

لم يجد «أبو أحمد» سوى أثاث منزله كوسيلة لتدفئة أطفاله في غوطة دمشق الشرقية لعدم قدرته على شراء الحطب. وغياب البديل الذي يسمح له بمنح بعض الدفء لعائلته» وغلاء المحروقات بشكل جنوني.

حملات إغاثية متواضعة

لم ينتظر سوريو الداخل المدد المفترض أن يأتيهم من الخارج: بل أطلقوا استغاثات عاجلة من فوق مآذن المساجد في ريف ادلب إلى المجالس المحليّة. ومديرية الصحّة والفصائل الثوريّة في المنطقة من أجل التوجه إلى تجمّع مخيّمات أطمة. وإنقاذ العائلات التي باتت في العراء.

بقلم نجاح شوشة- بتصرف.

تحت المجهر...

طفلتي..دورك في لحظة تفكك الأسرة

عندما تكتشف الفتاة المراهقة أو التي تمرّ بمرحلة بداية الشباب أن أحد والديها بدأ يفكر في الانفصال عن الطرف الآخر أو الرحيل عن الأسرة فإن هذا الشعور كفيل بأن يجعل الفتاة تدخل في دوامة من الصراعات النفسية والأحزان لاسيما إذا لم تعرف كيف يمكن أن تتصرف حيال ذلك. حيث إنها بدأت تتخيل نفسها وهي تنطلق إلى عالم آخر جديد ولا تستطيع أن تفعل ذلك إذا كانت أسرتها التي نشأت داخلها تتعرض للخطر والتهديد.

في البداية يجب أن تعلمي أن هناك بعض الأمور يمكنك أن تقومي بها لتساعدي والدك أو والدتك على التراجع عن هذا التوجه المتمثل في الرغبة في الابتعاد عن الأسرة والرحيل وهدم هذا الكيان. لكن هناك حدود لما يمكنك القيام به ولا عيب ولا ضير في أن تستعيني بمن لديه خبرة في التعامل مع مثل هذه الموضوعات وحاولي أن تستكشفي أسباب هذه الفجوة التي حدثت بين والدك ووالدتك ومن خلال النقاش مع كل طرف منهما على حدى قد تصلين إلى بعض الأمور التي يمكنك من خلالها تقريب وجهات النظر.

الخصوصية

احذري من الحديث عن هذا الموضوع داخل نطاق العائلة حتى لا تتسببي في تفاقم الأزمة وكوني على مستوى المسؤولية وثقي أن الحوار والنقاش بقلب مفتوح هو السبيل الوحيد والأمثل لتجاوز هذه الأزمة الخطيرة التي تهدد مستقبل الأسرة.

حاولي أن تراجعي نفسك وتقيمي سلوكياتك داخل المنزل وطريقة تعاملك مع والديك فقد تكونين أنت وبدون أن تشعري أحد العوامل المهمة التي أوصلت والدك أو والدتك إلى هذا الطريق المسدود. لذلك تحتاجين إلى تقييم صادق لما تمارسينه من أفعال وما تمثلينه من دور فقد تكونين قد انشغلت مع صديقاتك أو هناك ما أخذك بشكل كبير من أن تكوني مؤثرة أو متواجدة بشكل جدي في الأسرة. وانعكس ذلك على الحالة النفسية لأحد والديك بصورة تفاقمت بمرور الوقت حتى وصلت إلى هذه النهاية المؤسفة.

الجئي إلى الله تعالى وتضرعي إليه أن يلمّ شمل هذه الأسرة واعلمي أن ربك هو القادر على أن يعيد الأمور إلى نصابها وينهي هذه الأزمة ويجعلها تعود بالخير على مستقبل الأسرة ككل وأن تمر المحنة بسلام وربما كانت هذه فرصة لك لكي تستعيدي علاقتك السليمة الصحيحة مع ربك.

رسالة المرأة

مشاكل وحلول

كيف تحد من نزاعات الإخوة في البيت؟

ليس هناك بيتٌ يخلو من الخلافات والنزاعات بين الإخوة. كباراً كانوا أو أطفالا. ومن منّا لا يحلم بإخوة متحابين أصدقاء. يَقضون الوقت في اللعب مع بعضهم ويَنْصُون يداً بيد؟ لكنّ الواقع يصدِمُنا أحيانا حيث نجد أنفسنا مضطرين للعب دور الحَكَم بينهم طوال اليوم.. بالطبع نحن لا نستطيع منع الخلافات بين أطفالنا نهائياً ولكننا بالتأكيد نستطيع التقليل منها وجَنْبها في كثير من الأوقات. إليكم كيف:

1 احذر مقارنة أطفالك:

قد يبدو هذا الأمر بديهياً وواضحاً. لكننا أحياناً نقع في فخ المقارنة بسهولة حتى عندما لا نقصد ذلك. إن مُقارنتك لأطفالك تشحن الأجواء في المنزل وذلك لأنها:

- أولاً تولّد مشاعر كُره وغِيْرة اتجاه الأخ «الأفضل».
- ثانياً تؤثر سلباً بشكل كبير على الطريقة التي يرى بها الأخ الآخر نفسهُ. وعلى ثقته وقُدراته.

المقارنة في أبسط أشكالها تولد جواً من التنافس السلبي لذا حاول دائماً أن تَصِف ما ترى وما يُعجبك وما لا يُعجبك وما تريده من طفلك دون التطرق لإخوانه. مثلاً بدلاً من «لماذا لا يُمكنك أن تؤدي فروضك المدرسية بهدوء مثل أخيك» صِف ما تريده من طفلك «هناك فروض مدرسية يجب أن تُنجَز قبل مشاهدة التلفاز».

2- احذر من الألقاب

جَنّب أن تمنح طفلاً من أطفالك لقباً لنجاحه أو إنجازه في أمر ما. «إنه عبقري العائلة». «إنها الرسّامة لدينا» وهكذا..فأنت تُريد أن تُبقي المجالات جميعها مفتوحة لأطفالك لاستكشافها وأن لا تكون مقصورة على من يملك الاستعداد الطبيعي لها. فمُتعة تعلّم كل ما هو جديد والمثابرة على النجاح حقّ لأطفالك جميعاً.

3- ضع لأطفالك حدوداً للتعامل

لا تتوقّع أن يُظهِر أطفالك حبّهم لبعضهم أو أن يتّفقوا مع بعضهم طوال الوقت. لكن عليك فرض قوانين في المنزل لاحترام كل منهم للآخر حتى في أوقات الخلاف. فالضرب والعنف بأنواعه ممنوع. واستخدام الألقاب المسيئة وعدم احترامهم لبعضهم أيضاً. قانون واحد يُمكنك أن تُذكّرهم به دائماً وهو أنك حَرص على أن يكون البيت هو المكان الآمن الذي يجد فيه جميعهم الراحة.

4- احترم خصوصيّة كل منهم

من حق كل طِفل من أطفالك أن يكون له مكان مخصّص لأغراضهِ وألعابه كي لا يعبث بها إخوانه. كما من حق كل منهم أن يلعب بهدوء وسلام في البيت ولو لفترة قصيرة. لذا يمكنك أن تخصّص مكاناً ووقتاً يلعب فيه كل منهم لوحده إن رغِب بذلك. أو مثلاً يمكنك أن تمنح طفلك الأكبر طاولة مُرتفعة ليلعب ويعمل عليها بحيث لا يصلها إخوته الصغار.

5- عندما يبدأ أطفالك في الشجار

عندما يتشاجر أطفالك لأي سبب. تحتاج أنت للبقاء هادئاً ومساعدة كل منهم ليهدأ. إن تجاوز أي منهم حدوده. تتعاطف معه وتذكره بأنك لن تسمح له بأن يضرب. يشتم. يسحب ما في يد غيره...الخ. ثم قد تحتاج لأن تفصل بينهم لمدة حتى يهدؤوا وتعلّمهم بذلك. ثم علّمهم طرقاً لحل نزاعاتهم.

6- علّم أطفالك حل مشاكلهم

ادعُ أطفالك لحل المشكلة. بدلاً من فرض حلول من عندك لا يرضى بها أطفالك غالباً. صِف لهم المَوْقِف كما تراه دون أن تعرض حلولاً. مثلاً « يريد محمد أن يلعب بالكرة ولكن زيد لا يزال يلعبُ بها. ماذا سنفعل الآن؟» . «أستطيع أن أرى كم استاء أخوك لأنك استخدمت أغراضه دون استئذان. ماذا يُمكنك أن تفعل في المرة القادمة؟» إن لم ينجح أحد باقتراح حلول يُمكنك بعدها أن تقترح حلولاً لتوجّههم في اتجاه التفاهم وحل مشاكلهم.

الأهم من كل هذا. أن تتذكّر أن أطفالك هم مرآتك. فلطفك وهدوؤك واحترامك لكل منهم سيكون هو دليلهم للتعامل مع بعضهم ومع غيرهم.. فاحرص أن تكون أنت ما تريدهم أن يكونوا.

لانا أبو حميدان- بتصرف

مَنْ لِشعر الملاحم بعدك يا نحوي

د. عبد الحفيظ بورديم

وصلني البريد هذا الصباح الثلاثاء 12 يناير 2015 من شاعر الإسلام في وجدة (حسن الأمراني) ينعى شاعر الملاحم الإسلامية. فتسارعت صور من ذاكرتي - يوم كنت طالبا بالجامعة أحرص على معرفة أخبار الأدب الإسلامي وأدرس سير أعلامه - فاهتديت إليه وشغفت بأدبه. حتى غلب عليّ فانتقيت بعض كتبه وقرأت بعض شعره واستعذبت فكره.

هو (عدنان علي رضا النحوي) ولد في صفد الفلسطينية 15-01-1928 في بيت علم ودين. إذ كان جدّه قاضيا وكان أبوه وكيلا للأوقاف. فنشأ بين صفد وعكا يحفظ القرآن الكريم ويتابع دراساته الابتدائية والثانوية. فتنهل من العلوم الشرعية والآداب العربية والتاريخ الإسلامي. حتى إذا بلغ طور التحصيل انتقل إلى مصر لينال شهادة الباكالوريوس في الهندسة الكهربائية.

ولكنّ الانتداب البريطاني آذى آل النحوي لمساهمتهم في ثورة الشيخ عبد القادر الحسيني فنزحوا من فلسطين إلى الشام مرتين. وهناك سنحت له الفرصة ليشتغل بمحطة الإذاعة في حمص مديرا لها. ثمّ انتقل إلى الرياض بالسعودية ليعمل مسئولا عن محطات الإرسال بوزارة الإعلام. ثمّ أنشأ مؤسسة البشريات ودار النحوي للطبع والنشر. وتفرّغ للدعوة إلى الله بكلّ ما أوتي من قدرة حتى أنجز ما يفوق130 الثلاثين والمائة كتابا أراد بها أن يؤسس لمدرسة «بناء الجيل المؤمن» جدّد فيها أهداف ووسائل الدعوة إلى الله بناء على نظرية المعرفة وقانون الفطرة ونظرية الوسع وتوافر الحجة. وقد عرض ذلك في أمثال كتبه «الشورى لا الديمقراطية» و«نهج الدعوة» وغيرهما..

وقد غلب على المهندس الكهربائي الاهتمام بالأدب فنظم الشعر وهو دون العشرين وجمع قصائده الأولى في ديوان «الأرض المباركة» فكانت انطلاقته الشعرية انغماسا في فلسطين حبا لها وبكاء على مصيرها ووعيا بأنّ الخذلان سبب ضياعها. ومن شعره فيها قوله في قصيدة «نذير»:

مالي أرى الأرض ثارت من تقاعسنا
ورجّعت بيننا صوتا يناديا
كأنما اتّقدت أحشاؤها جزعا
وولولت رهبا من واقع يدمينا

ثمّ خصّ فلسطين بديوان من الشعر آخر أسماه «ملحمة الأقصى» وآخر أسماه «ملحمة فلسطين» ومن جميل ما فيه قوله يناجي أمّته المسلمة:

يا أمة الإسلام طال لك المدى
وشراعك المطوي لما يخفق
فثبي للآفاق الجهاد وجلجلي
مدّي شراعك في الفضاء وحلّقي
وردي حياض الموت موجا دافقا
يروي الزمان من الحياض الدفق

ولكنّ النحوي وقد رأى تشرّد أهل فلسطين بعد النكبة الأولى ولمس آثارها وأيقن أنها لن تعود إلاّ على يد جيل الإيمان. إذا به يرى بعدها ديارا أخرى تضيع كما ضاعت فلسطين حتى اتسع الخرق على الراقع. ولم يملك هو الشاعر إلاّ لهاته يصدح بها فأخرج 14 أربعة عشر ديوانا من الشعر الملحمي. فهذه ملحمة أفغانستان وتلك ملحمة البوسنة وأخرى ملحمة الغرباء ورابعة لهفي على بغداد. ولمّا كثرت جراحات المسلمين كثرت ملاحم النحوي حتى صار شاعر الملاحم الإسلامية. وقد أسلمته جراحات الملاحم إلى أنّ مبداها وسببها هو ضياع الخلافة فأنشأ يقول:

يا للخلافة كيف يطوى نورها
حتى ولجنا في ظلام مرعد
ما بالها انفرطت؟ فأين رجالها
أين الذين غذوتهم صفو اليد

وبينا هو في الهند عام 1997 إذ رأى فقيرا يمدّ يديه يستطعم الناس فأجهشت نفسه شعرا أحرّ من الدمع وقريضا أوجع من الوخز فقال:

مددت يدي كيما أجود بدرهم
عليه فحياني وهش وأقبلا
عليه بقايا من ثياب وخرقة
أغار عليها الدهر ثم تحولا
ولولا الطغاة والمجرمون وظلمهم
لما كنت تلقى في الورى متسولا

ومثل هذه القصيدة الرائعة هي التي تخرج الأدب الإسلامي إلى الإنسانية العالية التي تسمع همسات المستضعفين وتتنزّل بالماحقات على الظالمين. هي التي تجعل من الأديب المسلم نفسا رقيقة تتحرّق على الإنسان لمّا يذلّه الفقر وتؤذيه الحاجة.

وتلك رسالة الشعر كما أرادها النحوي تستمدّ عالميتها من إنسانيتها. وذلك فرق ما بينها وبين الحداثة التي ارتضتها فئة من المتغربين ودعوا إليها. فإذا بالنحوي ينبّه إلى أنّها ليست تعبيرا لغويا يحمل ظلالا وإشارات جميلة. بل هي مذهب في الفكر والمنحى يؤخذ من دعاته يدفع الناس إلى تيه مظلم. يهدمون فيه ما لديهم ثم لا يجدون من حديث أو جديد إلا الأنة والدمعة من مصاب والعضّ على اليد ندامة. كذلك كتب في كتابه «الحداثة من منظور إيماني».

لقد أوتي النحوي ما هو أكبر من الموهبة الأدبية. فتلك أصحابها كثيرون ولكنهم لا يكادون يذكرون. فكان عبقريا حين اختطّ لنفسه مذهبا في الحياة متكاملا يمزج بين الفكرة الواعية والقصيدة القافية والدعوة السامية. كلّ أولئك وهو المهندس الكهربائي الذي أنشأ إذاعات فعلم ما للإعلام من سيطرة على السامعين.

وقد أهّلته تلك العبقرية أن يكون مع ثلّة من الأوائل الذين أدركوا أنّ الأدب يحتاج إلى الإسلام فتنادوا إلى ندوة لتكون الأولى للأدب الإسلامي عام 1401هـ وأصبح من مؤسسي الرابطة وعضوا بمجلس أمنائها.

رحم الله الفقيد. فهلاّ من قارئ لشعره ومستفيد من فكره ومحي لسيرته.

الأستاذ محمد الصالح الجون في ذمة الله

ينعى مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى المثقفين عامة وإلى أساتذة الجامعة بالجزائر خاصة، وفاة المرحوم الدكتور محمد الصالح الجون، الأستاذ سابقا بجامعة الجزائر؛ الذي وافته المنية بالرباط – المغرب، حيث ووري جثمانه التراب بنفس المدينة، يوم الجمعة 2 جانفي 2015، بعد مرض عضال ألزمه الفراش مدة طويلة.

وبهذه المناسبة يتقدم المكتب، باسمه وباسم كل أعضاء جمعية العلماء وأسرة البصائر، بتعازيهم الخالصة إلى أسرة المرحوم في الجزائر وغرداية وتلمسان والرباط، سائلين المولى العلي القدير، أن يتغمد روح الفقيد بالرحمة والغفران، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان، إنه سميع مجيب.

إنا لله وإنا إليه راجعـــون

تجديـــد الديـــن الإسلامـــي

اقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن يكون محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– خاتما للنبيين والمرسلين ولكن لم يغلق باب النبوة تماما كما لم تنقطع دعوة الرسالة انقطاعا، بل بقي من النبوة شعاع ومن الرسالة معنى.

الشيخ العلامة مبارك الميلي –رحمه الله–

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة "رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله "صلى الله عليه وسلم- يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة». وقد بينت الأحاديث هذا الشعاع الباقي من النبوة وأن نسبته منها نسبة الواحد من الستة والأربعين.

وغرضنا من هذا المقال أن نعرض لبيان المعنى الباقي من الرسالة، وذلك بمناسبة إقبال شهر ربيع الأول شهر ميلاد خاتم النبيين وإمام المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أخرج أبو داود عن أبي هريرة "رضي الله عنه- أنه "صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» قال العجلوني في كشف الخفاء: «وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضا بسند رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه. وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث».

وقد أورد الحافظ ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري هذا الحديث من طريق أبي داود. ثم أخذ يذكر المجددين على رأس كل سنة مبتدئا بعمر بن عبد العزيز منتهيا إلى أبي حامد الغزالي.

واقتضى كلامه بناء المائة سنة على الهجرة وأن المجدد واحد وأن رأس مائة هي سنة وفاته، وأن ما قارب المائة يعطي حكمها.

وأورد هذا الحديث أيضا التاج السبكي في طبقاته. وانتهى في تعيين المجددين إلى ابن دقيق العيد. وسلك مسلك الحافظ ابن عساكر من غير أن ينسب إليه مع أنه مطلع على تبيينه معجب به.

ونقل العجلوني عن السيوطي نظمه للمجددين. فانتفى أثر الأولين وانتهى إلى المائة التاسعة فرجا أن يكون هو مجددها. ولكنه سد باب التجديد بعده إلا على عيسى عليه السلام.

وقال ابن كثير في نقله عن العجلوني: «والظاهر "والله عليم- أنه يعم حملة العلم من كل طائفة. ومن كل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف».

والمستخلص من هذا تسليم ما أرشد إليه الحديث من بقاء معنى من الرسالة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير والصبر على الأذى في سبيل الله. وبذلك يكون تجديد الدين الإسلامي.

ووراء ذلك أربع مسائل إحداها تعيين مبتدأ المائة. ثانيتها تحديد المجددين. ثالثتها تبيين المعنى الذي من أجله عد المجدد من أهل المائة. رابعتها ختم التجديد.

ورأينا في المسألة الأولى أن ابتداء المائة بعد عصري النبوة والخلافة. وهي سنة إحدى وأربعين من الهجرة. فقد روى الترمذي والنسائي وأبو داود عن سفينة رضي الله عنه أنه "صلى الله عليه وسلم- قال: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة». وهي مدة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم. كما بينها سفينة نفسه. وهو "صلى الله عليه وسلم- توفي أول سنة إحدى عشرة من الهجرة. فإذا ضممت الثلاثين إلى العشر كانت أربعين. وإنما جعلنا بداية المائة بعد عصري النبوة والخلافة لأن التجديد إنما يكون عن رثالة ولا ريب. إن الدين لم يزل على جدته في عصري النبوة والخلافة. وإنما أخذ الفساد يغلب من بعد.

أما المسألة الثانية. فلا نرى فيها تحديد المجددين بواحد أو اثنين لحديث لا نزال طائفة من أمتي ظاهرين. وهذا قريب من رأي الحافظ ابن كثير.

وأما المسألة الثالثة فرأينا فيها أن المعنى الذي من أجله يعد العالم مجددا في الدين هو قيامه بالدعوة والإرشاد فتنسب المائة إليه بذلك الاعتبار لا باعتبار وفاته.

وأما المسألة الرابعة، فرأينا فيها أن باب التجديد غير مسدد لحديث «لا تزال طائفة وخير الخير بي وفي أمتي إلى يوم القيامة». قال السخاوي: لا أعرفه. ولكن معناه صحيح.

هذا نظرنا في تلك المسائل الأربع. وهو خلاف نظر من تقدمنا غير الحافظ ابن كثير في إحدى المسائل. وقد أجملنا نظرنا هذا في خطبة رسالتنا الشرك ومظاهره. ونشرت تلك الخطبة بمجلة الشهاب الغراء في جزء ذي القعدة من سنة خمس وخمسين. ثم برزت الرسالة في شعبان من السنة التالية لها.

ونورد الآن كلمتنا لإجمالية بالنص المنشور في الرسالة. فقد قلنا بعد إيراد حديث بقاء طائفة ظاهرة وحديث التجديد وذكر صفات المجددين ما يلي:

«تلك صفات رجال الإصلاح الديني بوطن الجزائر التي ظهروا بها في ميدان الدعوة بالكتاب والسنة منذ سنة 1343. وهي من أوائل المائة الرابعة عشرة بعد عصري النبوة والخلافة.

وبعد ذيوع الرسالة وقفنا في جزء المحرم سنة 57 من مجلة الهداية الإسلامية بمصر على مقال بعنوان من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. دبجته براعة شيخ الإسلام المالكي بتونس الشيخ الطاهر بن عاشور. فألقيناه مقالا سديد النظر محكم الأسلوب جم الفوائد لا يخالفنا في شيء مما أجملناه في الرسالة وفصلناه هنا إلا في المسألة الأولى. فالشيخ يرى ابتداء حساب المائة يحتمل أن يكون من وفاته "صلى الله عليه وسلم- وأن يكون من يوم تحديثه بذلك الحديث. ثم هو يجمع بين الاحتمالين باحتمال أن يكون ذلك القول صدر منه "صلى الله عليه وسلم- آخر حياته.

وسواء اطلع على رسالتنا وقصد إلى معارضتنا في تلك المسألة أم لم يطلع ولم يقصد. فإنا لم نر ما يرجعنا عن رأينا. ومع تمسكنا بنظرنا نعترف بجودة المقال ونسر بنيوع أمثاله في الصحف المصرية لاعتقادنا أن مثل ذلك التحرير مما يرفع من قيمة تونس العلمية ويزيد في شرف جامع الزيتونة الذي نرجو له رقما مطردا وسمعة واسعة.

ولعل القراء يرون في ثنائنا على هذا المقال وإنكارنا سابقا على الشيخ بعض مواقفه تناقضا أو تراجعا. وكل ذلك لم يكن. وإنما التناقض في قلم الشيخ وبين سلوكه. ونحن لا ننكر الحسن بخالطه قبيح ولا نغطي القبيح الضار لوجود الحسن النافع. والله الموفق.

الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد في شبابنا

الشيخ باعزيز بن عمر –رحمه الله–

يرى بعض شبابنا من طلاب الثقافة الغربية أن «الإصلاح الإسلامي» ما هو إلا دعوة محدودة وحركة ضيقة الأفق لا يعنيها قبل كل شيء إلا محاربة الطرقيين ومن لف لفهم من ذوي البدع والضلالات. وإذ انتصر عليهم في هذا الميدان الديني فقد تمت مهمته. وانتهت دعوته. ولهذا فالإصلاح الإسلامي الحديث لا يكفي للنهوض بالمسلمين لخلوه من نزعة التجديد العامة التي تتناول الأوضاع كلها فتقلب منها ما ليس بصالح. وتمس مظاهر الحياة فتشذبها تشذيبا يتفق والعصر الجديد الذي تغيرت فيه النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عند أمم العالم أجمع.

وهذا فهم خاطئ لإصلاح الإسلامي الحديث. أوقع بعض المتنورين من شبابنا فيه جهلهم بالإسلام أولا. ونظرهم إلى العالم الإسلامي عن طريق ما كتبه الأجانب عنه وعن نهضته ممن في قلوبهم مرض. فصوروه كما تهوى أنفسهم. وترمي إليه سياسات بلادهم.

والذي كتبه عنا أولئك الأجانب قد استفاض كثيرا. فشمل التراث الإسلامي كله من دين ولغة وتاريخ وفلسفة وأدب. خاضوا في هذه المواضيع كلها. إذ وجدوا فيها مادة غزيرة لأقلامهم ودراساتهم. فسلطوا عليها أذهانهم وعقولهم. فانطلقت تبحث. وتفكر. وتستنتج إلى أن جلت للناس صورا متنوعة تشف عن آراء القوم في ثقافتنا وكل ما يتصل بالإسلام وتاريخه الأدبي والسياسي.

ولكنهم اصطدموا في عصر هذه النهضة الإسلامية المباركة بظهور نخبة من أبناء الشرق الإسلامي اتسعت ثقافتهم. فوقفوا على آرائهم وأقوالهم في الإسلام والمسلمين وفي تراث الشرق والشرقيين فردوا كثيرا منها على أصحابها. وناقشوها على ضوء المنطق والفهم الصحيح. فشعروا منذ ذلك الحين بوجود من يحاسبهم على أقوالهم. ويرد الزائف من آرائهم.

وقد ظهرت لهم كتب كثيرة بعد هذه الحرب. بعضها مترجم وبعضها موضوع. وهي كلها في متناول شبابنا الذي يحذق لغتنا. ولكن لا نرى فيها من النفع لهم إلا ما كان من تنبيههم إلى أن البحث في الأديان والمقارنة بينها والنظر في تعاليم الإسلام وثقافته بالخصوص ليس مما يعاب به الشخص لو بعد الخوض فيه تأخرا وشبئا نافها كما يرى بعضهم في حين أن زملاءهم بالمدرسة من أبناء الجاليات الأجنبية يرون خلاف هذا الرأي. ويعدون من لم يلم بدينه إلماما واسعا متأخرا جاهلا. وهذه مجلة «الزارع» التي تصدرها نخبة من الشبان المسيحيين بالجزائر ترى من واجب الشاب أن يدرس دينه دراسة واسعة تمكنه من الاهتداء به والدفاع عنه عن علم وبصيرة.

وإذا كان شبابنا الذي نال بعض الحظ من ثقافة أولئك الأجانب لا يقيم وزنا لهذه المباحث الدينية بالأمس. ولا يرى جهله بالإسلام ولغته نقصا في ثقافته وتكوينه الفكري. فإنه اليوم يشعر بهذا النقص. ويود أن يتخلص منه بعد الذي شاهد من اهتمام شباب الأجانب بالبحث في دينهم والتشبث بماضيهم الروحي.

ونحن الآن لا يسعنا إلا أن نسوق ما يدحض هنا كل شبهة تحك في نفوس شبابنا فتجعلهم يفهمون من حركة الإصلاح الإسلامي ما قد فهمه الجاهلون بها.

إنهم لو فهموا الإسلام. وعلموا أنه دين ونظام اجتماعي عام يقوم على تمتين الروابط بين الطبقات كلها وتوجيهها إلى الغاية السامية التي انطوت عليها رسالته الخالدة لعرفوا أن الإصلاح الإسلامي الحديث معناه الرجوع بالمسلمين إلى هذا الإسلام الصحيح الذي ابتعدوا في القرون المتأخرة عن هدايته وتعاليمه. فضعف شأنهم فتداعت إليهم أمم أوربا التي أخذت من دينهم مبادئ الحرية والديمقراطية. وليعلموا أن هذا النظام الإسلامي لا يدنو الجمود والتزمت من ساحته. ولد أحكم الصلة بين العبد وربه. وأخذ بيد الإنسانية إلى مدينة شاملة وضعها على قواعد من العدل والأخوة ففاضت بالخير وترفرفت في جوانبها عناصر الجمال. فظلت تستمد قوتها الروحية والمادية مما وضعه الإسلام من تشريع ديني مدني. اجتماعي. اقتصادي. حربي. خلقي. سياسي. وأن غايته من هذا كله أن يشق طريق التعاون بين النوع البشري ليوفر للجميع أسباب الراحة الروحية والسعادة وينهج بالإنسان في الحياة منهج الكمال والصالح العام.

ولقد تأخر المسلمون حقيقة عن ركب الحياة لأسباب كثيرة ترجع كلها إلى إعراضهم عن هداية القرآن. ولكن الإسلام ظل متقدما قويا بمبادئه ونظمه في السياسة والاجتماع والاقتصاد. فلابد للعالم بالإسلام أن يلم بهذه النواحي كلها. لأن دينه يحتم عليه ذلك وينديه إلى إصلاح ما احتاج منها إلى الإصلاح مسايرة لطبيعة العمران. وتطور الزمن. والذين يفهمون الإسلام هذا الفهم الذي يسمو به عن أن يكون دين الجامدين والجاحدين يرون علماء المسلمين مطالبين بالسهر على مصالح المجتمع الإسلامي سواء منها ما اتصل بالعقائد والعبادات وما اتصل بالمعاملات وسياسة الأمة. والذي يرى غير هذا. ويقول لفلان وفلان أنتما من علماء الدين قد حرمت عليكما السياسة كما حرمت على إضرابكما لا يكون إلا جاهلا بالإسلام ووظيفة علمائه. أو مغرضا يريد أن يتسلط في رقاب الدهماء بإبعاد المفكرين النابهين عن النظر في شئون المجتمع وإبداء آرائهم الصائبة في مصير الشعب.

وعلى هذا كله ارتكزت الدعوة الإصلاحية الجديدة التي رفع لواءها فيلسوف الشرق جمال الدين الأفغاني والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وثلة من أتباعهما النبيلين في أقطار الشرق. فكانت ثورة فكرية روحية دينية. اجتماعية. سياسية لا تحارب فريقا من المسلمين بعينه كما يفهم بعض الشبان عندنا. بل تتناول جميع ما فسد من أحوال المسلمين وشؤون بلادهم بالإصلاح والعلاج.

ولكن السياسة الأوربية في الشرق الإسلامي كانت ترى في هذه الدعوة نذير سوء وطالع نحس لنفوذها في أقطاره فعملت على محاربتها ومطاردتها في كل مكان. وقاومتها بالمسلمين أنفسهم ممن ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

وراحت تزين لبعض أبنائنا المفتونين بالغرب ومدنيته فكرة القوميات الضيقة المحدودة لتشغلهم بها عن الحركة التي تدعو المسلمين كافة إلى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم تحت راية الإسلام. وهذا ما لا نزال أوربا توجس منه خيفة.

وقد تعاون الشيخان بعد أعوام من ظهور الدعوة على تأسيس «جمعية العروة الوثقى» وإصدار جريدة باسمها لإثارة الرأي العام في جميع الأقطار الإسلامية ودعوة أمم الإسلام إلى الاتحاد والتضافر. ووضعا رحمهما الله مبادئ سياسة محكمة لجمعية العروة الوثقى.

وخلاصة ما كانت تدعو إليه «العروة الوثقى» حسب ما ورد في كتاب: «الإسلام والتجديد في مصر» هي: الدعوة السريعة إلى إنشاء الجامعة الإسلامية. وبث آراء المصلحين العظيمين في العالم الإسلامي. والدين الإسلامي هو تلك العروة الوثقى التي تجمع شتات المسلمين وتصوغ وحدتهم. وتنظم شملهم وتمحو ما بينهم من تفاضل الأجناس والأقوام. وتوجههم توجيها يرضي الله والرسول صلى الله عليه وسلم وصالحي المؤمنين. حتى إذا نجحت الدعوة عاد المسلمون كما كانوا إخوانا متآلفين يجمعهم لواء دولة واحدة عظيمة. فاستأنفوا السير بدينهم. وكشفوا عن بدائعهم في العلوم والفلسفة والآداب العالية.

ومجمل القول أن الإصلاح الإسلامي دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين وتطهير عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمح من بدع المضلين وأهوائهم. وإصلاح مجتمعاتهم أدبيا وماديا بما ينشر فيها من هداية الدين ويقام من دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم والشعوب إلى سواء السبيل.

فأنت ترى أن الإصلاح الإسلامي أعظم بكثير مما يتصوره أغرار الشباب. وجهال الشيوخ. وأن دعوته لم تنته ما دام المسلمون لم يحققوا مراميها بإصلاح أنفسهم وجمع شملهم. وإقصاء الأجانب عن التدخل في شؤونهم.

جوسلين سيـــزاري وخـشـيـــة الغـرب مـن الاســـــلام

لقد كان انشغالنا بالاستراق كتخصص معرفي غربي لكل ما يمتّ بالشرق بصفة عامة كمنطقة حضارية وثقافية ودينية جعلنا نتجاوز التركيز عن موقف الغرب من الاسلام وخشيته منه.
ولقد شغلتني «جوسلين سيزاري» بكتابها «لماذا يخشى الغرب من الاسلام»وهذه الأخيرة هي مديرة برنامج «الاسلام في الغرب» بجامعة «هارفارد ». ولعل أهم ما شدّني إلى موضوعها هو إلقاؤها الضوء على أسباب خوف الغرب من الاسلام.
وهي تستنتج حقيقة لا جدل فيها حيث يعتبر المسلمون مواطنون في الغرب.
ولقد كشفت عن خفايا أطروحات مهيمنة على التوجه العام الأوروبي والأمريكي تصف الاسلام بكونه دين متّسم بالغرابة. ومنها وجود تناقض واضح في الثقافة الغربية.
ولم يكن إدماج المهاجرين المسلمين متضمّنا في جدول أعمال الدول الأوروبية منذ وقت قريب فقط. ففي السنوات العشر الأخيرة كانت القضية مطروحة حول الاندماج المجتمعي المدني وبشكل خاص من حيث الهوية الدينية.
ولقد كانت البحوث الأكاديمية في ستّينيات القرن العشرين وسبعينياته قد ركّزت تركيزا شديدا على الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمسلمين. وحوّل اهتمام هذه البحوث في أزمنة الجيل الثاني والثالث من المهاجرين إلى التّعبئة السياسية لهم.
ولقد ابتدأ الجدل في المملكة المتّحدة من خلال قضية «سلمان رشدي» حول الحجاب في فرنسا عام 1989. وحوّل مركز الاهتمام إلى مدى مشروعية وجود رموز إسلامية في الأماكن العامة. ثم توسّع هذا النقاش حول هذه الرموز.
والحقيقة أن الرموز الإسلامية قد تعرّضت للانتقاد كالحجاب والمساجد والمآذن. واعتبرها الغربي تهديدا للقيم الغربية.
ففي سنة 2006 قامت في سويسرا حملة ضد بناء المآذن. وفي 2010 وصلت الحملة في الولايات المتحدة من خلال موضوعات النقاشات حول موضوع الشريعة والتطرّف الإسلامي في عدد من السجون ووصل الجدل بشأن مسجد «غراند زيرو» في نيويورك.
ويظهر أن الغرب يخشى من الاسلام لأسباب عديدة ومن أهمّها أن الغرب لم يتعرّف بعد على الاسلام. وإنما نعرف فقط على بعض التصرّفات المشوّهة لبعض المنتمين له. وهذه التصرفات يغلب عنها أنها لا تنتمي في الأساس للإسلام. وبعضها مثل اللباس والنقاب والحجاب وتربية اللحى هي مسائل شكلية إلى جانب جهل وسائل الإعلام بما ينبغي المعرفة به. وذلك بالتفريق بين ما على الساحة من جماعات الاسلام السياسي التي تتخذ من الدين وسيلة إلى الحكم وترتكب في سبيل ذلك الحروب والمجازر والجرائم والبشعة. وجميع هذه التصرّفات ليست دينية على الإطلاق. وبالتالي لا تمثّل الدين الإسلامي من قريب أو بعيد.
وكما نعلم من قبل أن المستشرقين كانوا عديمي الدقة في نقل صورة واضحة للإسلام وإنما أقتصر نقلهم على فهمهم والطباعاتهم بالنسبة للإسلام. في حين أن الدين الإسلامي يقوم على الحب والرحمة.. ليس فقط بالإنسان وإنما بالحيوان والجماد.
ومن خشية الغربيين من الاسلام ورهبتهم منه تخير الحكومة الفرنسية ارتداء النقاب والبرقع وذلك في إبريل 2011. وحذت بلدان أخرى مثل بلجيكا وهولندا حذو النموذج الفرنسي في عام 2011 و2012.
وكتاب «لماذا يخشى الغرب الاسلام» عبارة عن دراسة للمسلمين في ديمقراطيات ليبرالية. حيث يقدّم مجموعة بيانات تجريبية لآراء أشخاص رافقتهم «جوسلين» في باريس ولندن وبرلين وبوسطن
وما وصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن تحديدها كما يلي:
ـ أن المسلمين يشعرون بأنهم مواطنون.
ـ رغم ذلك لا يزال يفترض غالبا في أوروبا وجود انفصال ثنائي. وهو ما يؤدّي الى حالات سوء فهم وصراعات. وتوضّح الدراسة أن المسلمين لا يرون تعارضا بين الهوية الدينية والمواطنة.
يواجه الإسلام حالة من الهجوم الشديد. وخاصة فيما يتعلق بقضية المرأة. فينظر البعض للإسلام بأنه يهدف إلى تهميش المرأة. وعلى الرغم من هذا التشويه. إلا أن حجم إقبال السيدات الإنجليزيات على اعتناق الإسلام في تزايد مستمر. حيث يشكلون للتي معتنقي الإسلام احسبما ذكرت مجلة "الإيكونوميست" البريطانية). وأن معتنقي الإسلام يقدمون على تلك الخطوة بعد سنوات من التواصل مع المسلمين. إما لرغبتهن في الزواج من مسلمين. أو هربًا من بذاءة وفسق المجتمع البريطاني. أو بحثاً عن روح الدين.
وهذا الباحث الأنثروبولوجي الأمريكي " جون بووين"يرى أن شيطنة الاسلام في الغرب هي محض افتراءات شعبوية وخزعبلات.

م ب

حـول الأدب الـصـليـبـي الـمفعـم بكـراهـيـة الاسلام

نتائج احتكاكها الطويل بمسلمي لقد برع الشعراء والرواة الصليبيون في رسم مسرحيات وأشعار خيالية مفعمة بالكراهية للإسلام وناس الاسلام. ومنها أنشودة «رولان» الذي كان ثمرة لمسرحية ذات خيال شعري. وصفت الحياة العسكرية لحروب الحدود بين المسلمين والنصارى في شمال اسبانيا في أوائل الحروب الصليبية. وقد خلّفت هذه المسرحية الخيالية أسطورة سارت مع التاريخ جنبا الى جنب. ولكن وقائعها ناقضت وقائعه على خط مستقيم. وظهرت هذه الأساطير في نشيد الضعفاء ستة 1130 م. وفي نشيد «أنطاكية » ستة 1180م
الذي جعل من أعمال بطرس الناسك و«غودفوروى دي بويون» بطولات تحتذى. وكذلك تحولت وقائع الحركة الصليبية الى أساطير وقصص وأشعار ومسرحيات تاريخية وجسّدت في لغة يومية مفعمة بالغلبة الغربية وبالكراهية للشرق والمسلمين.
وتواصلت قرونا عدّة عابرة الزمن والتاريخ حيث وصلت ذروتها في ملحمة الشاعر الايطالي " تورغاتو تاسو» (1545م ـ 1595 م) المسمّاة «أورشليم المحررة» وهي ملحمة ذات حماسة دينية. ويقول عنها « توماس أرنولد» أنه : ليس ثم خير منها في تعريفنا بالمدى الذي وصل اليه مفهوم الحروب الصليبية البعيدة عن الحقيقة في حية فؤاد أوروبا.
والمشروع الصليبي بنجاحاته المؤقّتة وهزيمته التاريخية أسس النواة الأولى لموقف الغرب. وعصبية هذا الأخير تجاه الاسلام.
وكذلك من آثار الحروب الصليبية على الآداب الأوروبية « الكوميديا الالهية » ل«دانتي». وهي مثال عن تلك العصبية الغربية التي وضعت الاسلام أمام محاكمة تاريخية. ودعت الى اعدامه ونفيه خارج الغرب لقد رسم « دانتي» جحيما على شكل هرم. قسّمه الى تسع مناطق. تضيق مساحة كل واحدة منها كلما اقترب من القاع. وقد جعل لكل خطيئة منطقة خاصة بها. ووضع الخطايا والمناطق في ترتيب ينقسم بدوره الى ثلاث مجالات : الشهوة.والعنف. والخداع. وهي اشارات ترمز الى الكبائر الثلاث في التصنيف المسيحي. وهي الانغماس في الشهوات. والعنف والغش.
وفي هذا الجحيم يضع «دانتي» الرسول الاسلامي (ص) وابن عمه علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ويختار لهما مكانة خاصة تكشف الى حد بعيد مدى الكراهية التي يسعى «دانتي» الى ابرازها تجاه الاسلام. والجحيم في حد ذاته هو صورة لأثر اسلامي كبير مترجم الى اللاتينية والاسبانية في تلك الأثناء وهو معراج محمد. ذكر « آسين بالاثيوس» أن «دانتي» تأثر به.
لكن نذكر في هذا الآن أن الحروب الصليبية ذاتها كانت طرقا حضارية استفاد منها الغرب. ولقد كانت بداية كتاب «السير توماس أرنولد» « تراث الاسلام» وهو أثره على الفكر الغربي ويذكر« أرنست باركر أن التقدّم الاجتماعي في نظام الاقطاع بتأثير الكنيسة كان سببا مباشرا للحروب الصليبية. فعاطفة الجماعات العسكرية المستفزّة لإثارة حروب موضعية. استرعت انتباه البابوات والمجامع الكنسية في بداية القرن الحادي عشر. فحاولوا في أول الأمر أن يكبحوا جماح هذه العاطفة بتأليف جمعيات السلام ثم عمدوا أخيرا الى ارخاء العنان لها في حروب. قالوا عنها أنها عادلة ومقدسة.
وكانت المجامع الكنسية المتتالية تلهج بذكر سلام الله. وتشييد الحروب الصليبية وأنشئت مملكة النورمان في صقلية. ومملكة اللاتين في القدس. وكانت هذه الممالك مستعمرات اقطاعية استوعبت مهاجري الاقطاع.
وقد أوجدت الحروب الصليبية أسواقا تجارية ارضاء لمطامع أهل الموانئ الايطالية المتعاظمة القوة. وأنشئت منشآت ومصالح للإيطاليين في سوريا. واستخدمت بمثابة مستودعات لمسالك التجارة الأسيوية
العظيمة.فسبب الحروب الصليبية ليس دينيا كما يقال عنه ويردده المستشرقون بقدر ما هو اقتصادي بحت.
لكن في عهد نورالدين زنكي 1146م ـ 1174م منيت الصليبية بهزيمة في معركة «حطين » وقام صلاح الدين الأيوبي بتحرير القدس من اللاتين.
ويهمّنا نتائج هذه المغامرة المسيحية الغربية. ثم ماذا كانت نتائج احتكاكها الطويل بمسلمي الشرق ؟
ان مسألة تأثير العوامل والاختبارات التي نالها الغرب من الشرق أمر هام الى جانب مسألة ثانية وهي تأثير الحروب بوصفها حركة ايجابية فعالة في مجالات المجتمع الغربي.
لقد انبثقت حركة من المجتمع الغربي. وعادت اليه في الوقت نفسه فخلّفت فيه أقوى التأثير وحسب «باركر» لقد تخبّط المؤرّخون في هذين المشكلين كثيرا وضربوا في أرجائهما على غير هدى. فنجم عن هذا التخبّط امور مبالغ فيها كثيرا كان بالإمكان اجتنابها.
وليس من مهمّتنا ذكر هذه الآثار. ولا صدى التخبّط التاريخي الغربي. وإنما الأهم بيان أثرها على الشعوب الاسلامية. ونظن أن الحروب الصليبية قد أزاحت سيادة العالم الاسلامي على العالم. كما أن عصر الانحطاط هو في الأصل بُعد هذه الحروب.
لكن ماذا نقل الغرب عن الشرق عبر ممرّ الحروب الصليبية ؟
ذكر «هانز برونز» في كتابه تاريخ الحروب الصليبية بأن هذه الحروب كانت العامل الأوحد في تطور أوروبا خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.
لكن باركر ينكر هذا باعتبار أن مثل هذا التحليل ينكر كل العلل الفعّالة لهذه السنين المئتين وأسبابها التي ساعدت على خلق أوروبا جديدة. أوروبا النهضة. وظهور الاكتشاف والاصلاح الديني.
الا أن ما ذكره هانز برونز يُعتبر عاملا من بين عدة عوامل.
وإذا كان برونز قد أقرّ بأنّ اسبانيا وصقلية هما معبران انتقل بهما التأثير العربي الى أوروبا الا انه في الأخير نسي هذا الاقرار حين جعل من فلسطين « مملكة اللاتين » المعبر الأكبر ويقول: في أغلب نواحي التطور الثقافي نجد التماس القوى الأول الحاصل بين العناصر الشرقية والغربية قد تم على يد إفرنج فلسطين. وأن هذا التمازج والاختلاط يجب اعتباره أولى الصلات المستديمة بين الشرق والغرب.
ويصحح "باركر» هذا قائلا : علينا أن نذكر ونُعيد القول بأن الاسلام قد سبق ولبثت أصوله في الغرب. واستطاع أن يُخلّف آثاره في اسبانيا وصقلية.
وهناك سببان يدعّمان هذا. أولهما أنه لم نر في سوريا ذلك التأثير الناجم عن امتزاج الثقافات كما نراه في صقلية.
وثانيهما: أن لاتين سوريا عجزوا تماما عن التشرّب بثقافة الاسلام الغنية. وهي بعد ثقافة أجنبية. ولكنها قريبة في متناول أيديهم. لا كما أفلح مسيحيو غرب البحر المتوسّط من الاستفادة من ينابيع ثقافة قرطبة واسبانيا المسلمتين.
ثم ان انعدام الامتزاج الثقافي أو بالأحرى عدم وجود أي مستوى من الثقافة مهما كان شكله في مملكة اللاتين بأورشليم لأمر يدعو الى العجب حقا.
ولم يتعلم لاتين مملكة اورشليم في ميدان الحضارة. الا القليل من مدنية الاسلام . أما ماكان لديهم فلم يتقدّموا به الى درجة التأثير على الغرب.
لكن الخدمة الكبرى التي أسدتها الحروب الصليبية لتطور مدنية الغرب ن لم يكن سببها احتكاك المسيحية اللاتينية بمسلمي الشرق بقدر ما كانت أهمّيتها في انشائها علاقات مع امبراطورية بيزنطة ومسيحيي اليونان. اذ كان الانفصال التام قائم بين الكنيسة والامبراطورية الغربية. وبين الكنيسة والامبراطورية الشرقية ببرزخ من التسيان قبيل الحروب الصليبية.
هذه استشهادات حول أسباب النهضة. وكأنها عودة مباركة الى التراث اليوناني. وليست هي ضعضعة الاستبداد الكنسي والانتقال الاقتصادي الى مرحلة أحسن.
وباركر يعلم أن التجارة التي نشّطتها الحروب الصليبية ـــ بل أوجدتها ـ أضحت مركّزة بالدرجة الأولى في سوريا خلال القرن الثاني عشر. بحيث لم يكن تأثيرها قليلا على تقدم مسالك التجارة وظهور وسائل جديدة للتبادل المالي.
ولقد تغذّى بهذه التجارة الشرقية الطريق التجاري الأوروبي في العصور الوسطى.
أما عن البناء والفنون والصناعات اليدوية وعن شؤون الحياة المنزلية واليومية فقد انتقلت بعض ملامحها من الشرق الى الغرب خلال القرنين من الحروب الصليبية.
الحقيقة أن تأثير الحروب الصليبية في الغرب يكاد يكون تأثيرا في القضايا العملية وفي الفنون والتقاليد والعمارة.
كما أثّرت الحروب الصليبية في مجتمع أوروبا الغربية المسيحي بطرق أربعة ذكرها «باركر» فبالدرجة الأولى أثّرت في الكنيسة وفي البابوية على الأخص.
وأثرت بالدرجة الثانية في الحياة الداخلية والاقتصادية لكل من تلك الدول العديدة.
ثم أثّرت بدرجة ثالثة في العلاقات الخارجية بين مختلف الدول. ويمكن تتبّع هذا الأثر في تغييرات توازن القوى فيما بينها. وأهمّية تلك العلاقات. والتطور العام لمظاهر النظام والحكم لمجموعة دول أوروبا.
كما أثّرت الحروب الصليبية في العلاقات الأوروبية مع قارة آسيا. وفي اتّساع دائرة المكتشفات. وارتياد المجهول من البقاع.
ولقد أثّرت الحروب الصليبية في نظام أوروبا لا بطريق تأثيرها على الكنيسة وعلى وضعها العام وحدهما. بل بإيجادها رابطة جديدة لوحدة أوروبا السياسية.

أبو زكريا

لـزوم مـا يـلـزم

أ. منصف بوزقور

لـمـا تـنـتـهـك حقوق الإنـسان

تنتشر الحروب في العالم العربي و تقوم هذه الحروب على مدّ عنصري أو اختلافات عرقية ودينية. وكثيرا ما توسم بين هذه الجماعات بالاختلافات السياسية.
وليس الربيع العربي كما يبدو ربيعا للثورات التي تهدف إلى دمقرطة الدول وإنما هو خريف لهذه الدول وتنبّؤ بموتها ونهايتها. ويشغلنا الآن أن الخدمات التي كانت تُقدّمها للمواطن هي بالفعل ماضية في تفكيكها.
في هذا الآن تُطرح مسألة حقوق الإنسان ودمقرطة النظم.وهذا الشرق الأوسط وحرب العراق وحرب سوريا وأزمة فلسطين وربيع ليبيا وخلافات السودان. أغلبها ممثّل آليات حرب وإرهاب تقودها دولة تزعم أنها تقود العالم إلى السلام.
فما عسى تكون حقوق الإنسان في الوطن العربي؟
يظهر أنه على الرغم من الإصلاحات التي أقدمت عليها العديد من الحكومات العربية لتطوير ترسانتها القانونية والتشريعية قصد وضع مجموعة من الضمانات لاحترام حقوق الإنسان إلا أن هناك هوة عميقة وشديدة الاتّساع بين النّبنّي الاسمي لمجموعة من القوانين المكرّسة للحقوق وتطبيقها وتنفيذها الفعلي.
وإذا كان هناك تشريعات تُوسّع من هامش الحريات. إلا أن ذلك لم يساهم بشكل فعلي في النهوض بحقوق الإنسان. فروح هذه التشريعات مفرغة من محتواها. لغياب إرادة سياسية حقيقية تكرس دولة الحق والقانون.ورغم أن أغلب الدول العربية قد صادقت على الاتّفاقيات الرئيسية لحقوق الإنسان. إلا أن هناك غياب فعلي بين هذه الحقوق وبين الأنظمة التي صادقت على هذه الحقوق.
والميثاق العربي لحقوق الإنسان كشف عن التأخر الكبير لحقوق الإنسان في الوطن العربي مقارنة بالفضاءات الجغرافية والاقليمية الأخرى. وهكذا لم يتمّ التوصّل إلى تراض فعلي حول منظومة حقوقية إقليمية عربية. قادرة على التجاوب مع التطوّرات المهمّة لحقوق الإنسان على مستوى الآليات والمعايير والمفاهيم الحقوقية .

قضايا أدبية

الفخر والحماسة في الشعر العربي 2

أ. د. السيد عبد الحليم محمد حسين

ثانيًا: الحماسة

الحماسة أحد الأغراض الناشئة عن الصراع الدامي بين القبائل العربية، يثيرها ويحركها التنافس على القوة والغلبة والمنعة.

دواعي الحماسة في الجاهلية

للشعر الحماسي في الجاهلية دواع كثيرة منها:

-1 قسوة الحياة وشدة مخاطرها بالنسبة لهم.. فهنا يرحّل العربي من مكان إلى آخر طلبًا للماء، وانتجاعًا للكلأ، ولا يحصّل عليهما إلا بعناء ومشقة، فإذا جاء غريب وزاحمه فيهما كان هناك الكرّ والفر، والجلاء والصراع، ثم بعد ذلك النأي، ولقاء الأبطال بالأبطال، ولقاء الكلمات بالكلمات.

-2 كذلك نرى البدوي شديد الحفاظ على الشرف وعلى الجار، فإن تعدى عليهما معتد أوقد نار الحرب والقتال، وأذكى بذلك القرائح، وفاض الشعر هدارًا.

من ذلك نرى أن كل ما كان داعيًا إلى إثارة الحرب كان بدوره داعيًا لقول شعر الحماسة. وكانت هناك أيام العرب (وما أكثرها) من أهم أسباب الشعر الحماسي.

وفي هذا الشعر تصوير للمعارك حية نابضة بأبطالها وخيلها وسيوفها وأناشيدها، ووصف لأبطالها بالشدة والشجاعة والبأس ورجاحة العقل في الكر والفر، والحيلة في مواقف الشدة، والعف عند المغنم.. كل ذلك في دقة وحسن تصوير وصادق عاطفة.

وإننا نجد أن الأخلاق والعادات التي فخر بها العربي كانت ثمرة ونتاجًا للبيئة التي عاش فيها، ومن وحيها.. فخروا بالشجاعة: لأنهم في قسوة الحياة وشدتها عليهم لا تقيهم غير السواعد القوية والقلب الجريء.

كذلك فخروا بالبذل والعطاء: لأن حياتهم معرضة لقسوة السماء والأرض، فكان للكرم أثره الشديد بينهم.

ومالوا إلى الحلم والإباء والشرف، وتغنوا بإبائهم وترفعهم عن الدنيا: لأن حياة البادية حياة فطرة وصفاء طبيعة.. كذلك تمسكوا بكلمة الشرف قانونًا لحياتهم.

وكان الوفاء عندهم من أقدس الأمور نظرًا لحياة التنقل والارتحال، وتغنوا بالغروسية: لأن فيها حماية للبائسين وجدة للمستضعفين.

وهاك نموذجًا للفخر الذاتي في شعر عنترة:

أثني عليّ بما علمتِ فإنني
سمح مخالقتي إذا لم أظلم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
مر مذاقته كطعم العلقم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى، وأعف عند المغنم
لقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فهنا نرى عنترة العبسي يفخر بنفسه، ويوجه شعره إليها، ويتغنى بفروسيته، مطالبًا ابنة عمّه بأن تتأكد منها بسؤال الخيل عنه إن كانت تجهل بطولته، فلتثن على خلقه السمح الكريم الأبي، فهو فارس الملحمة البطل القوي، وهو العف عند المغنم، الفرح بحاجة قومه إليه ليفرج عنهم شدتهم.

فشعره كما نرى يدور حول نفسه فقط، وهو يتغنى بغناء كل عربي: بالشجاعة، والبطولة، والكرم، وعفة النفس.

بينما نجد شاعرًا آخر، وهو المرقش الأكبر يفخر بقومه وسبقهم إلى تحقيق الغايات المحمودة الكريمة.. فهم جميعًا أبطال كرام، متفردون، ذوو مروءة.. يقول:

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا
ولو نسام بها في الأمن أغلينا
شعثٌ مفارقنا، تغلي مراجلنا
نأسو بأموالنا آثار أيدينا
ونركب الكره أحيانًا فيفرجه
عنا الحفاظ وأسياف تواتينا

فالمرقش لا يلتفت إلى نفسه، وإنما يتغنى بأمجاد قبيلته، ويعدّد مفاخرها، وهو فرد منها، يناله ما يناله.

من هنا نرى أن البيئة الطبيعية تركت آثارها البارزة في ملامح الشخصية العربية في العصر الجاهلي، ويتضح كذلك أن موضوعها هو الأخلاق العربية التي كانوا يعتزون بها، وهي مستوحاة من حياتهم.

في العصر الإسلامي والأموي

وتعدى الفخرَ العصر الجاهلي إلى سائر العصور الأدبية، ونراه في العصر الإسلامي والأموي ممتزجًا بفكرة الفتح، وبالحماسة الحربية الدينية، وبما يؤديه الأبطال في سبيل نصرة الدين الحنيف: كقول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء بجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا
ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ومثل هذا الفخر لا يختلف عن سابقه في العصر الجاهلي، إلا في مصدره الديني، وصبغته الدينية الجديدة، وخروجه عن حدود الفردية والقبلية الضيقة المتعصبة، إلى آفاق الإسلام السمحة الرحبة.

في العصر العباسي

وفي العصر العباسي كان الامتزاج الواسع بين العرب والشعوب الأعجمية، وبين العقل العربي والعقل اليوناني والهندي، وأصبح الجو جوًا علميًا ثقافيًا جديدًا، وكان هناك صراع بين القديم والجديد، وبين التقاليد والتقاليد.. فاتجه الفخر وجهة جديدة، وأصبح يدور حول العقل والرأس والحكمة.

وقد اشتهر من شعرائه: أبو تمام، والبحتري، وابن الرومي، ولكل منهم وجهته في فخره.

أما المتنبي فهو شاعر الفخر، ولا مراء، كان لا يرى له مثيلا في الوجود، وشاع فخره في كل أغراض شعره.. قدر نفسه فوق قدرها، وظل يلتفت إليها دائمًا وفي كل مناسبة:

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي ارتفعت لا بجدودي

ويفخر بقدرته الشعرية:

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

ويفخر كذلك بنبوغ شعره:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدًا

وما أحسن قوله:

كم تطلبون لنا عيبًا فيعجزكم
ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي
أنا الثريا وذان الشيب والهرم

في العصر الحديث

وفي العصر الحديث كانت المقاومة للمستعمر الغاصب، وكانت التضحيات المتلاحقة التي زلزلت أقدامه وأجلته عن ترابنا العربي، ولقد كان الشعر الحماسي من أهم أدوات إجلاء ذلك الغاصب الأجنبي فقد ارتفعت أصواته في الساحة العربية داعية الشعب للمقاومة والفداء وتحرير الأرض، يقول أحمد شوقي إثر نكبة دمشق بالاحتلال الفرنسي:

وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقى ويشرب بالمنايا
إذا الأحرار لم يَسقوا ويَسقوا
ولا يبنى الممالك كالضحايا
ولا يدنى الحقوق ولا يُحق
ففي القتلى لأجيال حياة
وفي الأسرى فدًى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرّجة يُدَق

ولبى الأحرار من أمتنا نداء الجهاد، وهو طابع المقاومة التي جوبه بها المستعمر طيلة النصف الأول من هذا القرن.

وعندما انطلق النفير يدعو للجهاد عام 1948 لتحرير فلسطين استجاب له المخلصون من كل فج عميق، وقد جسد هذه الانطلاقة الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود الممثل لبدايات شعر المقاومة الذي حمل سلاحه وروحه على كفه وهو يغني:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى

ونفس الشريف لها غايتان:

ورود المنايا ونيل المنى

وقد ورد الشاعر حوض المنايا فعلاً، وسقط شهيدًا في معركة الشجرة عام 1948، وعلى شفتيه بقية نشيد رائع:

وبان على شفتيه ابتسام
معانيه هزء بهذي الدنى

وتوالت الأحداث، وازداد استشراء الخطر، وتنافس الجانبان: إسرائيل بالعمل والتنظيم والصمت، والعرب بالهتاف والشعارات والأناشيد، وكانت النتيجة هزيمة مؤلمة مؤسفة في عام 1967، وازدادت حلكة الليل ولا تزال، وشهد الشعب الفلسطيني مجازر ومآسي من تشريد ونفي وتصفية من قبل الأشقاء قبل الأعداء.

ويظل الشعر يواكب الأحداث، ويعكس الواقع بكل ألوانه الحزينة المبكية، لكنه لا ييأس، بل يحث على الاستيقاظ والتوحد والثأر للكرامة المهانة.

المقامة المصمودية

البشير بوكثير

إلى روح الداعية الحبيب والأديب الأريب "النذير مصمودي" رحمه الله تعالى، أرقم هذه المقامة المزيلة علّها تصرّ وشرّ خميلته المزدانة الجميلة

حدّثنا الشيخ الإمام عن داعية همام هجرَ المنام وعاش للإسلام، قال: ها قد نادى المنادي: هل من مُجير أيّتها العير؟

فأجاب الحادي: علينا بالنزول عند ضفاف هذا الغدير لنهنّأ بالماء الفُرات النّمير فقد وصلنا موطن "مصمودي النّذير"، الدّاعية النّحرير والصّحفيّ الألمعيّ القدير الذي أحببناه صغارا، وعشقناه كبارا، لأنّه لم يكن يوما مُدبرا خوّارا، بل كان ولازال كاتبا أديبا، وسياسيّا أريبا، ومُحلّلا فطنا لبيبا، له سدادٌ في الرّأي والفكر وبُعدٌ في المَآل والنّظر، ومِراسٌ في قراءة التاريخ والعصر، فلا تجزع يا "نذير" إذا رماكَ بَزّ غرير بالخَوَر، فنحن في زمن تطاول العصفور على النّسر، بل في زمن النّفاق والاعوجاج، والاختلال والارتجاج، والزّمنُ- كما تعلم- جزءٌ من العلاج؟!

هو داعية وإمام، فارس وضرغام، شغل الورى والأنام، وملأ دنيا الناس بالخفاق لا الأوهام، لأنه هجر المنام، وعانق ذرى الجوزاء والغمام، فأتى بالدّرر الحِسان، وقلائد الفكر الثّمان، من خميلة أساطين العلماء، وجهابذة الأدباء، ومصافعة البلغاء والظرفاء، ودهاقنة الفُصحاء النّبهاء.

له في الدعوة إلى الله تعالى باع، سلاحه القرطاس والبراع، حاورَ الأنداد وحتّى الرّعاع، وخفضَ للجميع الجناح والشّراع، فأشرق نورُ فكره مثل الشعاع، وحقّق الدهشة والإمتاع، فشاع ذكرُه وصيتُه بين الورى وذاع، راسلته صغيرا عن نظرية "داروين"، وعن علاقة العلم بالدّين، فردّ بقول فصْل مبين، لا يقبل التأويل ولا الزيف ولا المين، ومن شدّة حبي وهيامي، وصبابتي وغرامي، حفظت الرسالة إلى الآن، لأنها وثيقة من فارس الدعوة والبيان، وهي لديّ أغلى من الدّرر والعقيان، وأحلى من ثمار البستان، وهي دليل وبرهان على حفظ الودّ القديم للمشايخ والخِلاّن.

خطه يضاهي خط "ابن مقلة"، وكلامه أحلى من عسل النحلة، ألمّ بكل مذهب ونحلة، يستحق الكرم الحاتميّ مختزلا في شخشوخة وخبز الملّة.

التقيتُه في قبيلة الفيسبوك، فوجدتني أمام حضرته مثل الصعلوك، أو المتحذلق الفذلوك، الذي يثرثر ويجترّ الكلام ويلوك.

قد شابَ شَعرُه، ولم يشبْ فكره وإحساسه وشِعره، فإن شابت الذوائب، فإنّ الأقمار في الداجيات زينة الكواكب، لأنّه في طليعة الكتائب، وهمع السحائب، لنصرة إخوان لنا في البوسنة التي حاقت بها النوائب والمصائب، فكان مع الرفق الكرام الأسد الضرغام الذي لايهاب المنيّة والحِمام.

فقد طاف معظم البلدان، ناشرا أريج الدعوة والأمان، على هدي السّنّة والقرآن، بالموعظة الحسنة وحلاوة اللسان، ونقاء وصفاء الجَنان، فلا غرو أن خَتضنه "سرايبفو" بالأحضان، وتسلم له زمام قيادة جحافل المجاهدين الفرسان.

حمل هموم الأمّة على العواتق والأكتاف، موطنا لخلاّته وأترابه الأكتاف، لأنه من طينة الأفحاح الأشراف، المنافح عن مآثر الأسلاف، وليس من الرهط المولعين بهرّارات البطون وتحريك الأرداف.

هو السلسبيل النمير، ينضح بالعلم الغزير، ويعبق بشذى الأدب الجمّ الوفير، خافضا جناحيه للكبير والصغير.

تبحّر في علوم الأولين، وغاص في كتب السابقين واللاحقين، ونهل من معين المحدّثين والمحدّثين، وتشرّب ورعَ الواصلين الزاهدين، واتّخذ خدنه رياض الصالحين، ومدارج السالكين، وروضة المحبّين ونزهة المشتاقين.

عشق الصحافة والإعلام، فحقّق الغاية والمرام، وكان "الشاهد" الرائد والقائد، لكشف ممارسات العصر الباند.

يمزج بين السخرية والجدّ، ليكشف ما من كشفه بُدّ، كما يحنّ طورا لذكريات الصّبا ومرابع هند ودعد، فيحرّك لواعج العشاق، ومواجع الصّبّ المشتاق.

هو رمز من رموز بلادي، وخليفة من خلائف أسلافي وأجدادي، فكيف لا أترنّم به في كل ناد، ولا أهيم بحبّه في كل وادي؟

القصيد

باريس عاصمة (الظلام) الحاقدة على (نور) محمد

محمد جربوعة

لـ (عليه صلى (الله جلّ) وسلّما)

في الأرض أهلٌ طيّبون، وفي السّما
ولقد سما نحو السما وهمى كما
يهمي النّدى، مترفرفا متبسّما
فارغ قلبُ الياسمين بنشوة
ويكى من الفرح الشديد وغمغما
فتكدّر الفضاء من أنواره
وشكا لبوم ما به .. وتبرّما
من يومها.. والكون منقسمٌ إلى
(أتباع سيّدنا) و(شرذمة العمى)
صبّي وضوئي.. لا يجوز لعاشق
عن اخير خلق الله) أن يتكلّما
إلا بإسباغ الوضوء، وطيبه
وإذا تعذّر ذاك.. فام تيمّما
كم شاعر قبلي نوى في قلبه
مدحَ النبيّ، وحين أقبل أحجما
رفع اليدين، مطأطئا كمقاتل
في الرأس شبّك عشرة، واستسلما
متهيّبا من نور طه سيّدي
جدّ الحسين.. رسول من قد أسلما

تتلعثم الكلمات فوق شفاهه
وإذا أراد القول فيه استعجما
ما كلّ مَن جزّ النعال لسيّدٍ
قد أسعفته له الخطى وتقدّما
ومن استطاع، فنعمة من ربه
ولقد رمى عنه الإلهُ وما رمى
لا تخبريني عن (فرنسا) إنما
خير العواصم ما إلى (طهَ) انتمى
(باريسُ) هذي لا تساوي رملةً
في نعله، متحلّلا أو مُحرما
من ظنّ أنّ الله يخذل رسله
لسواد عين المشركين، توهّما
باريس هذي، قرية ملعونة
عمياءُ تنفخ في السماء الأنجما
هي لن تجاوز في المذلة قدرها
أبدا ولن ترقى لمجد سلّما
من شؤم قتل الناس في تاريخها
ما خُيّرت إلا وتختار الدّما

الاثنين 12 كانون الثاني - جانفي 2015 م

شرح بيت لابن النحوي الأندلسي

اشْتَدِّي أزمَةُ تَنْفَرِجي ★★★ قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالْبَلَجِ

اشتدي أزمة من الشدّة وَهُوَ مَا يُصيب الْإِنْسَان من الْأُمُور المقلقة من الْأَمْرَاض وَغَيرهَا: تنفرجي بالجرّم جَوَابا لِلْأَمْرِ، أي تذهبي بمَعْنى يَذهب همك عَنَّا: قد آذن بِالْمدّ وَفتح الْعَجَمَة أي أعلم ليلك بالبلج، أي ضِيَاء الصُّبْح وَهُوَ اسْتِعَارَة لِلْفَرَجِ لاشْتِرَاكهمَا فِي الِانْجِلَاء والتحصيل، لِأَن الضياء يذهب الظلمَة والفرج يذهب الْحزن وَيحصل بِكُل مِنْهَا السرُّور وَخص اللَّيْل بِالذكر لاشتداد الْكَرْب فِيهِ واستعقابه للضياء وَهُوَ كِنَايَة عَن الْكَرْب لِأَنَّهُ لَازِم لَهُ كَقَوْلِه تَعَالَى (وَلمن خَافَ مقَام ربه جنتان)، أي خَافَ ربه وَمَا تقرر عِنْد كل أحد أَنه لَيْسَ المُرَاد حَقِيقَة أَمر الشدَّة بالاشتداد وَلَا نداءها بل المُرَاد طلب الْفَرج لنزول الشدَّة لَكِن لما يثبت بالأدلة أَن اشتداد الشدَّة يسبب الْفَرج كَقَوْلِه تَعَالَى (إِن مَعَ الْعسر يسرا) وَقَوله (وَهُوَ الَّذِي ينزل الْغَيْث من بعد مَا قنطوا) وَقَوله وَإِن الْفرج مَعَ الْكَرْب وَإِن مَعَ الْعسر يسرا أمرهَا وناداها إِقَامَة للسبب مقَام الْمُسَبّب. وَفِيه تَسْلِيَة وتأنيس بِأَن الشدَّة نوع من النِّعْمَة لما يَتَرَتَّب عَلَيْهَا: وَقد للتحقيق وللتقريب لِأَنَّهُ طلب من الشدَّة انفراجها بمضمون الْجُمْلَة الْمَذْكُورَة فَكَأَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا طلبت مِنْك ذَلِك لتحقيق حُصُوله وقربه عِنْد اشتدادك. وَإِسْنَاد الْإِعْلَام إِلَى اللَّيْل مجَاز عَقْلِيّ كَمَا فِي أنبت الرّبيع البقل وليله قَائِم. وَفِي الْبَيْت من أَنْوَاع البديع وبراعة المطلع. وهي سهولة اللَّفْظ وَحسن السبك ووضوح الْمَعْنى وتناسب المصراعين ومضمون الْبَيْت أَن الشدَّة بعقبها الْفرج فقد أنبأ عَن قَصده لِأَن سلوك طَرِيق الْآخِرَة فِيهِ على النَّفس أعظم مشقة بعقبها أتم فرج والاقتباس وَهُوَ أَن يضمن الْكَلَام شَيْئا من الْقُرْآن أَو الحَدِيث خَاصَّة لَا يُنَبه على أَنه مِنْهُ وَهُوَ هُنَا فِي المصراع الأول فقد روى أَنه من الحَدِيث. والطباق فِي المصراعين وَهُوَ أَن يجمع بَين أمرين متقابلين كَمَا جمع بَين الِاشْتِدَاد والانفراج وَبَين اللَّيْل وَالنَّهَار.

الجزائر القــدوة في الصمود، الجهاد والتضحية

أضواء على عوامل انتصار الثورة

تقديم: إسلامي ساحلي

عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر (موفم) صدر كتاب للعلامة المجاهد الأديب محمد الصالح الصديق بعنوان (الجزائر القدوة في الصمود، الجهاد والتضحية) ويضم مجموعة من المواضيع والأبحاث عن الثورة الجزائرية وعن أبطالها وشهدائها وأحداثها الكبرى. وكذلك عن جمعية العلماء المسلمين ورئيسها الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس. يضم الكتاب الذي يقع في 359 صفحة من القطع المتوسط مقدمة وتسع محاور هي: طبيعة الشعب الجزائري. الشعب الجزائري يعتنق الإسلام. الجزائر في عهد السيادة. الاحتلال الفرنسي المشؤوم. حروب محو الشخصية الجزائرية. كلمة تفصيلية عن جمعية العلماء ورئيسها. كلمة في الصحافة. مجازر ماي 1945. ودقت ساعة أول نوفمبر.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «مئات بل الآلاف من الكتب والدراسات والأبحاث كتبت عن عظمة هذه الثورة. وما فيها من مواقف ومعالم وحقائق وأسرار والأفكار والأقلام ما تزال في البحث والكشف والصياغة. ولكن مجالات وأفاقا وفضاءات ما تزال غير مطروقة تنتظر.

وهذا القلم الذي بين أناملي قد كتب عن هذه الثورة وحده "زهاء خمسة عشر كتابا" بكل تواضع. وليس ما كتبه إلا نقطة من بحر..وستظل ثورة نوفمبر في أفقها المضيء المشرق توحي وتلهم وتثير الهمم وتهدي. وسيظل الاستعمار الفرنسي في الدرك الأسفل من المهانة والقذارة يسب ويلعن.

ورغم كل شيء سيظل ذوو العقول البصيرة والأقلام النشيطة يمدحون ويذمون ما دامت هذه الثورة تسبي العقول بجمالها وجلالها. وما دام هذا الاستعمار اللعين يثير القلق ويبعث على الاشمئزاز والنفور».

الأستاذ محمد الصالح الصديق الذي عرف بقلمه المبدع الممجد لثورة التحرير وأبطالها وشهدائها عرف كذلك بمقته للاستعمار الفرنسي وجرائمه. وقد كتب عن ذلك أكثر من عشرة كتب والآلاف من المقالات والمحاضرات. ولكنه يميز بين تصرفات الاستعمار الفرنسي الغاشم وبين الشعب الفرنسي الذي لم يكن مجمله مؤيدا ومتورطا في ما سماه الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر «عارنا في الجزائر» ولذلك خصص مقالا مستقلا ضمن مواضيع الكتاب تحت عنوان (فرنسيون في جبهة الحرية) جاء فيه: «هناك فرنسيون أحرار ألمتهم الحرب الشنيعة التي تقودها فرنسا في الجزائر. وألمهم ما يقوم به الفرنسيون من فضائع التعذيب وما يمارسونه كل يوم من قمع وفتك وتخريب ضد الجزائريين العزل...».

ويضيف: «منذ 1956 خصص الفيلسوف الأديب فرنسيس جونسون المصاب بمرض خطير مزمن نشاطه للمشكل الجزائري. وكان إضافة لذلك يشرف على تحرير وتوزيع نشرية سرية عنوانها: «الحقيقة من أجل...» تدعو الشبان الفرنسيين إلى الفرار من الجندية ورفض الذهاب إلى الجزائر والتعاون مع جبهة التحرير الوطني. وما يدل على شجاعته وعمق إيمانه بحق الجزائر في الحرية والاستقلال ندوته الصحيفة التي عقدها في قلب باريس في شهر أفريل سنة 1960. وقد تولى فرنسيس جونسون في هذه الندوة التي لم يحضرها إلا صحافي واحد هو جورج أرنو تولى شرح الدوافع التي بعثته على مساندة جبهة التحرير الوطني وتأسيس هذه المنظمة. كما شرح فيها بعض المهام التي تقوم بها منظمته...وهناك رجال فرنسيون آخرون وأحرار من جنسيات مختلفة ناهضوا الاستعمار الفرنسي وقاوموه وكانوا بجنب الثورة الجزائرية ماديا وأدبيا. لأن هذه الثورة لعدالتها وشرعيتها وسمعتها لا يقف ضدها إلا من كان عدوا للحق والعدل والشرع. وهل ننسى في هذا المضمار الفيلسوف الشهير جان بول سارتر الذي ترك كرسي الفلسفة إلى ميدان الكفاح الثوري ليطبق مبادئه الإنسانية في التضامن العملي مع كفاح الشعوب.

كما يضم الكتاب في فصوله المهمة القائمة الاسمية لشهداء المقصلة الذين نفذ فيهم حكم الإعدام بسجن بربروس من 1954 إلى 1962.

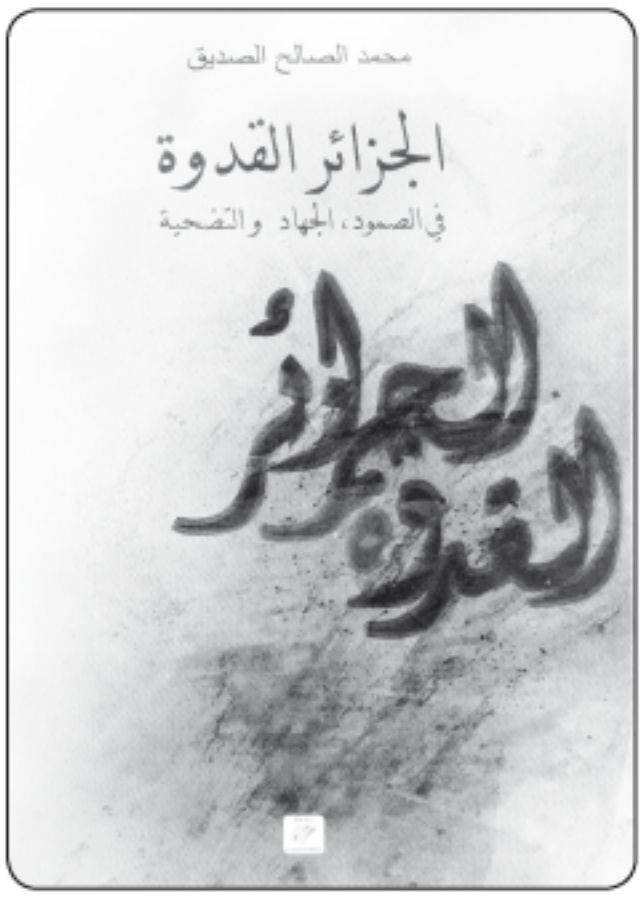

أحـــــدث كتاب ترجمتـــــه مؤسّســـــة الفكر العربي يبحث الحـــــروب الجديـــــدة

هذه السنة يحمل عنوان: «الحروب الجديدة». وقد أسهم في كتابة موضوعاته حشدٌ من الباحثين والصحافيين والأكاديميين المختصّين في الميادين كافة التي تتعلق بما هو دولي.

يقع الكتاب في 288 صفحة ويشتمل على ثلاثة أقسام: يعتمد القسم الأول وجهة نظر إجمالية جامعة لدراسة تحوّلات الحروب. أما القسم الثاني فيدرس أشكال النزاعات المعاصرة وصورها والفاعلين فيها، عبر دراسة عددٍ من الحالات المختلفة. ويتكوّن القسم الثالث من مقالات «إقليمية» تسلّط الضوء على التوترات الاستراتيجية والديلوماسية العظمى، للكشف عن تطوّر النزاعات في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأميركا اللاتينية. وفي حين أن أسلحة جديدة تظهر في سماء المعارك مع الطيارات من دون طيار (الدرون) أو مع الفضاء الافتراضي الإلكتروني، وفي حين أن رهانات المواجهات تتطوّر ــ معارك من أجل النفوذ، إعادة تحديد أو تعريف الحدود، عسكرة سياسات الهجرة، المنافسات حول الموارد الطبيعية ــ فإن ثمّة مسألة تطرح نفسها: هل تغيّرت طبيعة الحرب منذ نهاية الحرب الباردة، وبخاصة، بعد 11 سبتمبر 2001؟ أوَ يكون ما يدور أمام أعيننا «حروباً جديدة» تعيد النظر في الترسيمات القديمة، وتقلب الأفكار السائدة عن «الأعداء» و«الإقليم» و«السيادة»، وحتّى عن فكرة «النظام» و«الفوضى»؟

ويبحث الكتاب مفهوم "الحروب الجديدة" فيرى أن هذه الحروب هي إما حالة من التوتر الدائم، وإما حالة من "لا حرب، لا سلام"، وإما حروب متقطّعة ولكن متتالية، حروب بلا نهاية أو "فوضى منظّمة". ويرسم الكتاب بانوراما شاملة للحروب المعاصرة في أربعة أقطار العالم. كما يرسم حدود ميادين المعارك الدائرة فيها. ويبحث في العوامل المولّدة لها عبْرَ تفكيك المؤسّسات وتفكيك المجتمعات. ويكشف الأطراف الضالعين في هذه الحروب والمؤسّسات والدول المنخرطة في تمويلها وتسليحها. وفي الكتاب بحث خاص في السلاح الجديد المتمثّل بالطائرات من دون طيار ("درون"). وبحث آخر في صناعة السلاح في إسرائيل، والاتّجار به استيراداً وتصديراً. وهو بعنوان "إسرائيل، مختبر حرب".

ومن الدراسات اللافتة في القسم الأول من الكتاب، بحثٌ في تنازل الدول عن مهمّاتها الحربية إلى شركات خاصة تتعهّد القيام بها. وهو بعنوان: "خصخصة الحروب؟ الشركات المتعددة الجنسية والمحاربون المرتزقة". وبحثٌ آخر في خفايا الحروب الرقمية. وهو بعنوان: "النزاعات الرقمية والحروب الرقمية". وفي الكتاب دفتر خرائط وملحقات إحصائية تساعد القارئ على رؤية ديناميات النزاعات المعاصرة.

تأتي موضوعات كتاب "الحروب الجديدة"، التي تناولت قضايا الحروب المشتعلة اليوم والتي تتركّز في أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط بعامة وفي البلدان العربية بخاصة، لتُكمِل موضوعات الكتاب الذي صدر العام الماضي ضمن السلسلة نفسها بعنوان "جبروت الأمس واليوم". والكتابان، وهُما من ترجمة الأستاذ نصير مروّة، متوفران في المكتبات ولدى مؤسّسة الفكر العربي و"منتدى المعارف" الذي يقوم بتوزيعهما.

للعام الخامس على التوالي يقوم مركز البحوث والدراسات في مؤسّسة الفكر العربي بترجمة كتاب «أوضاع العالم» السنوي الذي تُصدره دار النشر الفرنسية «لاديكوفرت» (La Découverte) ضمن سلسلة Etat du monde، وهو

إعداد: زبير طوالبي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

استضافت شعبة تندوف الشيخ بن حنفية العابدين، عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء، الذي نشط لقاءات بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، فكانت هذه المراسلة من الأخ نذير حمودي -عضو الشعبة-:

ولاية تندوف

الشيخ ابن حنفية العابدين يزور تندوف

بدعوة من شعبة جمعية العلماء المسلمين بتندوف وبالتعاون مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، قام الشيخ العالم الفقيه العابدين بن حنفية برفقة الأستاذ نواقين أحمد بزيارة إلى تندوف دامت يومين (الاثنين والثلاثاء 14 و15 ربيع الأول 1436هـ/ 6 و7 جانفي 2015م) كان فيهما نشاط كثيف، بدءا بإلقاء دروس عامة في المساجد كانت تتلوها مناقشات مع الحاضرين. كما قام الشيخ ومرافقه بزيارة مديرية الشؤون الدينية الجديد حيث حظيا باستقبال متميز من قبل المدير والعاملين في الإدارة كما قاما بإلقاء كلمات توجيهية على هامش لقاء جمع أئمة المدينة. وأدى الشيخ زيارة إلى بعض أعيان تندوف من أهل الفضل. وتميز اليوم الثاني من الزيارة بالتنقل إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين والوقوف على ظروف معيشتهم. إلى جانب لقاء مع بعض الأئمة ومعلمي القرآن الصحراويين الذين أطلعوه على منهاج التعليم المتبع لديهم ثم قام الجميع بزيارة إلى إحدى المدارس القرآنية.

تأثر الشيخ بالغ التأثر بما لاحظه من تمسك هؤلاء الشباب بالقرآن والتزامهم بالإسلام رغم شح الوسائل والتقصير المقترف في حقهم. وقد استغرب من تتبع هؤلاء الشباب الصحراويين لمؤلفاته وشغفهم بها.

وكالعادة تنافست البيوت في استضافة الوفد الزائر فذُبحت الذبائح وأُكرمت الوفادة على عادة أهل تندوف الأسخياء.

ولاية تندوف

الندوة التربوية الشهرية الثانية:

لفائدة مربيات الجمعية، بتاريخ 29 نوفمبر 2017، أين قدمت من خلالها إحدى المربيات درسا لمجموعة من التلاميذ) أنموذجا) وبحضور جميع المربيات تحت إشراف الأستاذة «روابح حيزية»، (مفتشة رياض الجمعية) أين تطرقت إلى النقاط التالية:

- كيفية تحقيق الهدف المنشود من الدرس المقدم.
- ضرورة أن تتوفر المربية على أساليب ووسائل تتلاءم مع الأطفال.
- أن تتسم المربية بحب الإبداع والإبتكار، والجد في الوصول إلى الهدف المنشود.
- التهيئة المناسبة لكل موقف أو نشاط للطفل.
- الحرص على أن يأخذ التلميذ فرصته في التأمل والاكتشاف والسؤال(الذي يعني زيادة الوعي لديه) والاستطلاع حتى تزداد رغبته في الحصول على المعلومة، والتعرف على الهدف من كل نشاط.

بتاريخ 20 ديسمبر 2014م، نظمت رحلة لتلاميذ الأقسام التحضيرية(60 تلميذا) بنوادي الجمعية إلى الصالون الوطني للصناعة التقليدية بولاية برج بوعريريج، وبعد حفاوة الاستقبال من طرف مدير وأعضاء الصالون للتلاميذ، قدمت شروح مبسطة حول كل صناعة تقليدية بالصالون، وفي نهاية الجولة قدم تلاميذ النوادي مختلف الأنشطة(شعار الجمعية، مقولة للشيخ عبد الحميد بن باديس، أناشيد، دعاء الختم) وبحضور جمع كبير من المواطنين.

ومع نهاية الفصل الأول من الموسم الدراسي 2014/2015 نظمت بتاريخ 25 ديسمبر 2014 حفلات نهاية الفصل بجميع نوادي ورياض الجمعية، أين عرضت مختلف الأنشطة التعليمية والترفيهية للأطفال خلال هذا الفصل، وقد تخلل هذا الحفل ألعاب بهلوانية ومسرحيات هادفة لأحد المهرجين.

وفي إطار سلسلة الدورات التكوينية التي ينظمها المكتب الولائي بالجمعية، نظمت الدورة التكوينية التالية: بلفائدة مربيات ومسيري النوادي، ورياض الجمعية أيام 29-28-27 ديسمبر 2014 بحضور 60 مربية على مستوى رياض الجمعية، من تنشيط كل من الدكتور عبد لاقادر لورسي(أستاذ بمعهد المناهج، والمشرف على منهاج التربية الوطنية للأقسام التحضيرية)، والدكتور مراد نعموني(أستاذ محاضر بجامعة البليدة) تحت عنوان: «تعليمية النشاطات وكفاءات المربية والمسير وفق البرنامج التالي:

-1 بناء الأنشطة التعليمية في التربية التحضيرية: الأنشطة العلمية، الأنشطة اللغوية، الأنشطة الفنية والبدنية.

-2 بناء الوضعيات واستراتيجيات تناول الأنشطة وتسيير التعليم.

-3 صعوبات التعلم.

-4 الحاجيات التي يعيشها الطفل وعلاقة المربية مع الطفل.

-5 على درب المدرسة.

أما الدكتور مراد نعموني فقد ناقش البرنامج التالي:

-1 وصف منصب المربية، وتحديد كل من دورها وعلاقة المربية بالأولياء-علاقة المربية بزميلاتها في الفريق التربوي وكفاءتها.

-2 إدارة الروضة ومتطلباتها المهنية: القيادة التربوية -الضغط المهني وكيفية تجاوزه.

تحديد المصطلحات: التسيير، التنظيم، الموارد البشرية.

المهام الإدارية لتسيير الموارد البشرية:

التخطيط، التطوير، التسيير، الصيانة.

- التكوين والتدريب.
- أساليب التسيير في المؤسسات التربوية.
- الضغط والاحتراق النفسي عند المعلم: أسبابه، قياسه، طرق علاجه.
- كيفية استفراغ الضغوطات.

ولاية الجزائر

تقرير خاص بحملة إيصال المساعدات العينية إلى مداشر منطقة بني حواء بولاية الشلف

حملة شتاء دافئ:

تعتبر هذه الحملة الأولى من نوعها بالنسبة للشعبة في إطار العمل الإنساني والخيري الذي تقوم به، وقد تم اختيار مناسبة المولد النبوي الشريف لإدخال السرور على المحتاجين حيث كانت انطلاقة العملية يوم 10ربيع الأول 1436هـ الموافق لـ لفاتح من جانفي 2015م.

أهداف حملة شتاء دافئ:

مساعدة سكان القرى والمداشر النائية لمواجهة فصل الشتاء البارد.

الوسائل المسخرة:

شاحنتان لنقل المساعدات الخيرية التي كانت تتمثل في:

- ألبسة شتوية لمختلف الأعمار
- بطانيات وأغطية
- مدافئ كهربائية
- مواد غذائية.

مجموعة من الشباب بلغ عددهم 20شابا.

التنسيق:

جرت العملية بالتنسيق مع أعيان المنطقة وكذا جمعية العلماء المسلمين شعبة بني حواء المعتمدة منذ شهرين فقط.

أهم محطات العملية:

- الانطلاق: على الساعة 05:00 صباحا من الجزائر الوسطى.
- تبيازة 06:30: تأدية صلاة الصبح بمسجد المدينة المركزي.
- شرشال 08:00: استراحة قصيرة.
- بني حواء 09:30: الوصول إلى بلدية بني حواء و التلاقي مع أعيان المنطقة وأعضاء (ج ع م) شعبة بني حواء.
- بدأ عملية التوزيع على سكان مداشر البلدية الواقعة في أعالي الجبال من 11:30 إلى 17:30.
- العودة إلى الجزائر الوسطى 22:00 ليلا.

لقد تجاوزت تغطية المداشر الأهداف المسطرة وتمت استفادة حوالي 60 عائلة من المساعدات حيث تم الوصول إلى عائلات تقطن في الجبال معزولة تماما من خلال المرور بمسالك وعرة حيث اضطر الفريق إلى الاستدارة على الجبل مرورا بدوار «باينت» لعدم امكانية الرجوع من نفس الطريق المغطاة بالأوحال.

رغم المصاعب التي اعترضت فريق العمل إلا أن فرحة الأهالي بقدومهم أنستهم التعب وزادتهم إسرارا لتنظيم حملات مماثلة مستقبلا.

مناهجهـــــم.. ومنهاجـنا

أ. الراشدي بن زادي

المنهج هو السبيل الذي تستعمله الأمم المتحضرة تبراسا لتحقيق أهدافها الآنية والمستقبلية، وعلى ضوئه تتخذ القرارات وتبني العلاقات وتقيم الصداقات أو العداوات..

فلا صداقة دائمة ولا عداوة أبدية..ولا محبة في صداقة ولا كراهية مع عداوة، فصديق اليوم عدو الغد..وهكذا..

الكل يخضع لطبيعة المنهج المتّبع.

إلى عهد قريب كان يحكم العالم الحديث منهجان: شرقي اشتراكي، وغربي رأسمالي، مصدرهما واحد: الحضارة الصليبية الصهيونية المعاصرة.وأساس المنهجين العنف والإرهاب والمنفعة الدائمة، وكل الوسائل مباحة لتحقيق الغايات..فلا دين ولا أخلاق ولا فضيلة يمكنها الوقوف في وجه المنهجين..

يقول بعض أرباب المنهجين: «سنكون صرحاء ونناقش دلائل كل تأمل ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط، وعلى هذا المنهج سأعرض فكرة سياستنا..

يجب أن يلاحظ أن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عددا من ذوي الطبائع النبيلة.. فخير النتائج في حُكم العالم ما يُنتزع بالعنف والإرهاب»1.

على مبدإ العنف والإرهاب قامت الدول المؤسسة للمنهج الأول، ومعظم أرباب هذا المنهج يهود صهاينة على رأسهم ستالين وتروتسكي وغيرهما من قادة الاشتراكية العلمية كما كانوا يسمونها زورا وبهتانا! وذلك تعظيما لشأنها..والعلم منها براء..

«إن المحفل الأمريكاني للماسوني الذي يدير الماسونية الكونية وكل أعضائه من أعاظم اليهود وحدهم عقد مؤتمرا قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بإنفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودي لإثارة الثورة في روسيا..»2 وأورد المصدر المذكور أسماءهم..

ولما استنفد المنهج المبتدع الغرض الذي وضع من أجله اضمحلّت في طرفة عين مجموع الدول العاملة به أو السائرة في فلكه ولم تعد «الاشتراكية اختيار لا رجعة فيه» على قول بعضهم عندنا، وإن كان بعضهم الآخر "عندنا طبعا- ما يزال متمسكا برأي اليهودي تروتسكي في النظر للحياة والطبيعة..ولله في خلقه شئون!

على مبدإ العنف والإرهاب أيضا قامت الدول المؤسسة للمنهج الثاني في العصر الحديث أيضا، تقاسمت النفوذ عسكريا وسياسيا واحتلت مجمل البلاد العربية والإسلامية.. استفردت بخيراتها المادية وشرعت في فرض منهجها عليها بالقوة..

كما عملت جادة في تكوين نواة مجمّع أهلي محلي يسير على نهجها ويفكر بلغاتها ويبلغ به الطيش إلى درجة كره أهله ونفسه من أجلها، بل حمل السلاح وحارب أهل بلده رغبة في بقائها.

وفي مقابل ذلك كله نكّلت بأعدائها ورافضي منهجها من سكان الدول المستعمرة المغلوبة على أمرها.

فقتلت وشرّدت وهجرت الملايين من ساكنة البلاد الأصليين وبلدنا الجزائر في ذلك خير دليل..

ظل عدد سكان بلدنا يراوح مكانه طيلة فترة الاستعمار الفرنسي لبلادنا، ما يعبّر عن حجم الجرائم البشرية المرتكبة ضد السكان والتي يمكن حسابها بالملايين.

أما ما فعله أنصار هذا المنهج في الأمريكيتين يعجز اللسان عن وصفه، وكذلك الأمر في بعض القارات الأخرى3.

قتل جماعي بالملايين إلى حد استئصال شأفتهم عن بكرة أبيهم واستبدالهم بالملايين من الأوروبيين المستقدمين خصيصا لأجل ذلك من بلدانهم الأصلية في أوروبا وبعضهم الآخر استحضروهم للسخرة والعمل من بلادهم الإفريقية كعبيد..

فأي إرهاب مثل هذا؟

وحتى تستكمل الصورة أكثر شرع في الإعداد لقيام دولة لليهود في قلب العالم فلسطين أول من بشر بها يهودي روسي يدعى ليو بنسكي Léo Punsaki طبيب مقيم في مدينة أوديسة الروسية خلال سنة 1880.

ثم تداعى لتنفيذ الفكرة العالمية أرباب المال والأعمال من يهود العالم كله.

ومن رغب في معرفة الأسماء فما عليه سوى مراجعة أسماء أكبر العلامات التجارية العالمية مثل هيرش، هيس، ليفي، وأربور لوب، بروذرز، هن وغيرها من الأسماء التي هي أسماء عائلات يهودية من شرق العالم، شماله وغربه..

وهكذا شرع دعاة الكومنولث اليهودي في شراء الأراضي عن طريق الاحتيال والاستغلال من ملاكها الأصليين الفلسطينيين.

و«في سنة 1921 تمّ عقد أول مؤتمر صهيوني بعد الحرب الكونية الأولى في «كالسباد»، أين تولى حاييم وايزمن الرئاسة..»4.

علما أن وايزمن هذا هو الذي تولى رئاسة الكيان الصهيوني المسمى زورا (إسرائيل) بعد ذلك..وذلك بعدما تم الإعلان عن قيام ما سماه «إحياء دولة إسرائيل» بتاريخ 14 ماي 1948.

لم يجد المنهج الغربي مقاومة تذكر سوى من الانتفاضات والثورات العربية والإسلامية وبعض الثورات والمقاومات الأخرى في دول الفيتنام والصين الشعبية.

كان شعار الثورة الجزائرية الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض والإنسان، فالمقاتل الثائر مجاهد، وإن قتل فهو شهيد ومثواه الجنة، وأجره على الله تعالى.

رافق مختلف الانتفاضات والثورات وآخرها ثورة التحرير الكبرى إصلاحات علمية، وفكرية تبناها رعيل من الأجيال الوطنية المعتزة بأصالتها العربية الإسلامية أولهم الأمير عبد القادر بن محي الدين سليل الزاوية القادرية وأوسطهم الشيخ عبد الحميد بن باديس في كوكبة من أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم من المجاهدين والصالحين إلى يوم الناس هذا.

أنشأ الشيخ ابن باديس وصحبه وعلى رأسهم الشيخ الفاضلمحمد البشير الإبراهيمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثلث الأول من القرن العشرين الميلادي التي انبرت لمواجهة الغرب الاستعماري ذي الأصل الصليبي الصهيوني وفق مبادئ المنهج الإسلامي الأصيل.

كان شعار الجمعية ولم يزل «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا» شعار يتقاسمه كل الجزائريين يعيشون مطمئنين تحت ظلاله ويرغبون في ورود الحوض على نبيهم في الأخرة على هديه غير مبدلين ولا مفرطين، بل آمنين مؤمنين.

وصار المجاهد لفرنسا المقاتل لعساكرها وأعوانها من «الحركى» و«البياعين» إرهابي في نظرها ونظر أنصار المنهج الغربي الاستعماري، فكل مجاهد إرهابي في نظر هؤلاء الفرنسيين ومن والاهم من دول الحلف الأطلسي، بل صار كل مقاوم للاحتلال ولو بالامتناع عن تقديم أدنى عون للإدارة الاستعمارية إرهابي وجب استئصاله.

وبلغت قائمة الشهادة أعلى درجاتها حتى عُدّد من استشهد بمليون ونصف المليون من المواطنين في مقابل بعض عشرات الآلاف من الحركى والخونة والجنود الفرنسيين، بمعدل مائتي ألف شهيد في العالم الواحد ما يشكل جرائم ضد الإنسانية لا يمكنها أن تنمحي أو تندرس بحال.

ولما أيقن قادة الاحتلال الفرنسي أن لا بقاء لهم بعد الجرائم التي اقترفوها فرروا الرحيل والفرار تحت وطء الضربات الموجعة التي لقنتها لهم ثورة الجهاد والتحرير.. فاضطروا لإجراء استفتاء شعبي حقيقي نالت بلادنا على إثر نتائجه استقلالها السياسي..

لكن الاستعمار الفرنسي لم يرفع يديه وواصل فرض منهجه في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية الأخرى، خصوصا أن الكثير ممن تربوا في أحضان ثقافته لم يجدوا حرجا في التصريح على رءوس الملإ أن لغة الاستعمار الفرنسية عبارة عن (غنيمة حرب)5 وعملوا جهدهم في التمكين لها وكأن بلادنا لم تستقل أصلا عن فرنسا وأن لها ذلك في ظل إدارة تسلب لبها الثقافة الفرنسية.

صار أبناء هذه الإدارة الفرنسية لغة وثقافة يسخرون من أمهات الشهداء، فلا يمكنني أن أنسى بحال قول جدتي لي لما أحدّثها عن ابنها الشهيد "عليه رحمة الله وعلى جميع الشهداء- تقول لي بمرارة: «لما ذهبت لاستلام منحة الشهيد قال لي الإداري الذي سلمها لي: ها هم جاو يمات الشواده» بقصد أمهات الشهداء.

كنت أثور لسماع هذا الكلام من جدتي التي كانت تعتبر يوم ذهابها لاستلام منحة الشهداء يومها يوم إهانة من ذلك الإداري المهين الذي كان ينتقم من استشهاد خالي وأمثاله بطريقته، لكن جدتي كانت تضيف باعتزاز كبير: اسمع يا بني إن ما يطمئن فؤادي ويؤكد لي أنه في الجنة "تقصد ابنها الشهيد- أنني عندما فتحت قبره عند استقلال بلادنا ومسست الحفرة التي تركها الرصاص في جنبه امتلأ أصبعي بدمه الشريف وبقي جسده على حاله لم يؤثر فيه مؤثر.

ورغم الجهود الجبارة التي بذلها وما يزال محتل الأمس وأعوانه من بني جلدتنا رفع لواء الجهاد الأصغر كما كان يسمى في الفترة التالية للاستقلال ثلة من أبناء الأمة الأصفياء: ظلوا منافحين عن دينهم، مستمسكين بلغتهم معتزين بوطنهم.

واجهوا المنهج الدخيل: منهج الغرب الاستعماري بأدوات ووسائل منهجهم الأصيل المنهج الإسلامي الذي كان ولم يزل وأهله العدو اللدود في نظر الغرب الاستعماري.

يكفي للدلالة على ذلك حال الخونة والحركى الجزائريين الذين تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي وقاتلوا بجانبه أبناء بلدهم ثم رحل الكثير منهم إلى فرنسا بعد استقلال الجزائر كيف تم التنكر لخيانتهم وعوملوا كخونة من طرف المستعمر ولا يزالون يلهثون لحد الآن للحصول على الاعتراف بخيانتهم.

نقلت وسائل إعلامية أن خمسمائة ألف من الحركى «الخونة الجزائريون» المقيمون بفرنسا يتظاهرون للمطالبة بحقوقهم جزاء الخدمات التي قدموها للاحتلال الفرنسي للجزائر..

تنص إحصائيات رسمية حسب تصريح للحركى أنفسهم أن «فرنسا خلفت مائة وخمسين ألف حركي في الجزائر، بينما استقبلت ستين ألف آخرين..» وذلك في موقع الحركى (mon harki.com).

فإذا كان عدد الستين ألفا تضاعف طيلة نصف قرن من الزمان في فرنسا ليصبح نصف المليون فكم هو عدد الحركى الحقيقي في بلادنا يا ترى؟

يعتمد المنهج الغربي الدخيل شعارات كاذبة منها: الأخوة، الحرية، والعدالة6، فأين وضع الحركى الخائنين لدينهم ووطنهم الأصلي من الشعارات المذكورة؟

ورد في البروتوكول الأول لحكماء صهيون «كذلك كنا قديما أول من صاح في الناس «الحرية والمساواة والإخاء» كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببّغاوات جاهلة»7.

إذا نظرنا إلى حال أبناء أمتنا الواحدة من حولنا من عرب ومسلمين هالنا المشهد: جثث وضحايا في كل مكان من العراق حتى ليبيا، وحرب صريحة على الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب تحت قيادة منظري الإرهاب أمريكا وربيبتها إسرائيل ومن والاهما من دول الغرب الاستعماري الأخرى وبأموال عربية ضد دول عربية وإسلامية أخرى.

وعادت حليمة لعادتها القديمة، غزو تتري جديد على بلاد العرب والمسلمين لسبب أنهم مسلمون..غزو بأموال المسلمين على المسلمين وبخيانات عربية إسلامية.

وكما ابتدأ الغزو التتري من أفغانستان ها هو الغزو الجديد يجدد الكرّة ويسلك نفس النهج بالمنهج نفسه.

وإذا كان التتار قد وجدوا لهم في أرض الكنانة من يردهم على أعقابهم ويلحق بهم شر هزمة في موقعة عين جالوت فإن تتار العصر الحديث قد وجدوا لهم في هذا العصر في أرض الكنانة من يؤازرهم ويشد على أيديهم في غزة الشرف وفي غيرها من البلاد المتسلطين عليها فيجمع رجال سلطته الدينية ويُلقي على مسامعهم والكثيرين منهم منتشون أنه سيحاجهم أمام الله يوم القيامة ويطلب منهم كما طلب منه أن تصرفوا مع النصوص المقدسة8! فأي انبطاح أكثر من هذا؟

يريدون فتح الأبواب بعد النوافذ أمام الغزو الاستعماري الجديد وذلك بتغييب نصوص مجاهدة العدو الكافر كما غيبوا نصوص الحكم الراشد من قبل ثم انقلبوا على من تجسسوا فيه إعادة إحيائها من بعد..

لكن هيهات، لم يعد في استطاعة أنصار المنهج الغربي المتغلب إخفاء رغباتهم المتمثلة أصلا في السيطرة المطلقة على خيرات الشعوب المستضعفة المستعبدة في أوطانها بعدما انكشفت سوءاتهم جراء القتل البشع الذي ترتكبه طائراتهم بطيار أو بدونه مباشرة أو بواسطة جيوش من استخلفوهم على رأس البلدان التي يتحكمون في مقدراتها!

قوام منهجنا: الأخوة الصادقة فصديقك من صدقك "بفتح الدال- وليس من صدقك بتشديدها..والحق لأنه اسم من أسماء الله الحسنى..فالناس سواسية كأسنان المشط، و(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات:13) والإحسان للجار قبل النفس، ف«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(حديث شريف).

ورغبتنا الكبرى فيما عند الله تعالى بالآخرة، فالدنيا متاع زائل و(وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى) (الضحى:04).

فهذا هو منهجنا الذي نعيش على هديه نبني به دنيانا على ضوء آخرتنا، ومن كان هذا هو منهجه خاب وخسر من عاداه!

---

1 بروتوكولات حكماء صهيون، مكتبة الزهراء، الجزائر ص21.

2 بروتوكولات حكماء صهيونية، مكتبة الزهراء، الجزائر ص20.

3 سكان أستراليا الأصليين يدعونهم لا يكاد يظهرون للعيان سوى في المناسبات.

4 اليهود، العالم والمال.. جاك عطالي فايار فرنسا، ص593 (طبعة فرنسية).

5 على رأي المثل الجزائري الشهير «الدابة جيفة، ومصورها حلال».

6 انظر جريدة الشروق اليومي عدد 4580 ليوم 08/12/2014 ص3.

7 بروتوكولات حكماء صهيون مكتبة الزهراء الجزائر ص32.

8 كلمة مذاعة على الهواء في قناة الجزيرة القطرية لأيام خلت لرئيس دولة عربي.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد
اللَّهُمَّ اجعل حبك أحب الأشياء إليّ ،
واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي ،
واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى
لقائك ، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من
دنياهم ، فاقرر عيني من عبادتك .

الاثنين 28 ربيع الأول 04 ربيع الثاني 1436 هـ /19 - 25 جانفي 2015 العدد: 739 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

..ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

أ. كمال أبوسنة

« إني أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم، لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة».

الفيلسوف والكاتب الإنجليزي برناند شو

بعد الإساءات التي حصلت فيما مضى في الدنمارك وسويسرا وهولندا، وإساءة صحفية «نيريكيس اليهاندا» الصادرة في مدينة «أوريبرو» السويدية، ها هي مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية «المتطرفة» تسير في هذا الخط، وتنضم إلى ركب الحاقدين، وتنشر رسوما مسيئة للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- تصوره في أشكال مهينة بدعوى «حرية التعبير» التي أصبحت حصان طروادة الذي يُركب لتحقيق المآرب الخسيسة بالمكر السيئ، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله..!

إن ما فعلته هذه الصحيفة - وأخواتها اللعينات من قبل- عمل غير حضاري البتة، ويتنافى مع حرية التعبير التي يتغنى بها الغرب، ولا تقره الشرائع والقوانين والأعراف الدولية، ويُظهر بجلاء خلط كثير من الغربيين بين حرية التعبير وبين الإهانة المتعمدة لشخص النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن خلاله إهانة أكثر من مليار ونصف المليار مسلم في العالم والمساس بمشاعرهم.

إن تلك الرسوم المسيئة لأعظم شخصية إنسانية مشت على ظهر الأرض تبين مدى الحقد الدفين لدى بعض الغربيين الذين ما زالوا يعيشون بعقلية «الحروب الصليبية» على الإسلام ونبي الإسلام وأتباع الإسلام، وصدق الله حين قال بصريح العبارة في سورة البقرة الآية (120): ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

والغريب أن الذين يتولون كبر هذه الإساءات غير الأخلاقية أناس يعدون من النُّخب والقادة في الفكر والثقافة والسياسة، فإذا كان هذا مستواهم فكيف يمكن أن ينجح مسعى التعايش والحوار الذي يدعو إليه الغرب مع الديانات والحضارات الأخرى، بل إن المآسي التي يعاني منها العرب والمسلمون أكثرها نتجت بسبب حقد الغرب وطمعه، وما من مشكلة في منطقة عربية أو إسلامية من طنجة إلى جاكرتا إلا ولليد الغربية فيها حظ وافر من المكر والكيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة..!

إن دعوى الحوار والتعايش من الغرب كذبة تشبه إلى حد كبير كذبة الأول من أفريل، فهو يمسك في يده اليمنى زهرة، وفي اليد الأخرى خنجرا مسموما، فالواقع الذي يخرج لسانه ساخرا يُكذّب بصوت مسموع وصورة ملونة واضحة ما يقال في مثل هذه التجمعات الاستعراضية المنعقدة باسم «حوار الأديان والحضارات»..!

إن هبّة شعوب العالم الإسلامي الماضية المنددة بالرسومات الدانمركية المسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- والمقاطعة الاقتصادية الفعالة علمت الغرب أن المسلمين لن يقبلوا أبدا أن يمس حبيبهم محمدا -عليه الصلاة والسلام- بإساءة ومرّ دون أن يدفع المسيئون ثمن جُرئهم على شخصيته المقدسة، لهذا وجب بعد إساءات مجلة «شارلي إيبدو» أن يرفع المسلمون شعار ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ لأن محاولات المساس بشخصية الرسول الأعظم، وبكل مقدس إسلامي، ستبقى مستمرة بأشكال متنوعة مادام الباطل يمشي على قدمين.

تخيّلْ معي أخي القارئ لو أن أحدا نشر بحثا أو مقالا أو كاريكاتورا يشكك في مسألة ما تُسمى بـ « المحرقة اليهودية » في أرض الديمقراطية وحرية التعبير «أوروبا» ماذا كان سيحدث؟!

بكل تأكيد ستقوم الدنيا ولا تقعد، وسيُوصف صاحب البحث أو المقال أو الكاريكاتور بأنه «نازي» أو «معادي للسامية » أو «من دعاة العنصرية «..وستُرفع ضده العشرات من القضايا في المحاكم، وسيُحاصر إعلاميا، ويُطرد من وظيفته، ويُهدد بالقتل؛ وما حدث للمفكر الفرنسي المسلم «روجيه غارودي» بعد نشره لكتابه القيّم (الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) شاهد واضح أن الغرب يتعامل مع كثير من القضايا بوجهين اثنين:

- وجه مساند للصهيونية العالمية التي تتحكم في رقاب الساسة الغربيين كما قال «بول فيندلي» في كتابه (الذين تجرأوا على الكلام): «يملك رئيس وزراء إسرائيل من التأثير في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط أكثر مما يملكه في بلاده نفسها «..!

-ووجه يُخاصم الإسلام ومقدساته بحقد أكثره باطني وقليله ظاهري، والإساءة الغربية بالرسم الكاريكاتوري للنبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - باسم حرية التعبير والديمقراطية، ومن قبل هذا محاربة «الحجاب» وسن القوانين للتضييق على المحجبات، وعلى المسلمين بشكل عام في نشاطاتهم وأعمالهم، والقائمة طويلة جدا..لخير دليل على الروح الصليبية الحاقدة المتجذرة في أعماق الكثير من الغربيين «المتصهينين»، والصهيونية السياسية بما تحمل من أفكار معروفة مذهب عدواني لا بد من مواجهته كما قال روجيه غارودي ...

أيُّ ديمقراطية التي يدعو إليها هذا الغرب المتغطرس، وأيُّ «حرية » تلك التي يتبجح بها، ويَعِدُ بها الشعوب العربية والإسلامية، وهو يوجّه هاتين المسألتين توجيها منحرفا..!

إنه عصر تداعت فيه الأمم الغربية على الأمة الإسلامية كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، ولن تُعزّ هذه الأمة إلا بالعودة إلى دينها، فقد كانت ذليلة فأعزها الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام.

إن كمال الإيمان وصدقه وقبوله مشروط بحب المسلم محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر من أهله وماله ونفسه التي بين جنبيه، وقد كان هذا خلق الصحابة الكرام وأدبهم معه - صلى الله عليه وسلم- وهو بين أظهرهم حيا، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى.

روى الإمام أحمد عن زهرة بن معبد عن جده قال: «كنا مع رسول الله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال رسول الله : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه». فقال عمر فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي. فقال رسول الله: «الآن يا عمر» . وقد ثبت في الصحيح عنه-صلى الله عليه وسلم- أنه قال «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وكان عمرو بن العاص-رضي الله عنه-يقول:» ما كان أحد أحب إليّ من رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ولا أجلّ في عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه».

وسُئل الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-:»كيف كان حبكم لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟ قال:» كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ «.

إن النبي صلى الله عليه وسلم كفاه الله المستهزئين إذ لن يقدر أحد من خصومه مهما يبلغ حقده ومكره على تشويه صورته، ولكن المطلوب من المسلمين مع الدفاع عنه أن يقدموا صورته الطاهرة لدى جماهير غفيرة من الغربيين الجاهلين لسيرته ومسيرته بتطبيق تعاليمه والرجوع إلى منهجه القويم حتى يكون كل فرد مسلم أنموذجا صحيحا يشرف هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

كلمة حق

إنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

أ.د. عمار طالبي

هؤلاء قد جمعوا وحشدوا كأن القيامة قامت، والناس حشرت، بعد أن تنادت وانطلقت الأبواق، ووسائل الإعلام تصرخ فيسمع لها عويل وتهويل وتفخيم، كأن الدنيا أصابها زلزال فاهتزت، ووزعت فأخذت تهرع إلى الشوارع بوعي أو بدون وعي، فهذه فرنسا تستغيث، وحلفاؤها وغير حلفائها يتقاطرون حزنا أن تصاب أوروبا في أعز أبنائها!

قتل آلاف البشر في أفغانستان والعراق وسوريا، وقتل آلاف من الأطفال والنساء والرجال، ودمرت ديارهم وحوصروا قبل ذلك وما يزالون محاصرين مشردين، لكن هؤلاء ليسوا بشر في مستوى الإنسان الأوروبي، وإنهم مخلوقون آخرون لا حرمة لهم ولا كرامة، فلا بأس أن يدمروا في أنفسهم وديارهم.

بل الأولى والأنسب لهم أن يقضى عليهم فتستريح أوروبا وأمريكا منهم، ومن جنسهم، لا يستحقون الحياة، ويجب الاستعانة بنظمهم ليزدادوا تقتيلا وذبحا.

إن الإنسان الذي له كرامته، حرمته، وقيمته، إنما هو الإنسان الصهيوني، والأوروبي، والأمريكي، أما من عاداهم فهو غثاء السيل، حياته هدر، ووجوده كدر، فلا غرابة أن يقذف به في البحر وفي البر

هذه عقلية قديمة، مغروسة في أنفسهم، لا يقدرون أن يتخلصوا منها، فالبشر جنسان، جنس يستحق الحياة والكرامة، والآخر يستحق الدوس والمهانة!

لاشك أن الضمائر الحية، من الأوروبيين، وغيرهم، لا ترضى ذلك، وأن بعض الرأي العام قد وعى الأمر، وأدرك الحقيقة.

فهذا الوزير الفرنسي السابق دومينيك يصرح بالحقيقة، ولا يخفي هذا الظلم الذي سلط على العالم الإسلامي، وهذا التحالف ضدّه بدعوى مقاومة الإرهاب، فأرهبوا الناس وقتلوهم في الأرض ومن السماء، وزرعوا الانشقاق والطائفية والعرقية في بلاد المسلمين، فتراكم الظلم والمهانة، فولّد هؤلاء الذين ساروا في هذا الأمر غير ما كان ينبغي أن يسيروا عليه، غضبا لأنفسهم ولقومهم ودينهم كما يتصورونه، ويفهمونهم أن المظلوم يرتكب أي شيء يرى أنه مخلصه من ظلمه ومهانته، فلا عجب إذن أن يقع الانفجار، وأن يأتي شباب يرى أن عليه أن يدافع عن كرامته بأي أسلوب يتاح، ولا يهمه أن يسمى إرهابياً أو وهابياً أو تكفيرياً.

إن الذين أوقدوا نار الحرب والمهانة على المسلمين في عديد من أوطانهم، وصفوا صفوفهم، استعدوا عليهم ببعض نظمهم ليتحالفوا معهم، ويدفعوا لهم الأتاوات أتاوة الحرب، وجزية الإبقاء على حياتهم وضمهم في مقابل ما عزمت عليه زعيمة ألمانيا من التظاهر مع المسلمين المظلومين، فكانت سياسة إنسانية تدرك مصلحة شعبها، ومستقبل نهضة المسلمين، في مقابل هذا يأتي مرحاً فرحاً ضاحكاً، هذا الإرهابي الأول في العالم تنياهو الذي ارتكب المجازر، وجرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية، يأتي مسرعاً لباريس وهي لا ترحب به، فجلس بجانب هؤلاند الرئيس الفرنسي، كأنه المنتصر في الحرب الظاهرة والخفية، ويدعو للتظاهر ودفن اليهود في القدس، واندفع الإعلام الذي يمسك بزمامه الصهاينة، يزمّر ويطبل، وظهرت اليهودية كشأنها دائماً، وضوعفت الحراسة على مدارسهم ومعابدهم، كأن الحرب قامت عليهم في كل مكان، أما المسلمون ومساجدهم فلا بأس من حرقها وهدمها، وتدنيس ساحاتها، ومنع بنائها، وهي لعبادة الله وحده، ودعوة للالتزام بالقيم الأخلاقية، والبر والإحسان لغير المسلمين.

إن ما يسمى بالإرهاب لا يقبله عامة المسلمين في العالم، ولا يرضون طريقته وإن ادعى أنه يدافع عن نفسه، ويدفع الظلم عنه، ولإقامة دولته.

إن هذا العصر الذي يحارب الناس غيرهم بهذه الطريقة قد ولّى، إن الدعوة بالتي هي أحسن، والتزام السلام ومحبة الناس، هو مفتاح القلوب، وبهذا المفتاح مفتاح الرحمة والرقة واللين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس، وغرس الأخوة والمودة في نفوسهم:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: 159]، وهذا الذي عمد إلى إهانته والاستهزاء به، أصحاب هذه الجريدة وهو في عالم الأموات، بدعوى الحرية الكاذبة.

إن الحق اليوم لأصحاب القوة، أما الضعفاء فلا حق لهم في هذا العالم الذي سادت فيه المنافع والمصالح، ولا مكان لهؤلاء البشر الذين هم من الجنس الثاني، ولا حرمة ولا كرامة، كما كان الرومان واليونان يستخفون قتل من ليس يونانيا ولا رومانيا، ويسمونه بربريا متوحشا!

على المسلم أن يثبت أنه ذو كرامة لا يرضى بالذل، وأنه ذو أخلاق وسمو عن سفاسف الأمور.